صمــــود وراء القضبــان..!

24

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 29 رجب 05 شعبان 1436 هـ/ 18 - 24 ماي 2015 العدد: 756 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بــــلاغ إلى القــراء

حرصا منا على تحسين توزيع جريدة البصائر ووصولها إلى أكبر قدر ممكن من القراء، ندعو جميع القراء الكرام وأعضاء شُعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الولائية والبلدية إلى تبليغنا في حالة عدم وجود الجريدة في أكشاك أحياءهم بالاتصال على الأرقام التالية :

06 60.73.28.55 / 05 52.26.13.45 / 021 49.51.19

على بصيرة

أصحاب الإفك...

إثر التصريحات التي أدلى بها الأستاذ عبد القادر نور، التي مست رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم بالطعن في ماضيه الجهادي، ومن ورائه أبناء الجمعية والمسؤولين فيها بالشعب المحلية ولائية وبلدية والذين مسوا هم أيضا في صدقيتهم وصدقية المؤسسة التي ينتمون إليها كانت افتتاحية الرئيس لعدد هذا الأسبوع من البصائر توضيحا للملابسات الناتيجة عن تلك التصريحات حماية لأبناء الجمعية والشباب الجزائري عموما مما يشينهم ويشين جمعيتهم المباركة.

أ د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

؟

إن هذه المعطيات التاريخية، أجدني مضطراً إليها، فأتوجه بها إلى بني وطني على اختلاف أعمارهم، دفعا للشبهات، وتحقيقا لتاريخ المعلومات، وإلقاما للكلاب النابحة، بعض الحجرات.

وأستثني من الحكم على هذه المعلومات ثلاث فئات من الناس:

1 الذين عاشوا طيلة الثورة، خارج الوطن، فهم لم يكتووا بنارها، ولم يصطلوا بأوارها. وإذن، على هؤلاء أن يخرصوا وأن يصمتوا، ففاقد الشيء لا يعطيه.

2 الذين لم يولدوا حينذاك، فأولئك ليس لديهم أي تصور عما عشناه، وعانيناه، وأدّيناه، وبالتالي عليهم أن يتعلموا وأن ينصتوا.

3 المدفوعون بحسابات مذهبية أو أيديولوجية ضيقة، فأولئك تحجبهم مصالحهم الشخصية عن رؤية الحقيقة.

طالع 2 / 12 / 13

الملتقى الوطني الثاني حول التنصير في الجزائر:

الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية

République Algérienne Démocratique et Populaire
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Ecole Normale Supérieure Bouzareah (ENSB)
Département d'histoire et géographie
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة
قسم التاريخ والجغرافيا
ينظم
الملتقى الوطني الثاني حول التنصير في الجزائر
الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية
ENSB

21

تتمة ص 01

أصحاب الإفك..

إنهم عصبة منا، جُبلت على الشر طبائعهم، يحملون السم في عقولهم، فينفثونه كما تنفث الأفعى أو العقرب سمها، ليصيب الغافلين المؤمنين الأبرياء.

وهكذا يبتلى المرء، بأنواع من الابتلاء، وألوان من الاعتداء، يشيب لهولها الولدان، وتضع -من شدة ألمها- كل ذات حمل حملها من النسوان.

وكل ذلك يتم زوراً وإفكاً، وبهتاناً، حسداً من عند أنفسهم، وغيرة لخسة في نفوسهم، إما لضعف وازع ديني، أو لنقص في المنسوب الوطني، أو لذبذبة في الرصيد الخلقي.

عشت هذه، المعاناة، وأنا أتابع في ذهول، مسرحية إعلامية، مجوجة وسخيفة، سيئة الإخراج، قبيحة التمثيل، يهرف مثلها بما لا يعرف، ويخوض -في أعراض المجاهدين الشرفاء- عن سوء فهم وبدون علم.

وأجدني مضطراً، أمام هذه الهجمة العدوانية، الكاذبة، لأن اعتذر للقارئ العزيز، إن كنت سأشذ -هذه المرة- عن طبيعة افتتاحيتي، فأجره، بدل الحديث عن قضايا وطني وأمتي، إلى الحديث عن شخصيتي، وأسرتي.

ويشهد الله، أنني لا أريد بهذا الحديث عن ذاتيتي ووطنيتي، المنّ على الوطن بما فعلت، أو التطاول على التاريخ بما صنعت. كما أنني لا أريد -كما يفعل البعض- رفع خسيستي بعظمة فعلتي، إن الهدف هو تتويج شرف شخصيتي وأسرتي، بمجد جهادي وثورتي.

من أين أبدأ -إذن- الحديث عن يومياتي في الثورة الجهادية، وعن مجالات نضالاتي في الملحمة النوفمبرية؟

إن بسملة الكتاب في حياتي الثورية هي هذه الحصانة الذاتية، التي ورثتها عن أسرتي ضد أنواع الخيانة والعمالة، فقد حصنتني بالقرآن الكريم الذي حفظته، وأنا ابن الحادية عشر سنة، وبالتعلم العربي الإسلامي، الذي شربته مع حليب أمي، وبالقيم الإنسانية الأخلاقية، التي لقنتها منذ نعومة أظفاري، فنشأت -والحمد لله- محصنا ضد داء فقد المناعة الوطنية والعقدية والأخلاقية.

إن هذه العناصر كلها، أسوقها -كمقدمة- لألج منها، إلى الحقائق التاريخية التي سأسردها، وأبدأ بالمنهج الفلسفي في ذلك، وهو منهج الإخلاء قبل الملإ.

إن هذه المعطيات التاريخية، أجدني مضطراً إليها، فأتوجه بها إلى بني وطني على اختلاف أعمارهم، دفعا للشبهات، وتحقيقا لتاريخ المعلومات، وإلقاما للكلاب النابحة، بعض الحجرات.

وأستثني من الحكم على هذه المعلومات ثلاث فئات من الناس:

-1 الذين عاشوا طيلة الثورة، خارج الوطن، فهم لم يكتووا بنارها، ولم يصطلوا بأوارها، وإذن، على هؤلاء أن يخرصوا وأن يصمتوا، ففاقد الشيء لا يعطيه.

-2 الذين لم يولدوا حينذاك، فأولئك ليس لديهم أي تصور عما عشناه، وعانيناه، وأدّيناه، وبالتالي عليهم أن يتعلموا وأن ينصتوا.

-3 المدفوعون بحسابات مذهبية أو أيديولوجية ضيقة، فأولئك تحجبهم مصالحهم الشخصية عن رؤية الحقيقة.

إن من يجرؤ على مهاجمة الوطن أو المعتقد، أو سب الصحابة، أو قذف أمهات المؤمنين، لن يتورع عن مهاجمة الوطنيين أو المؤمنين، ولا سب أتباع الصحابة، ولا رمي آباء المؤمنين بكل قذف.

وأبدأ لأقول، بأنني سليل أسرة ثورية وعلمية، فأسرتي بجميع أفرادها عانت السجن، والتعذيب، والتشريد، فقد احتل بيتنا من الاستعمار بحثا عن والدي الذي كان مسؤولا عن الثورة في مدينة المغير بلدتي، هذه الثورة المباركة التي تكونت خليتها في المسجد العتيق لمدينتنا، وأقسم أفراد الخلية على المصحف، بأن لا يخونوا، ولا يهنوا، وقد وفوا -والحمد لله- بعهدهم.

عندما طوِّق بيتنا، بوشاية من أحد المواطنين -بعد تعذيبه- بحثا عن الوالد رحمه الله، كان قد أخذه المجاهدون إلى الجبل، فوجدوا أخويّ عمر وإبراهيم، فأخذوهما إلى السجن، وعذبوهما عذاباً نكراً، أما أخي محمد الطاهر، فقد صعد إلى الجبل.

كما وجدوا ابن عمتي الشهيد عبد الرحمن جابوا، الذي جاء يتفقد الدار، فأخذوه وأعدموه.

وكنت أنا، في الجزائر، لجلب الأدوات المدرسية، لمدرسة المغير، فطلب مني أن لا أعود.

عاش والدي عبد الله قسوم في كازمات المجاهدين بالصحراء، هو وبعض أفراد خليته، ومنهم الشيخ العالم عبد المجيد حبّة، ومعلم القرآن الطالب الصادق الصايم، والشاب المصلح عبد القادر قرميط، رحمهم الله جميعاً.

ومن أعضاء الخلية الأحياء، اليوم، نذكر الشيخ الأزهري ثابت، والحاج العيد بالرمضان، ومسؤول المسبلين آنذاك، ومسؤول المجاهدين بالمنطقة اليوم الحاج عبد الكريم بوزقاق، متع الله الجميع بالصحة.

وقد تمكن والدي، بفضل الله، ومساعدة قائد مدينة أولاد جلال الحاج محمد بن فلاح، أن يحول أوراق المناضلين بأوراق تعريف مزورة، فأصبح والدي عبد الله قسوم المولود بالمغير، يحمل اسم عرعار محمد المولود بقبيلة من قبائل أولاد جلال، وكذلك كان حال بقية المناضلين، حيث تمكنوا جميعاً، بأوراق مزورة من أن يدخلوا العاصمة ويسكنوا في فندق شعبي، هو فندق ابن الحفّاف، الواقع في الممر الواصل بين ساحة الشهداء، ومسجد كتشاوة المعروف، وبقوا على هذه الحال إلى إعلان الاستقلال.

أما أنا فقد بدأت حياة جديدة، من حيث النضال ومن حيث العمل، وذلك بعد سنة 1955، وأحب أن أشير إلى أنني، عندما كنت في المغير، رشحت أنا وأخي الصديق المرحوم عثمان بوزقاق، للانخراط في جيش التحرير على يد الملازم -آنذاك- الاخ عبد السلام مباركية، الذي كان زميلا لنا في معهد عبد الحميد بن باديس، غير أن الأخ مباركية رفض تجنيدنا بحجة الحاجة إلينا، في العمل المدني، فطلب منا البقاء في الحياة المدنية، ريثما تكون الحاجة ماسة إلينا.

ومسؤول المجاهدين اليوم، ابن المغير، الحاج عبد الكريم بوزقاق من الشاهدين على ذلك.

فمن حيث النضال، بدأت مع الأخ محمد الصغير الأخضري، الشهيد، الذي أصبح فيما بعد الرائد سي المختار، وبعد صعوده الجبل انتقلت بواسطة الأخ زبير طوالبي إلى خلية سي صالح نور الشهيد، الذي اغتيل أثناء العشرية الحمراء.

كان الأخ صالح نور، هو قاضي التحقيق للمحكمة الثورية، وكنت أنا أكلف أحياناً بالتحقيق في سلك المعلمين، وهكذا ذهبت إلى مدرسة الأخ مصطفى غانم بالحراش، متعه الله بالصحة إن كان لا يزال حياً، وكذلك الأخ علي كفاش، بمدرسة بن عمر بالقبة، متعه الله بالصحة إن كان لا يزال حياً أيضاً، ولم أنقطع عن النضال من يومها إلى الاستقلال، كما سأعود إلى تفصيله.

أما من حيث العمل، فقد بدأت التعليم بمدرسة السنيّة بحي بئر مراد رايس، هذه المدرسة التي لعبت دوراً نضاليا عظيما، ففيها كانت تكتب التعليمات الثورية، وتوزع المساعدات على أسر المجاهدين والشهداء والمساجين، بواسطة تلاميذ المدرسة، ومعظم هؤلاء لا يزالون أحياء.

بقيتُ بهذه المدرسة مسؤولاً عنها، إلى غاية الاستقلال، وتلاميذها، وتلميذاتها أصبحوا رجالاً ونساء، وهم كثر، ومعظمهم أحياء.

في نهاية 58، جاءني أحد المناظلين، وكان زميلاً لي في معهد عبد الحميد بن باديس، وسألني إن كنت أقبل أن أعمل في وكالة الاستماع الإذاعي ببن عكنون، قلت وكيف؟ قال إن الأخ صالح نور قد دخل إليها، وأن مشكلتها هي أن تكون مراقباً من الأمن الفرنسي، فعليك أن تكون حذرا، وعندما سألت بعض من كانوا فيها، مثل الأخ رشيد قروي وأخيه العربي، قالا لي بأن هذه الوكالة قد تحولت إلى خلية للثورة، عكس ما أراده الفرنسيون، ولم تكن لي ثقافة فرنسية كافية تؤهلني لأن أكون مترجماً، فقبلت كموظف عادي، وفعلاً وجدت نفسي وسط خلية ثورية هناك بأتم معنى الكلمة.

كان فيها كما قلت الأخ صالح نور، الذي كان مسؤولا بالثورة كقاض للمحكمة، والأستاذ محمد الطاهر فضلاء، والأخ زهير عبد اللطيف الذي كان مكلفاً بجمع المال، للولايتين الثالثة ثم الرابعة، وكنت مسؤولا عن التربية والتعليم، والشؤون الاجتماعية.

وقد اعتقل الأخ صالح نور، كما اعتقل في نفس المصلحة الأستاذ محمد الطاهر فضلاء، كما استشهد برصاص منظمة الجيش السرية الأخ سي بشير، الذي كان يشتغل تقنيا. وأود أن أفند هنا تفنيداً قاطعاً ما قيل من أن هذه المصلحة هي «صوت البلاد» أو «إذاعة البلاد»، فأنا أشهد الله بأنني إلى اليوم وقد انقضت عقود ستة على الاستقلال، لا أعرف أين كان يوجد صوت البلاد هذا، ولا من كان يعمل فيه، وتباً للمغرضين، وسحقاً للأفاكين.

من جهتي واصلت الجهاد على أكثر من صعيد، فقد عملت مع الولاية الثالثة بواسطة الكومندان الشيخ محمد الطيب الصديقي نائب محمد ولد الحاج قائد الولاية، وكان الاتصال معه بواسطة ابنتيه وأقاربه الذين كانوا يدرسون في مدرسة السنية، وكلهم اليوم أحياء رجالاً ونساء.

ولقد تشرفت بأن صعدت إلى الولاية أثناء وقف القتال بطلب من الشيخ محمد الطيب للالتقاء به وبجنوده، وكان معي الشيخ صالح صالح، الذي كان مدرسا بمدرسة التهذيب، ولا يزال، حفظه الله على قيد الحياة.

كما عملت في الولاية الرابعة مع الأخ أحمد زيغم، الذي كان اسمه الثوري «سي يحيى»، فبإشرافه كنا نوزع المساعدات، ونتصل بالمناضلين، وننشر المناشير التي كانت تصدرها الثورة. لقد عشت أحداثاً كثيرة، كاستشهاد الشهيد مالكي، الذي سميّ باسمه حي مالكي، وأخذنا إلى حي لاكونكورد زميلاه اللذان أصيبا في العملية، منهما الأخ حسين الذي كان في البريد، متعه الله بالصحة إن كان لا يزال حيا.

كذلك نظمت امتحان الشهادة الابتدائية التي جرت في مدرسة تليملي، بمعية الأستاذ محمد منيع، والأستاذ حسين قوايمية رحمهما الله، وذلك في يوليو 1959، والأسئلة التي طرحت لا تزال كما أعددتها بخط يدي، وقد قلت بأن المجاهدة جميلة بوباشا كانت إحدى الممتحنات في هذه الشهادة.

كذلك كلفت من الأخ محمد زيغم، وهو لا يزال حيا، بإعداد اللافتات التي رفعت في مظاهرات 11 ديسمبر 1960.

أشرفت بعد وقف القتال على إذاعة محلية بالحي العربي بحي الوئام «ركونكورد» بئر مراد رايس، كانت تبث بالعربية، والقبائلية، والفرنسية، تذيع بيانات الجبهة، والتعليمات الصادرة عنها، ومقاومة أعمال منظمة الجيش السرية (OAS).

ومن الوثائق التي لا تزال شاهدة أيضا، مقال نشر لي عام 1956 بجريدة البصائر بعنوان «واقع الشباب الجزائري»، كذلك مقال بعثت به من الجزائر إلى مجلة الآداب اللبنانية، بعنوان «الأدب العربي يحتضر بالجزائر»، وأمضيت المقال بثلاثة حروف هي «ع-أ-ق».

كما أنني أخضعت يومياتي الخاصة لواقع الثورة، فقد عقدت زواجي يوم الأحد فاتح نوفمبر 1959، وتم اختيار هذا اليوم لدلالته الوطنية، وكان الاحتفال بالزواج في مدرسة التهذيب الإصلاحية بحي العين الباردة، حضر الحفل مدير المدرسة الأستاذ محمد الحسن فضلاء، والشيخ الحفناوي هالي أحد دعائم جمعية العلماء، الذي كان جاري طيلة أيام الثورة، وقد ألقى قصيدة شعرية بهذه المناسبة، إلى جانب الشيخ صالح صالح، والشيخ محمد الطاهر قريقة، والشيخ عمر، وغيرهم.

وعلى هذا المنوال سميت أول أبنائي «نضال»، إعراباً عن مواصلة النضال بعد خطاب ألقاه دوغول، واقترح فيه على المجاهدين «سلم الشجعان».

ولا معنى للزعم بأنني طردت من الإذاعة الوطنية في فترة الاستقلال، فأنا لم أكن أبدا موظفاً في الإذاعة، وإنما كنت أنتج إنتاجاً ثقافياً، بدء ببرنامج «الأقلام الجديدة»، و«الكلمات المتقاطعة»، و«مع التيارات الإنسانية»، و«منبر الهدى» الذي كان عام 1986، وغير ذلك.

هذه إذن بعض أفعالنا الناطقة الصادقة، التي تدحض أقوال أصحاب الإفك الناعقة، وقد أغفلت الكثير من الوقائع، كالاعتقال، والتعذيب، والاستنطاق، فالحديث فيها يطول، وقد يكون مجالها إن شاء الله في المذكرات، إن كان في العمر بقية.

إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى.

وأقسم بالله العظيم أنني لم أسمع باسم السيد عبد القادر نور إلا بعد الاستقلال، ولم أعرف اسم مسقط رأسه المسيلة إلا منذ سنوات قليلة.

وأختم بقول الله تعالى: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} [سورة النور، الآية 16].

أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير: أ. التهامي مجوري
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55، S.D.P.O

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

الجزائر- فرنسا الصداقة الاقتصادية والعداوة التاريخية!

أ. عبد الحميد عبدوس *

يبدو أن السلطات الجزائرية قد اكتفت بخطوة ما اعتبر «تطييب خاطر» للجزائر من خلال إرسال سكرتير الدولة الفرنسي لقدماء المحاربين والذاكرة، جان مارك توديشيني للمشاركة في إحياء الذكرى السبعين لمجازر 8 ماي1945 وحتى إذا كان فرانسوا هولاند، قد وضع بعد ذلك الكثير من الملح على الجرح بقوله «إن فرنسا لم ترتكب حرب إبادة في الجزائر، وأن ما وقع هو حرب وكفى...» فلم تؤثر هذه الخرجة الصادمة والمتعالية للرئيس الفرنسي تجاه الجزائر وشهدائها على مقدار الافتتان بفرنسا ورموزها، إذ بعد مرور أقل من أسبوع على ذكرى الثامن ماي، حل وزير الخارجية الفرنسي، لوران فابيوس بالجزائر في زيارة قال إنها « تكتسي طابعا استثنائيا لأنها تندرج في سياق تعزيز الشراكة بين البلدين الصديقين ولتحضير زيارة الرئيس فرانسوا هولاند المرتقبة شهر جوان المقبل»!

في العام الماضي بمناسبة حلول الذكرى التاسعة والسبعين لمجازر 8 ماي 1945 قال رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة: «تستوقفنا، في هذا اليوم ذكرى مأساة وطنية تركت أرزاؤها وآلامها أخاديد مازالت غائرة في وجدان الشعب الجزائري، وستظل كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها».

فهل أصبحت المأساة اليوم أقل وطأة على ذاكرة الجزائريين، وصارت آلامها أقل ضراوة على وجدانهم مع مرور عام واحد على هذا التصريح؟

إن فرنسا أو سلطاتها الرسمية -على الأقل- ما زالت مصرة على عدم معالجة ملف الماضي الاستعماري بما يقدم الدليل على رغبتها في إحداث القطيعة الحقيقية مع ماضيها المخزي رغم كل بشاعاته وجرائمه الراسخة في ذاكرة الجزائريين وخصوصا جيل الثورة الجيدة، الذي تمثل له مجازر الثامن ماي 1945 إحدى أبشع حقب الماضي الاستعماري، فقد قال العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي -رحمه الله- الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بخصوص مجازر الثامن ماي 1945: «لو كان تاريخ فرنسا كتب بأحرف من نور ثم كتبت في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان سطيف قالمة خراطة لطمس هذا الفصل التاريخ كله»!! ورغم ذلك تتمسك فرنسا برفض القبول بتقديم اعتراف كامل، أو اعتذار شاف للجزائريين الذين ما زالت تحذوهم الرغبة في طي ملف الماضي المؤلم، وفتح صفحة جديدة مع فرنسا الشعبية والرسمية بما يحقق مصالح البلدين، ويدعم علاقاتهما في إطار التعاون والاحترام المتبادل.

في سنة 2011 أي بعد مرور 66 سنة على جريمة فرنسا في 8 ماي 1945 قال السفير الفرنسي بالجزائر-آنذاك - كزافيي دريانكور: «إن فرنسا لم تتنكر أبدا لمسؤوليتها تجاه بعض الأحداث المؤلمة التي وقعت خلال فترة الاستعمار»، ولكنه أضاف: «...أتركوا بعض الأشياء للوقت...الوقت سيتكفل بها». أي أن مرور أكثر من نصف قرن على المأساة لم تكن كافية لاستخلاص العبر ومعرفة هوية المجرم!

وفي أفريل 2015 قال كاتب الدولة الفرنسي المكلف بقدامى المحاربين والذاكرة: «أعبّر عن اعتراف فرنسا بالمآسي المتكبّدة وأوجّه تكريما للضحايا الجزائريين والأوروبيين في كل من سطيف وقالمة وخرّاطة»...وهكذا وضع توديشيني الضحية والجلاد في خانة واحدة، فالذي جاء غازيا، محتلا، قاتلا، يستوي في الاعتراف بالذنب وفي استحقاق تكريم الذاكرة مع الضحية الذي اغتصبت أرضه، وانتهك عرضه، وأزهقت نفسه، ومع ذلك دعا وزير قدامى المحاربين والذاكرة الفرنسيين والجزائريين: «باسم الذاكرة المشتركة التي تبني صداقتنا إلى مواصلة التقدم معا نحو ما يجمعنا»•

ويبدو أن المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا قد كشف بعض أسباب إصرار السلطات الفرنسية على التمسك بحالة المماطلة والإنكار عندما قال في أحد حواراته الصحفية: «إن هناك خطابين (عند الرسميين الفرنسيين) الأول يخص السياسة الخارجية، ويتضمن خطوات لبناء اعتراف؛ والثاني داخلي موجه إلى زبائن، ناخبين، يراعي وجود حساسيات تجاه كل ما هو اعتراف واعتذار بما وقع في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي».

ويتضح من كل هذا أن السلطات الفرنسية تشعر أنها في الأوضاع الراهنة تدير لعبة رابحة في ملف الذاكرة، فهي تستطيع أن تراعي مشاعر ومصالح أبنائها المسكونين بالحنين الاستعماري، وفي الوقت نفسه، تحافظ على مكانة الصدارة وحق الامتياز في الجزائر في مجال الهيمنة الثقافية وحصد المنافع الاقتصادية، فقد اعترف وزير الخارجية الفرنسي خلال زيارته للجزائر بأن الشراكة مع الجزائر تعتبر من بين أبرز الحلول المطروحة أمام الاقتصاد الفرنسي، لكونها تشكل أهم مخرج للشركات الفرنسية!

* كاتب وصحفي جزائري

بعد أحكام الإعدام الأخيرة

انهيار منظومـة القضاء المصري

أ. عبد القادر قلاتي

تتواصل سقطات القضاء المصري، بشكل ينبأ عن حالة انهيار واضحة لأساس الدولة نفسها، فقد يتعثر الاقتصاد الوطني، وتفشل الدولة في إصلاح التعليم والصحة، -وهي القطاعات الصلبة في بناء الدولة-، إلاّ أنّ انهيار منظومة القضاء مدعاة لفشل ذريع في مسيرة الدولة برمتها، وهذا ما يحدث في مصر اليوم مع هذا النظام الاستبدادي الفاشل...

فقد أصدرت محكمة مصرية يومٍ السبت (16 مايو/ أيار 2015) حكماً بالإعدام على الرئيس الشرعي لمصر الدكتور محمد مرسي، فضلاً عن أكثر من مئة متهم، بينهم قادة في جماعة «الإخوان المسلمين»، في قضية الهرب من السجون خلال ثورة 25 يناير في العام 2011، ومن بين المحكوم عليهم بالإعدام مرشد «الإخوان» محمد بديع، الذي كان صدر حكم مماثل بحقه سابقاً، بالإضافة إلى نائبه خيرت الشاطر.

وكذلك صدرت أحكام الإعدام غيابياً على عدد كبير من المتهمين، من بينهم العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، وطالت هذه المحاكمة الأحياء كما الأموات، فقد حكم على بعض الفلسطينيين ممن استشهدوا في الحرب الأخيرة على غزة بالإعدام، وهو ما يدلّ على حالة الانحدار التي وصل إليها هذا النّظام الجائر الذي مازال يواصل فشله وخيبته في كلّ ما يمارسه من سياسات حمقاء، تنبأ عن فقدانه لكلّ القيم والمبادئ المعمول بها في إدارة الدول والمؤسسات.

نعم لقد فشل نظام الانقلاب في مصر فشلاً ذريعاً في إدارة الدولة المصرية، ولم يحافظ ولو على القدر القليل ممّا تعرفه أنظمة الاستبداد والشمولية التي تدير دولاً فاشلة لكنها تملك عناصر الاستمرار، أما ما يحدث في مصر فقد خرج عن كلّ الأعراف والتقاليد، فلم تعد الدولة تسير وفق آليات معهودة في السياسة المصرية الحديثة، حيث يملك النّظام القضائي نوعاً من الاستقلالية، بقيت آثارها حتى في ظلّ نظام مبارك، لكنها انهارت تماماً مع النّظام الانقلابي، وأصبحت ساحة القضاء مرتعاً لكلّ من هبَّ ودبَّ، فقد أبعد رجال وفقهاء القضاء المصري المشهود لهم بالعلم والأخلاق، واستقدم لهذه المحاكمات أشباه قضاة، أقلّ ما يقال فيهم، أنهم تجّار مخدرات، يصدرون أحكاماً تملى عليهم من الأجهزة الأمنية الداعمة للانقلاب، فهذا -حقيقة- ما وصل إليه القضاء المصري، ولهذا لا نتعجب من هذه الأحكام الجائرة التي طالت -كما ذكرنا- الأحياء والأموات، وهو ما يؤكد حالة الانحدار التي وصل إليها القضاء المصري في ظلّ هذا الانقلاب.

هل يمكن لقضائنا أن يضع حدا للفساد..؟

أ: محمد العلمي السائحي

لا خلاف على أن الفساد من أسوأ ما يلحق الدول والمجتمعات بشكل عام، سواء أكان فسادا ما ليا أو إداريا أو أخلاقيا، لكونه يتسبب في تعطيل جهود الإنماء والتطوير التي تبذلها الدول للنهوض بشعوبها، وتيسير أسباب الحياة الكريمة لها، بل إن الفساد قد يرتد سلبا على الطبيعة ذاتها، فيفضي إلى اختلالات بيئية تهدد حياة الكائنات التي تعيش على هذه البسيطة، ولذلك نهى الله عنه وحذر منه فقال تعالى:» ولا تفسدوا في الأرض « وقال:» والله لا يحب الفساد» وقضا بضرورة معاقبة المفسدين وتشديد العقوبة عليهم فقال سبحانه:» إنما جزاء الذين يسعون في الأرض فسادا أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يصلبون أو يقتلون أو ينفون من الأرض» وذلك راجع إلى أن الفساد كالجرثوم القاتل، إذا لم يواجه في بدايته بحزم وصرامة تمكن من المجتمع واستحال بعد ذلك تخليصه منه، وراح ينخر فيه حتى يأتي عليه تماما كالمرض الخبيث الذي لا تجدي معه العلاجات إلا في بداياته، ومن هنا كانت الحاجة إلى الصرامة والتشديد عليه، ومواجهة الفساد تتطلب التمكين للقيم الفاضلة النبيلة التي تجعل الفرد يربأ بنفسه عن الفساد وماله علاقة به من قريب أو بعيد، وهذا من شأن التربية والتعليم، وتستدعي محاربة الفساد الكشف عن المفسدين، وهذا يحتاج إلى جهاز رقابي فعال ومختص، يتولى رصد مظاهر الفساد ومواقعه وتعيين المسؤولين عنه، كما تقتضي محاربة الفساد الضرب على أيدي المفسدين بقوة ليعتبر من تحدثه به نفسه بالإفساد بمآلهم وما انتهوا إليه من مصير غير محمود، وهناك أجهزة أخرى تلعب دورا مكملا في محاربة الفساد كوزارة العمل ووزارة الثقافة، إلا أن القضاء يعد القوة الضاربة في محاربة الفساد ولذلك أرى أن على القضاء الجزائري أن يضطلع بدوره اليوم في محاربة الفساد، وأن يتحمل مسؤوليته في ذلك كاملة، فإذا تمكن القضاء من الضرب على أيدي المفسدين مهما كان انتماؤهم ومناصبهم ومسؤولياتهم في الدولة والمجتمع، فإنه بذلك يكون قد وقّع على شهادة ميلاد جزائر جديدة، جزائر تؤمن بأن هناك جهازا يقف بالمرصاد لكل من يروم العبث بالمال العام، أو الإضرار بالصالح العام، بمعنى أن تجديد ثقة الشعب بالدولة، متوقفة إلى حد كبير على مدى قدرة القضاء على التصدي للمفسدين، ونجاحه في ذلك هو الذي سيجعل آمال الشعب في هذه الدولة تنتعش من جديد، فهل يا ترى يتمكن قضاؤنا من حسم مسألة الفساد هذه بالشكل الذي يعيد وصل الجسور بين الدولة والشعب...؟

ذلك ما نأمله ونتطلع إليه

تعزية

تلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خبر وفاة **حرم** وزير الاتصال **حميد قرين** وذلك اثر تعرضها لصعقة كهربائية بمنزلها يوم الخميس 2015/05/14م، و على إثر هذا المصاب الأليم، يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني بتعازيهم الخالصة لعائلة الوزير سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يلهمهم الصبر والسلوان ويسكن فقيدتهم فسيح جناته .

إِنّا لله وَإِنّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

جرائم قتل وأعمال حرق للتجهيزات

ثانويـاتنا.. قليلٌ من العِلم كثيرٌ من العنف

أ. حسين لقـــرع

تلميذٌ ثانوي في السادسة عشر من عمره يقتل تِلميذاً آخر في وهران بسكّين بسببٍ بدلة رياضية مع أنه صديقه الحًميم، وتلاميذ «يحتفلون» بنهاية الموسم الدراسي قبل الأوان عن طريق حرق ثانوياتهم وتخريب تجهيزاتها ببراقي وحسين داي والبليدة، ترى ماذا يحدث في المدرسة الجزائرية؟ وما مصير التحصيل العلمي والمعرفي في ظل تفشي الإجرام والعنف فيها؟ وما هي أسباب استشراء هذه الآفة في الـ25 سنة الأخيرة مقارنة بفترة ما قبل التسعينيات؟

هي أسئلة يجب أن يطرحها المجتمع اليوم بعمق وجدية؛ فما يحدث في الثانويات من مظاهر عنف وفوضى متكررة لدى أجيال الـ «واي واي»، هو أمرٌ خطير ينبغي أن يدفع المجتمع إلى دق أجراس الخطر والتفكير في المسألة بعمق، فهذه الأجيال «العنيفة» ستكبر غداً وسيكون المستقبل لها؛ مراهقو اليوم سيكونون رجالا ونساءً غداً، وسيتولّون المناصب والمسؤوليات ويتولّون زمام الأمور، فكيف يكون مستقبل البلد معهم؟

وحينما يكشف المفتش العام بوزارة التربية عن أن عام 2014 وحده شهد أزيد من 40 ألف حالة عنف في المؤسسات التربوية، فإن هذا يعني باختصار أن الوضع بالمدرسة الجزائرية تجاوز الخطوط الحمراء، مقارنة بمدارسٍ دول كثيرة، فهي عوض أن تكون ميداناً لاكتساب العلم والتزوّد بالمعرفة، أضحت بؤرة للعنف بمختلف أشكاله.

في العقود الماضية، كانت مكانة العلم مقدّسة عند آبائنا، مع أن أغلبهم كانوا أمّيين أو محدودي التعليم، وكان الآباء والأمهات يغرسون في أبنائهم حب العلم والدراسة وتبجيل المعلمين والأساتذة وتوقيرهم، وكان بعضهم يوصي المعلمين بضربٍ أبنائهم إذا لاحظوا فيهم تقاعساً أو ميلاً إلى التشويش وإحداث الفوضى، أي أن الآباء والأمهات كانوا يساعدون فعلاً المعلمين في أداء الوظيفة التربوية، ولذلك كانت حالات العنف نادرة، ولم نكن نسمع بضرب الطلبة لأساتذتهم أو التطاول عليهم بكلمة جارحة، وكان التلاميذ يحتفظون بكراريسهم وكتبهم في نهاية كل موسم دراسي في صناديق قديمة للذكرى إذا لم يكن هناك تلاميذ أصغر منهم في محيط العائلة يتركونها لهم، ولم يكن هناك شيءٌ اسمه حرق الكراريس والكتب لـ«الاحتفال» بنهاية العام.

الآن اختلف الوضع وأصبح الكثيرُ من الآباء والأمهات ذوي مستوى تعليمي مقبول أو عال، ولكن المفارقة أنهم لم يسيروا على خطى آبائهم في تقديس العلم وتبجيل المعلّمين، بل أصبحوا يهوّنون من شأنهم جهراً أمام أطفالهم، وإذا حدث وأن ضرب معلمٌ أو أستاذ تلميذا مشاغبا كسولا، يقيم والداه الدنيا ولا يقعدانها، وقد يقدم الأب على ضرب المعلم أمام تلاميذه، وقد يشجع الوالدان ابنهما على حمل سلاح أبيض بذريعة الدفاع عن نفسه بتخويف زملائه.

لذلك نقول دون تردد إن تفشي العنف اليوم في الوسط التربوي مردّه الآباء بالدرجة الأولى، فالتساهل والتراخي في ردع جنوح الأبناء إلى العنف يشجّعهم علىٍ التمادي فيه إلى أن تقع جرائم تورّث ندماً طويلاً، وتأتي بعده عوامل أخرى كثيرة متعلقة بالشارع والمحيط وبمنع الضرب في المدارس وبالعشرية الحمراء وأفلام العنف وألعابه الالكترونية... لكن أهمها برأينا هو انتشار المخدرات في الوسط التربوي بنسب مهولة تكشف عنها بعض الجمعيات بين الفينة والأخرى، وقد أثبتت التجارب والوقائع أن المخدرات هي أحد الدوافع الرئيسة التي تقف وراء ارتكاب الكثير من الجرائم والمناكر التي تقع في المجتمع، ومنها أعمال العنف الكثيرة والخطيرة التي تنخر الوسط التربوي، حتى لدى التلميذات، خلافاً لما كان عليه الأمر قبل عقود حينما كان تداول المخدّرات محدودا جدا، بل إنها تفوق الخمرَ تأثيراً وخطورة.

العلم يُكتسب حينما يُبجّل ويُوقر، وأيضاً عندما يرفع المجتمع، أولياء وتلاميذ، مكانة المعلمين والأساتذة ويعاملونهم بما يستحقون من تبجيل وتوقير واحترام، ويحافظ التلاميذ على عتاد مؤسّساتهم التربوية كما يحافظون على أثاث بيوتهم وأغراضها، وما دمنا نرى الآن غير ذلك، فهذا يعني ببساطة أن مجتمعنا يدير ظهره للعلم والمعرفة ويسير إلى مستقبل مجهول ومخيف.

hocinel55@yahoo.fr

هل هـــو الهجوم الاستباقي؟

أ. محمد الحسن أكيلال

الصهيونية العالمية أعدت العدة منذ نهاية الهجوم على قطاع غزة الأخير واطلاعها على تنامي موجة الرفض والاستنكار العالمية للجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، ورغم يقينها المطلق من الموقف الأمريكي المنحاز للدولة العبرية في عهد الرئيس «باراك أوباما» حيث اعترف كبار الصهاينة في أمريكا ودولة إسرائيل بأن المساعدات التي قدمها الرئيس الأمريكي لهذه الدولة لم يقدمها لها رئيس من قبل، ومع ذلك فقد وقف اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب الحزب الجمهوري في الانتخابات التشريعية الأخيرة و نجح هذا الحزب في الحصول على الأغلبية في الكونغرس الأمريكي، قبل هذا تركوا رئيس الوزراء «بن يامين نتانياهو» يطلق العنان للسانه وتصرفاته لإهانة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، ثم ساعدوه في الانتخابات التشريعية الأخيرة للفوز بالأغلبية الساحقة في الكنيست وبتشكل حكومة يمينية متطرفة من الأحزاب الرافضة لبقاء المواطنين الفلسطينيين في أرضهم وفي بيوتهم، ما بالكم بوجود دولة فلسطينية إلى جانب دولتهم.

أثناء كتابة هذه السطور يكون «نتانياهو» بصدد الإعلان عن حكومة تمثل فقط16 عضوا من الكنيست، يعني حكومة أقلية مريحة مؤلفة من حزبه «الليكود» وحزب «البيت اليهودي» بزعامة «بينيت» مستغنيا عن حزب اليسار الصهيوني الذي كان سيكون الفائز بالأغلبية لولا الدعم المتعدد الأشكال الذي قدمته الصهيونية واللوبي الصهيوني في كل من أمريكا وأوروبا لحزب «الليكود» رغم استطلاعات الرأي التي سبقت هذه الانتخابات والتي رشحت حزب العمل اليساري الصهيوني.

في بريطانيا

في بريطانيا العظمى أيضا فاز في الانتخابات التشريعية التي نظمت في الأسبوع الماضي حزب المحافظين بزعامة «ديفيد كامرون» رغم تدني شعبيته في الشهور الأخيرة، وقد رشحت أيضا استطلاعات الرأي حزب العمال، ولقد عوقب هذا الحزب لكونه يتكون من أغلبية السكوتلانديين المتعاطفين مع الشعب الفلسطيني، وبهذه الخسارة يخسر مقعده في البرلمان المناضل الإنساني المؤيد للقضية الفلسطينية «جوقالوي».

في فرنسا

في فرنسا أيضا سجل اليمين واليمين المتطرف في الانتخابات المحلية فوزا ساحقا ضد أحزاب اليسار وعلى رأسها الحزب الاشتراكي الحاكم بزعامة «فرانسوا هولاند» وهذه مقدمة لانتصارات أخرى لليمين في فرنسا سواء في الانتخابات التشريعية أو الرئاسية.

إنه تخطيط دقيق ومحكم قامت به الصهيونية العالمية لاستباق الأحداث والرد على الهجوم الدبلوماسي الفلسطيني وخاصة وأنه يتواجد فيٍ موقع تفاوضي ضعيف جدًّا بعد أن اتضحت مواقف الدول العربية الرئيسية في الجامعة العربية كالسعودية ودول الخليج والأردن ومصر والمغرب المشارك في التحالف الغربي ضد جزء من الشعب اليمني، وكل هذه الدول اتضحت أدوارها ومواقفها في الصراع الفلسطيني الصهيوني.

أمام الشعب الفلسطيني وسلطته الوطنية وقادة فصائله طريق واحد هو الاتجاه الجاد إلى توحيد الصفوف وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية كبيت واحد جامع للجميع وعلى أساس ميثاقها السابق قبل «أوسلو»، ومجرد خطوة كهذه ستكون بمثابة الدم الجديد الذي سيضخ في جسم العمل الوطني الفلسطيني سواء كان دبلوماسيا أو نضالا شعبيا أو مقاومة مسلحة إذا لزم الأمر، وهذا كفيل بالرفع من مستوى التأييد والمساندة من قبل الرأي العام العالمي الذي ضاق ذرعا بجرائم دولة الكيان الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني المظلوم منذ زرع هذا الكيان في أرضه.

في دولة إسرائيل فاز اليمين المتطرف في الانتخابات التشريعية الأخيرة، وهذا مؤشر عن وجود نية مبيتة لدى هذه الحكومة التي ستتشكل اليوم عن رفض إقامة الدولة الفلسطينية، بل ستعمل على تهويد كل أرض فلسطين بما في ذلك القدس الشرقية وستدمر مسجد الأقصى المبارك لتبني على أنقاضه هيكل سليمان المزعوم، و لذلك لا بد من رد الصاع صاعين قبل فوات الأوان.

hacen03@live.com

الكويت تبدأ بتغيير مناهج التربية الإسلامية وسط انتقادات

بدأت وزارة التربية الكويتية بتغيير مناهج التربية الإسلامية لكافة المراحل الدراسية، رغم الجدل الذي أثارته هذه الخطوة.

وقال وزير التربية وزير التعليم العالي بدر العيسى، إن الوزارة بدأت بمراجعة جميع المناهج، ومن بينها التربية الإسلامية، لمواجهة ما أسمته «الغلو والتطرف واهتزاز منظومة القيم»، على حد وصفها.

وأضاف العيسى، في تصريحات داخل البرلمان: «لقد باشر قطاع البحوث التربوية والمناهج والتوجيه الفني، تنقية مواد التربية الإسلامية في جميع المراحل التعليمية، وسيتم التركيز على تكريس الوسطية والانتماء والتعايش السلمي وحقوق الإنسان»، على حد قوله.

وقد أثارت هذه الخطوة وتصريحات سابقة للوزير انتقادات واسعة حيث أصدرت رابطة دعاة الكويت بيانًا صحافيًا طالبت فيه بإقالة الوزير ومحاكمته واختيار وزيرا يعرف للمجتمع مكانته.

وتابعت الرابطة: وزير التربية قال إن الآيات والأحاديث تدعو للتطرف، وهذا كلام في غاية الخطورة ويحتاج لتوبة، مبينة أن قوله: (التعليم التطبيقي مخطوف من الإسلاميين والقبليين): تصريح يقطر عنصرية وفئوية، وهل الانتساب للإسلام معيب، وهل تولي القبلي نقص؟ وكيف تم هذا الاختطاف؟، كيف يصدر هذا من وزير تربية فضلا عن غيره!

وأضافت أن الوزير صرح بأن قانون منع الاختلاط عائق على طلبة التعليم الجامعي، خصوصا عندما يكون لديك جامعة واحدة، قائلا: «الأمر مكلف جداً» فيريد أن يهدم ما بناه المربون السابقون وأن يفسد ما أصلحه المخلصون في بلدنا كويت الخير، وهل ميزان الإصلاح هو المال؟.

المسلم/وكالات

محكمة تركية ترفض تحويل متحف «آيا صوفيا» لمسجد

أصدرت محكمة تركية حكما يمنع تحويل متحف «آيا صوفيا» إلى مسجد، رغم إعادة فتحه أخيرا أمام المصلين المسلمين.

وتطالب جمعيات دينية بإعادة استقبال آيا صوفيا للمصلين المسلمين، وإلغاء قرار أتاتورك بتحويله إلى متحف، شأنه شأن الكثير من المعالم الدينية التي حولها أتاتورك إلى متاحف.

وكان مصطفى كمال (أتاتورك) أصدر قرارا في 24 نوفمبر 1934، بتحويل مسجد آيا صوفيا إلى متحف.

ويظهر الحكم تغلغل العلمانية المتطرفة في القضاء التركي رغم المحاولات الحثيثة من الرئيس أردوغان لإعادة الهوية الإسلامية للبلاد.

وكانت رئاسة الشؤون الدينية التركية، قد قامت بافتتاح معرض كبير في متحف «آيا صوفيا» بمدينة اسطنبول وتم افتتاح المعرض بتلاوة آيات من القرآن الكريم داخل الجزء الداخلي لمتحف «آيا صوفيا» للمرة الأولى منذ 85 عاماً، بعد أن تحول المكان من مسجد في السابق إلى متحف في الوقت الحالي.

وشارك في حفل افتتاح المعرض كل من رئيس الشؤون الدينية «محمد غورمز»، ووالي مدينة اسطنبول «واصب شاهين»، وعدد آخر من المسؤولين الآخرين.

تضاعف عدد النواب المسلمين في البرلمان البريطاني

ارتفع عدد النواب المسلمين في انتخابات بريطانيا لعام 2015 إلى 14 نائبا، أي بزيادة عن الرقم السابق بثمانية نواب، وهذا يضم النواب في الحزب القومي الاسكتلندي، الذي اجتاح المقاعد العمالية في اسكتلندا كلها.

ويمنح فوز حزب المحافظين بغالبية المقاعد في البرلمان الفرصة لديفيد كاميرون لتشكيل الحكومة دون الحاجة إلى ائتلاف بقيادة ثلاثة أحزاب، منهم زعيم حزب الاستقلال البريطاني نايجل فاراج، الذي فشل في الحصول على مقعد في البرلمان الجديد، رغم حصول حزبه على حصة كبيرة من أصوات الناخبين.

وتمثل البرلمانيات المسلمات غالبية النواب المسلمين في البرلمان الجديد، حيث بلغ عددهن ثمانية. ولا يعبر حجم النواب عن نسبة الجالية المسلمة، التي تبلغ 2.6 مليون نسمة.

ويرى المراقبون أن المسلمين يحتاجون إلى عشرين نائبا في البرلمان كي يعبروا عن نسبتهم في البلد. ومع ذلك يعبر العدد الحالي عن تطور في وعي المسلمين، الذين ينتمون إلى الأحزاب السياسية البريطانية كلها، بعد أن كانوا تقليديا ينتخبون حزب العمال، فهم في حزب المحافظين والليبراليين الديمقراطيين، الذين خسروا بسبب تراجع شعبية حزبهم، وكذلك حزب الاستقلال اليميني، حيث رشح الحزب عددا من المسلمين في المناطق الانتخابية ذات الغالبية المسلمة.

وكالات

حاخام صهيوني يعين نائبًا لوزير الحرب بحكومة نتانياهو

عين رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو حاخاما في منصب نائب وزير الحرب والمخول عن تحديد السياسة تجاه الفلسطينيين.

وذكر المحل السياسي الدكتور صالح النعامي المتخصص فى الشؤون الصهيونية في تغريدة علي حسابه بموقع تويتر: «ايلي دهان حاخام ليس جنرالا لكنه سيتولى منصب نائب وزير الحرب والمخول عن تحديد السياسة تجاه الفلسطينيين عندنا أخونة؟».

ومنح نتنياهو حقيبتين وزاريتين للحاخامات حيث منح حقيبة وزارة الاقتصاد للحاخام آريه درعي فيما منح حقيبة وزارة الصحة للحاخام يعكوف لسمان.

صحيفة لوس أنجلوس تايمز: هناك تجاهل للإدانات التي يصدرها المسلمون للعنف

أثارت صحيفة لوس أنجلوس تايمز قضية التجاهل المتعمد للإدانات التي يصدرها المسلمون للعنف، والإصرار على اختزال الإسلام بفئة معينة من المسلمين الذين يشرعون العنف.

ونشرت الصحيفة مقالا كتبته الأمريكية المسلمة صالحة خان جاء فيه أن الساعات التي تلت المواجهة بين مسلحيْن مسلميْن أردتهما الشرطة الأميركية قتلى بعد مهاجمتهما مركزا أقام مسابقة لرسوم كاريكاتيرية تسيء للرسول صلى الله عليه وسلم، شهدت تطاير آلاف الرسائل والكتابات بالصحافة ومواقع التوصل الاجتماعي كلها تدين الحادث وتجدد ربط الإسلام بالعنف.

ورغم أن مواقع التواصل امتلأت بإدانات من مسلمين أميركيين بارزين مثل أوميد صافي مدير مركز الدراسات الإسلامية بجامعة ديوك الذي كتب يقول «إذا أردتم الدفاع عن شرف الرسول فقوموا بذلك بأسلوب يتماشى مع الشمائل المحمدية، وليس بالعنف» إلا أن الجميع صموا آذانهم وسدوا عيونهم عن تلك الإدانات.

من جهة أخرى، أصدر مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية بيانا قال فيه: إن الخطاب المتطرف لا يمكن أن يكون سببا للجوء للعنف.

ولكن بالنسبة لخان فإن تلك الإدانات تذهب أدراج الرياح، بل على العكس تقول إنها فوجئت بتغريدة من مقدم برنامج إذاعي اسمه واين دوبري ولديه 79 ألف متابع لحسابه على تويتر، يقول فيها «لا تتوقعوا من مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية أن يهتم للأميركيين ويدين الهجمات التي قام بها سفلة إرهابيون. لماذا هم بيننا في المقام الأول؟!».

وتعبر خان عن خيبة أملها وتقول إن هذا غيض من فيض، وإن الطريقة التي تجاهل بها دوبري إدانات المجلس وغيره من المسلمين أصبحت نمطا يسير عليه الإعلاميون وربما الجمهور الأميركي

يُذكر أن قضية الإسلام والمسلمين بأميركا وضعت تحت الضوء بعد أحداث 11 سبتمبر/أيلول 2001. وفي ضوء التغير الجذري الذي طرأ على تعامل الأميركيين مع المسلمين، دأبت القيادات الإسلامية بالولايات المتحدة على إستراتيجية جديدة تقوم على نفي صلة الإسلام بالإرهاب.

وينشط المسلمون الأميركيون في استغلال أي فرصة لتوضيح دينهم للأميركيين، ووفق صحيفة نيويورك تايمز فقد تجمع بالرابع من الشهر الجاري عدد من الشبان الأميركيين المسلمين بمركز لاغورديا للفنون بمدينة نيويورك، وتضافرت جهودهم لرسم صورة مختلفة وإيجابية عن الإسلام أمام الحضور.

وكالات

منظمة إرهابية ألمانية خططت لاستخدام قنابل ضد مساجد

كشفت وسائل إعلام ألمانية عن تخطيط منظمة «The Oldschool Society» الإرهابية اليمينية المتطرفة، لاستخدام قنابل تم تطويرها بالإضافة مسامير لها لزيادة قوتها التدميرية والتخريبية، وذلك في هجمات كانت تعتزم شنها ضد المساجد ومراكز طالبي اللجوء.

وجاء في خبر نقلته مجلة «دير شبيغل» الألمانية، أن دائرة الجرائم الفدرالية في البلاد تنصتت على مكالمات أعضاء المنظمة المذكورة، وأنها سمعتهم وهم يتحدثون عن استخدام المسامير؛ من أجل زيادة القوة التدميرية والتخريبية للقنابل، التي كانوا يعتزمون استخدامها في الهجمات المذكورة.

يذكر أن الأسبوع الماضي؛ شهد عملية أمنية استهدفت المنظمة المذكورة؛ تم خلالها توقيف 4 من أعضائها، وتمت مصادرة كميات كبيرة من المواد المتفجرة.

معالم حياتنا الجميلة

عبد العزيز كحيل

خلق الله تعالى الحياة لنعيشها، لا لنجافيها أو نطلّقها أو نعتبرها رجسًا من عمل الشيطان كما تصوّر بعض الرؤى الدينية المستوحاة من فلسفات تشاؤمية لم تفهم لا الحياة ولا الإنسان ولا الوحي، وفي رحلة العمر مسالك قويمة ومنعرجات وعقبات كأداء، وفيها صحّة ومرض وضحك وبكاء وأيام عذبة وساعات عصيبة وإقدام وإحجام ولوحات زاهية وأخرى قاتمة، فيها الذنب والتوبة والضلال والهدى، وبعبارة مختصرة فيها كلّ المتقابلات والثنائيات... وهنا يكمن رونقها وسرّ تمسّك الإنسان بها، فهو يكتشف المفاجآت السارّة بعد كبوة أو شيء من الألم والحيرة، ويستطيع أن يصنع من أيّامه ولياليه مسرحا لأذواق حلوة وإنجازات عظيمة وأنواع من الخير يمتدّ نفعها وأريجها في الآفاق، سواء كان عاملا حرَفيًا أو صاحب موهبة فكرية أو طالبًا في كلية أو ربّة بيت أو مزارعا أو تاجرا أو سياسيًا أو رجل أعمال أو عابدا في محرابه، فمن فهم معنى الحياة الدنيا وأدرك طرق عيشها لم ينتظر أن تأتي إليه بل يبادر إليها كلّ صباح، يأخذ أجمل ما فيها ويتفادى قدر الإمكان إكراهاتها، يجعلها في يده، يتصرّف هو فيها بحنكة ووعي، ولا يتركها تتصرّف فيه كأنّه عبد رقيق لها، إذا عاملها بهذا الشكل فسوف تُعطيه أجود ما تملك وتحتضنه احتضانَ حنان ومنَعة وحفظ، كما احتضن الكهف الفتية المؤمنين، واحتضنت البئر يوسف وهو طفل غرير، واحتضن البحر موسى الرضيع، واحتضنت النار إبراهيم الخليل، واحتضن الغار محمدا -صلّى الله عليه وسلّم - وصاحبه، وفي كلّ هذه الحالات كانت الدنيا بمظهرها الطبيعي توفّر لهؤلاء العيش الكريم والنجاة من الهلاك، فعاشوا بعد المغامرة حياة الأبطال السعداء، وغدوا قدوة لأصحاب الهمّة والمروءة والإقدام الذين ينشُدون الحياة الأحسن والأفضل.

وقد فهم شباب متحمّسون أنّ أسمى الأماني أن يموتوا في سبيل الله، وهذا حقّ عندما يتعيّن جهادُ من احتلّوا الأرض واعتدوا على البلاد والحرمات، أي انّه ظرفيّ ومؤقّت، أمّا النسق العامّ المتواصل فهو العيش في سبيل الله، أي بناء الحياة على الفضائل ونشر معاني الحقّ والخير والجمال.

والحياة الأحسن هي أمنية كل إنسان سويّ في هذه الدنيا، وهي أمنية مشروعة، قال الله تعالى:{ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(سورة النحل آية 97)، فهي حياة طيّبة سعيدة في الدنيا، أمّا الأجر الحسن فجزاء أخرَوي، وقد جُبل الناس على السعي الدائم نحو عيش أفضل، فما فتئوا يبتكرون من الأساليب والوسائل ما يبلّغهم هذه الغاية، وتعلّموا من رحلة البشرية مع الحياة أنّ الوفرة المادّية - من ثروات طائلة ومساكن فخمة ووسائل تنقّل فاهرة ونحوها- لا تحقّق بالضرورة الحياة الأحسن ولا تجلب أسبابَها - مع أنّها من العناصر التي تدخل في تشكيلها من غير شكّ - وإنّما هناك عوامل نفسية شعورية باطنة تحتلّ الصدارة في جعل الإنسان في تناسق وتناغم مع حياته يعيشها كلّ يوم بشكل أفضل وأحسن، يحسّ بطعمها اللذيذ ويشمّ روائحها الزكيّة ويتفاعل إيجابيّا مع أحداثها ومسيرتها المتجدّدة .

وقد كتب العلماء والمجرّبون من مختلف المشارب عن أسباب السعادة وطرق التعامل مع الحياة، ويمكن تلخيص عصارة فكرهم وتجاربهم في خمسة عناصر جامعة إذا توفّرت لإنسان عاش حياة أفضل وأحسن وأرقى:

-1 تغليب التفاؤل: لا يمكن أن ينعم بالحياة الطيّبة من يقيّد نفسه بأغلال التشاؤم فيغرق في أصغر مشكلة وكأنّها بحر لجيّ لا ساحل له، ولا ينظر إلى الدنيا إلا بمنظار أسود، ولا يبصر من الكأس إلا نصفها الفارغ...مهما كانت المشاكل فإنّ العاقل يتكيّف مع ظروفه ويتسلّح بالأمل والتفاؤل ويعلم أنّ مع اليسر يسراً وأن الركون إلى الجانب المظلم من الأشياء والأشخاص والوقائع يزيده همّا على همّ ويسقيه جرعات من اليأس تنغّص عليه الحياة، والأمل ينساب من عقيدة القضاء والقدر بمعناها الإيجابي الشرعي الأصيل، فما أصابه ما كان ليخطئه، وهو يدفع القَدَر بالقَدَر، ولا يستسلم للعقبات المادية والنفسية، ويقطع أوداج القنوط بسيوف العزيمة ورباطة والجأش وثبات الفؤاد.

-2 ابق شاباً طول حياتك: أجل...هذا ممكن، خلافا لظنّ أكثر الناس، وإنّما الشباب المقصود حالة نفسية لا فترة زمنية، وإذا كان الجميع يحلم بالبقاء شابّا فإنّ الذي يحقّق الحلم هو فقط من يعرف أنّ الإنسان ليس بعدد أيام وسنوات عمره بل هو بعقله وقلبه، بأفكاره وعواطفه، فهي محلّ الإدراك وسرّ الحياة قبل الجسد بكلّ أجهزته وأنسجته، وليس للعقل والقلب سنّ، يشيخ الجسد حتماً أمّا هما فيمكن أن يبقيَهما الإنسانُ في سنّ الشباب بتزويدهما بالغذاء الفكري والروحي الدوري المناسب، ويستمرّ بهما في العمل والعطاء والحياة، ذلك أنّ تقدم العمر إن كان يوهن الجسم فهو يزيد من التعقّل والحكمة والنضج، والأفضل للإنسان أن يوظّف هذه العناصر من أجل عيش أحسن، إذ لا فائدة من تمجيد الأيّام الخوالي والبكاء عليها والانسحاب من معترك الحياة بسبب صراع الأجيال الذي يجعل المرء يتأفّف من يومه ويستحضر بكل أسىً الماضي... وهو الماضي الذي كان يتضايق منه حين كان شابّا يافعًا.

-3 ما معنى النجاح في الحياة؟ الإجابة الصحيحة عن هذا السؤال تجنّب الإنسانَ التخبّط في أودية الأوهام وتيسّر له عيشه، فالنجاح لا يعني بالضرورة، وبالنسبة للناس جميعاً، بلوغ القمم في المهنة أو السلّم الاجتماعي أو عالم الشهادات أو الأرقام القياسية، بل يعني أن يعيش الإنسان هادئاً منسجما مع نفسه في جميع أطوار حياته وأحوالها، فهذا يورث التوازن في الشخصية الذي يجمع العوامل الفكرية والنفسية والجسدية والمادية والبيئية في تناغم يوفّر لصاحبه الحياة الأفضل لأنّه يحميه من الصراع الداخلي ويتيح له الاستمتاع بالطمأنينة التي كثيرا ما يفتقدها نجوم المجتمع من سياسيين بارزين ووجوه التمثيل والطرب والرياضة، إلى جانب الأفراد العادين الذين يتمنّون مكان هؤلاء النجوم وهم لا يعلمون شيئا عن معاناتهم مع أنفسهم التي لا تعوّضها أضواء الإعلام ولا الأموال أو المناصب ولا الثناء والتصفيق .

والنجاح الحقّ أن يحقّق أهدافه وهو ملتزم بالضوابط الدينية والأخلاقية التي يؤمن بها ، وينسج شبكة علاقات مرنة وإيجابيه على جميع مستويات المحيط الذي يتحرّك فيه، أي الأسرة والأرحام والجوار والزمالة ونحوها .

-4 التوازن: بالإضافة إلى التوازن النفسي فإنّ ممّا يصنع الحياة الأفضل إحداث التوازن الشامل في حياة الإنسان بحيث يُحسن التوفيق بين الحياة العائلية وأعباء العمل وضرورة التسلية وحقوق الأصدقاء والمجتمع... وأيّ تفريط في واحد من هذه المجالات ينعكس سلباً على الحياة الفردية، وقد يبدو تحقيق هذا التوازن بعيد المنال لكنّه في الحقيقة صعبٌ من غير أن يكون مستحيلا، ويحتاج إلى الإدراك والمحاولة ليكتسبه الإنسان، كما يحتاج إلى برمجة وتوزيع أنشطة اليوم والأسبوع والشهر بدل العيش العفوي المبعثر الذي يُلحق الإهمال بعمر الإنسان فلا ينعم به كما يجب، بل يبدّد الأوقات الثمينة ويضيّع المصالح والعلاقات العائلية والاجتماعية، لأنّ الإنسان -في هذه الحالة- يضخّم جانبا ويركّز على زاوية ويهتمّ بشأن واحد على حساب باقي الجوانب والزوايا والشؤون، فيحدث الخلل في حياته حتما.

-5 أهمية الصحة: لا يجهل عاقل ما للصحة البدنية من مكانة في العناصر المكوّنة للسعادة، وهذا يفرض على من يريد أن يعيش أفضل الانتباه لأمرين اثنين، يتمثل الأول في العناية بالوقاية من حيث التغذية السليمة والهواء النقيّ وممارسة الرياضة والاعتدال في الأكل والنوم ونحو ذلك ممّا يعرفه الناس الآن، بينما يتمثّل الثاني في السعي وراء الحياة الأفضل حتّى مع الإصابة بالمرض والإعاقة، والإنسان الواعي يتحلّى في حال المرض بالصبر الإيجابي، أي يجمع بين تحمّل الألم ومتابعة العلاج والاستمرار في الحياة الطيّبة متعلّما وعاملا وساعيا في ميادين العطاء، فهذا خيرٌ له من ساعات الانقباض والشكوى الدائمة والتبرّم من الناس ومن الطيبات والانسحاب من الدنيا، وقد حكم بلادًا شتّى رؤساء مصابون بأمراض خطيرة ودائمة، ولم ينتبه إلى مرضهم أحد، لأنّهم في نشاطهم وحسن تسييرهم لشؤون دُوَلهم كانوا آيةً في النشاط وحسن التدبير.

وفي الأخير فإنّ المسلم يعيش حياتَه باعتبارها مزرعة يجني ثمرات الجدّ في حقولها في الدنيا والآخرة، وما فاتَه من خيراتها هنا فسيجد العوض عنه هناك من غير شكّ، وهذا من شأنه أن يجعله يتعامل مع صورها وأشكالها المتقلّبة ببصيرة ورباطة جأش، يُعطي أكثر ممّا يأخذ، ويحرص على نفع الناس وخدمتهم وهدايتهم لأنّه يعيش في غمرة من الفرح العارم والحبور كلّما اهتدى على يديه ضالّ أو فرّج كربة أحد من بني آدم أو جلب السرور لمهموم أو رسم ابتسامة انشراح على ثغر إنسان متضايق من صروف الزمان أو نصر مظلومًا أو مسح على رأس يتيم، لأنّ هذه هي السعادة التي يتعلّمها من دينه ومن تجارب العارفين عبر الأزمنة.

الفوضى الخلاّقة في مزرعة الفتن

الراشدي بن زادي

اللّغة ليست محايدة بالتأكيد، لكنّها تحمل في طيّاتها الفكر الّذي تعبرّ عنه، فمن تشبّع بلغة قوم صار عبدا للفكر الّذي تحمله تلك اللّغة وصعب عليه التخلّص من أسرها، وأسرها بدون قيد وأغلال، ولكن قلّما يتخلّص الأسير من أسرها إلاّ أن يبذل جهدا وإرادة خارقين.

هذا حال عالمنا، ومحيطنا العربي خير شاهد ودليل، لننظر إليه من الماء للماء، من مراكش للبحرين، تتسيّده لغتان: الفرنسيّة في جانبه الغربيّ، وفي الجانب الشرقيّ منه الآخر تحكمه الإنجليزيّة وتبقى بعض هوامشه تملؤه لغات أخر أدنى شأنا من الفرنسيّة والإنجليزيّة، لكنّها مثلهما لاتينيّة.

كثير من العوامل يشترك فيها ساكنة الحيّز الجغرافيّ آنف الذّكر المسمّى العالم العربيّ، خاصّة الدّين، الدّين الإسلامي على وجه التحديد.. غير أنّ حالة تشظّي غريبة وغير مسبوقة يشهدها: عرقيّة ودينيّة بفعل فاعل غير مجهول..

تحوّل العالم إلى قرية صغيرة، بل إلى مزرعة أمريكية كلّ ما فيها مبهر وجذّاب لعقول ألفت الكسل وأعياها البحث بدون جدوى عن نموذج آخر للعيش خارج إطار النموذج الغربي الأمريكي شعاره لا إله والحياة مادة، نموذج كاسح وسيلته الترغيب والترهيب..فقط شعب واحد ودولة واحدة بإمكانها التميّز لخرق مبادئ هذا الشعار الملزم لغيرها هي دولة الكيان الصّهيوني الموعودة لسيادة العالم أجمع.

وما عداها من الخلق رعاع وجوييم كما هو منصوص في بروتوكولات حكمائها..

ورد في البروتوكول الأول منها (سنكون صرحاء.. يجب أن نلاحظ أن ذوي الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عددا من ذوي الطبائع النبيلة.. فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب) العالم أجمع شهد بالصوت والصورة بشاعة الحرب الإجرامية التي سلطت في الفترة القليلة الماضية على أهل غزة الشهيدة في فلسطين من طرف الكيان الصهيوني الإسرائيلي والقسوة الإرهابية المستعملة في البطش والتنكيل بالضحايا ولولا بقية الرجولة والشهامة التي تميّز بها المجاهدون من أهل غزة لصارت غزة أثرا بعد عين..

لم يوقف الصلف والمكر الصهيوني اليهودي سوى تلك المقاومة الباسلة التي زلزلت أقدام جنود الاحتلال الصهيوني الغاشم لأرض فلسطين فأرجئوا المعركة لحين آخر.

الصهاينة يصرّون على يهودية دولتهم المحتلة في حين يستكثر بعض متمسلمي هذا الزمن العجيب على المسلمين تمسكهم بذكر نسبهم للإسلام معتبرا ذلك من علامات التخلف، وهو يعاين بأم عينيه أنّ إصرار الصهاينة على ربط دولتهم باليهودية وعقيدتها التوراة لم ينقص ذلك من قوتها شيئا، بل هي دولة نووية يضرب بها المثل في الديمقراطية، وتلك قصة أخرى.

تمكن اليهود الصهاينة من احتلال أرض فلسطين بناء على وعد الانتداب البريطاني والتآمر العربي وشرعوا مع تمسكهم بيهوديتهم وعقيدتهم التلمودية من بناء أوّل اقتصاد متطوّر بالمنطقة.. تمكنوا من القضاء على الأمية بنسبة 95 في المائة، لديهم أعلى نسبة من المتعلمين والفنيين في العالم (14 مهندسا مقابل 1000 عامل مقاربة بـ 8 مهندسين في اليابان ومثله في الولايات المتحدة الأمريكية).

أول دولة في الإنفاق على التربية في العالم، كما تملك دولة الكيان الصهيوني أعلى نسبة في الشهادات سنويا..يكفيها ذكرا أن رتبة دكتور من اختراعها وحدها والتي يعتز بها حاملوها أيّما اعتزاز.

يقول أ. سرجي نيلوس (..لقد نجح ذهب اليهود ودسائسهم ضد روسيا، ثم التضحية ببعض جيوشهم السرية هناك في قتلها وتمكين اليهود من حكمها، توّصلا إلى إقامة مملكة يهودية يجلس على عرشها ملك من نسل داود ويدين له العالم كله بالخضوع والولاء..).

ورد في كتاب (المؤامرة اليهودية) ما نصه: (إن المحفل الأمريكاني الماسوني الذي يدير الماسونية الكونية ـ وكل أعضائه أعاظم زعماء اليهود وحدهم ـ عقد مؤتمرا قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسية القيصرية بإنفاق مليار دولار وتضحية مليون يهودي).

الخمسة المذكورون من مشاهير رجال المال والأعمال اليهود المسيطرين على الاقتصاد في العالم حتى الآن وهم: إسحاق موتيمر، شستر، ليفي، رون وشيف..

ولمّا أنجزت الثورة الروسيةّ المطلوب منها واستنفذت دورها بواسطة زعمائها من اليهود الصهاينة وما كان من قصة تروتسكي ولينين وستالين وقادة الشيوعية من اليهود المتنفذين.

وانتقلت قيادة العالم للولايات المتحدة الأمريكية تحوّل زعماء العالم من اليهود الصهاينة لهذا العالم الجديد لإدارة اللعبة القديمة الجديدة: تحضير العالم للسيادة والسيطرة الصهيونية..

يقول حكماء الصهاينة (..لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين..وسواء أنهكت الدول الفتن الداخلية أم أسلمتها الحروب الأهلية إلى عدو خارجي، فإنها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائيا كل الخراب وستقع في قبضتنا..) فهل من مشكك -إذا- في مثل هذا النص وغيره الراجع لمخططي العالم من أهل الديانة والفكر اليهودي الصهيوني؟

طبعا إنّ أهل الغفلة من المتحررين من روابط الدين عندنا من أتباع المناهج الغربية المختلفة من جوييم هذا الزمان سيدهشهم مثل هذا الكلام الذي حاول ويحاول الغرب إغراءهم بنعومة ما في أيديه من مصطلحات منافقة كحقوق الإنسان ومساواة الرجال بالنساء وحرية المرأة، وغيرها من الشعارات البراقة التي يحملون أنفسهم على الاقتناع بها، في الوقت الذي يوجه صواريخه باليد الأخرى نحو كل مقاوم مضادّ لهيمنته..

الخلاصة أن الإرهاب صناعة غربية صهيونية بامتياز.. والغرب المنافق الباكي على أيّ صهيوني أو مسيحي قتله مسلم ولا يرقى عددهم الآلاف يتجاهل بإصرار ملايين قتلى المسلمين الذين أبادتهم وما تزال تبيدهم صناعاته الحربية..

أشدّ ما يتوجّس منه الغرب خوفا، الانعتاق الفكري ورجوع المسلمين يوما لدينهم الذي يرفض عيشة الذلّ التي ساسهم ويسوسهم من بعده بها أيضا وكلاؤه ممن يحكمون بشريعته بلاد المسلمين..فبلاد المسلمين مجرد مزرعة فتن للفوضى الخلاقة التي بشرت بها المسلمين يوما وزيرة خارجية أمريكا..

فهل يقبل المسلمون بعد كل هذا أن تبقى بلادهم مزرعة تجارب لفتن الفوضى الخلاقة الموعودة، أم يفيقون من غفوتهم التي طال أمدها ويصححون المسار؟.

أ. إبراهيم قمور

الحقد والوحشية والمقاومة الثابتة

مرت بنا يوم الجمعة الماضي، الذكرى السبعون لمجازر الثامن من شهر ماي 1945م. إنها تلك الأيام الشداد من الأحداث الدامية التي لم يتهيأ الجزائريون لقدومها، إنما فرضت عليهم فرضا من الاحتلال الفرنسي البغيض، وإذا رجعنا إلى تلك المجازر باعتماد العقل، وجدناها ظالمة جائرة، عدوانية، انتقامية، وإذا عدنا إليها بحماس العاطفة رأيناها كاذبة ماكرة احتلالية، غادرة، وكانت صورة من فقدان السيطرة على النفس والإقدام على إبادة الأشخاص وما حولهم من مظاهر الطبيعة، الأشجار والأحجار، والقصة المختصرة لتلك الظروف التي شهدت وحشية مقيتة وهيجانا بغيضا أن فرنسا كانت تخوض الحرب العالمية الثانية، وقد جندت أفواجا من الشباب الجزائري، رغم أنفهم، ودفعت بهم -أي هؤلاء الشباب- إلى مقدمة المعارك القتالية في أنحاء أوروبا، وفي نفس الوقت وعدت بأنها حينما تنتصر في الحرب على النازية نعترف لهم بالاستقلال الوطني والحرية واسترجاع السيادة، وهذا الإغراء جعل الجزائريين يقاتلون قتالا عنيفا لأجل دحر النازية من جهة، واستعادة السيادة الوطنية من جهة أخرى، لكن ماذا حدث فيما بعد، حدث أن انتصر الحلفاء وبينهم فرنسا، وانتهت الحرب بذلك الانتصار الذي فرح به العالم كله، وخرج الجزائريون يحتفلون بالنصر، ويفرحون لمجيء الاستقلال الموعود به من قبل، وإذا بأعمال وحشية تواجه أفواج الجزائريين، حيث قتل من بينهم الآلاف في أيام معدودات من غير أن يفعلوا شيئا سوى أن يخرجوا في مسيرات سلمية احتفاء بانتهاء الحرب العالمية الثانية الرهيبة، وقد رفعوا العلم الوطني، وكانوا ينادون بأصوات مرتفعة باستقلال الجزائر وتحررها، ومطالبة فرنسا أن تفي بالوعد الذي قطعته حينما كانت غارقة في معارك الحرب، وهو أن تعترف لهم بالاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، وقد صادف خروج تلك المسيرات السلمية والمظاهرات الاجتماعية انتظام الأسواق الأسبوعية الحاشدة، الأمر الذي مكن الاحتلال من قتل أفواج من المواطنين في وقت وجيز، وهكذا كان الوفاء الغادر المرتبط بالنصر على النازية، فلما تحقق هذا النصر انقلب الوعد إلى انتقام وحشي بشع، وإذا جيش الاحتلال يهجم على الجماهير الشعبية بالتقتيل الجماعي الذي ساهم فيه الجيش والجندرمة، والشرط، والمعمرون، وكانت هذه المجازر قد انتشرت في أنحاء الجزائر الشاسعة، وخاصة في مناطق سطيف، وخراطة، وقالمة، وكانت أعمال القتل لا تستثني أحدا من الأطفال والنساء والشيوخ، ومن مناكر تلك الأعمال أنه وقع قطع أيدي النساء بالأساور، وآذانهم بالأقراط، وعلقت على الأبواب فوق السيارات، وطافت بمختلف الشوارع والأنهج، والساحات، وذلك لبعث الرعب، ولتكون عبرة لمن لا يخافون، ويومئذ كان العالم يبتهج بالانتصار، ولكنه لم يفكر فيما كان من إبادة وتدمير، واعتداء وحشي في الجزائر، ويومئذ رأى الجزائريون بأعينهم أن المصالح أو الشؤون التي تؤخذ بالقوة لا تسترد إلا بالقوة المتكافئة من حيث الحزم والإرادة، ومن وحي ذلك الاقتناع أخذوا يحضرون لقوة حقيقية تقتلع جذور الاحتلال من أساسه، فجاءت ثورة نوفمبر 1954م، المباركة التي انبعثت بعد التخطيط الدقيق والتقدير الصحيح، رغم أسلوب الترغيب والترهيب واصلت ثورة نوفمبر (54) طريقها مستفيدة من تجارب الثورات العديدة التي شهدتها الجزائر منذ بداية الاحتلال، والتي يعد شهداؤها بأكثر من سبعة ملايين، بالإضافة إلى ما حدث من تخريب واستحواذ على الأملاك والأموال، ودفع الناس إلى السجون والمحتشدات الكثيرة.

إن التأمل الواعي في الأحداث والنتائج التي انتهت إليها مجازر أيام الثامن من شهر ماي 1945م، يعين على الفهم والتصور والحكم بخصوص الثورات في سبيل الحرية والعدل، كما يعين على الفهم بأن العلم والعمل من أوضح السبل وأشهدها واقعية على تحقيق الآمال ولو كانت بعيدة، ولو كانت محاطة بالمصاعب والعقبات، ومن الأخطاء الشائعة في المسيرات الفردية والجماعية التمني الخيالي الفارغ، ومتى كان الاحتلال الذي يفقد صوابه رفيقا بالناس والأشياء؟ إنه لا يكف عن الأعمال الوحشية التي توقفها المقاومة الثابتة والدائمة.

هذا وفي استعراض الذكريات فوائد جمة لا تنسى.

أ. عبد الباقي صلاي*

لماذا لا نستثمر في كرة القدم؟

أحاول دائماً أن أفهم ظاهرة اهتمام الشباب الجزائري بالكرة الإسبانية عموما، لكن تحديدا بالناديين العريقين برشلونة وريال مدريد، وأحاول أن أفكك الهوس الغريب الذي ينتابهم عندما يشاهدون مباريات الليغا الإسبانية، وتشجيعهم بذلك الشغف الكبير، وميلهم المفرط تجاه كرة القدم البعيدة عن الفضاء الجزائري .بل الظاهرة استفحلت، وأخذت منعطفا سوسيولوجيا آخر يكمن في الحرص على الانتماء لكلا الفريقين. على الرغم من أن إسبانيا ليس الجزائر، والجزائريون ليسوا هم الأسبان.

الظاهرة في عمومها صحية، وليست مرضية كما يقول البعض، لأنها تمثل نظرة جمالية للأشياء أكثر منها نظرة عبثية لكرة القدم. فالشباب الجزائري الذي وجد ضالته في مشاهدة مباريات الليغا الإسبانية، تحسس جماليات كرة القدم في هذه البطولة العالمية التي تدر الملايير المليرة من اليوروهات، ووجد شخصيته في هذا الفضاء الواسع الذي يطل عليه عبر شاشات الفضائيات،فانحاز من دون أن يدري لهذا العالم الافتراضي، ونسج في خياله أسطورة تمثلت في حب هذه البطولة بكل ما تعنيه الكلمات من معان.

لقد رأيت شباباً يتشاجر من أجل فوز فريق برشلونة على حساب فريق ريال مدريد والعكس، ووجدت شبابا يعتبر نفسه من برشلونة، ومن ريال مدريد رغم أنه فقير لا يملك حتى مبلغ ذهابه لولاية من ولايات الوطن،ولكن رغم هذا يعتبر نفسه من دون أن يدري منتميا لا شعوريا لإسبانيا، وهذا من باب حبه لكرة القدم الإسبانية التي غزت العالم على فقر دولة إسبانيا مقارنة بدول الاتحاد الأوروبي.

الأمر ببساطة مرتبط بلعبة يحبها الناس، وبلعبة استطاع القائمون عليها ليس في إسبانيا فحسب، ولكن عبر الجهات الأربع استطاعوا أن يجعلوها مركز اهتمام العالم الأول، واستطاع القائمون عليها أن يضعوها في مرتبة الاستثمار الأول حسب الأجندة الاقتصادية الرياضية. ولو نظرنا للظاهرة الرياضية ليس في إسبانيا فقط في الولايات الأمريكية، وفي دول أخرى نجد أن هناك دراسة علمية في جريدة اقتصاديات الرياضة الصادرة عام (2005م) لتحليل إحصائيات الاقتصاد الأمريكي أن حجم الدخل السنوي لقطاع الرياضة في أمريكا بلغ (212.5) مليار دولار، وهو يمثل ضعف قطاع الصناعة وسبعة أضعاف الإنتاج السينمائي حيث تطورت صناعة الرياضة وأصبحت من الاقتصاديات المفتوحة حيث بلغ دخل الرياضة الأمريكية (75.1) مليار

دولار، واحتلت صناعة الرياضة المرتبة الخامسة في الاقتصاد الأمريكي عام (1999م) وبلغت (155) مليار دولار عام 2003م وتساهم حوالي (4000) شركة لرعاية الأنشطة الرياضية وتصل قيمة المساهمات (2) مليار دولار وتوفر (275) ألف وظيفة سنويا. وبالنظر إلى صناعة الرياضة في اليابان فقد احتلت المرتبة الخامسة، فيما احتلت في إيطاليا المرتبة الثانية كذلك حال الكثير من الدول العربية التي أدخلت رؤوس الأموال الأجنبية إلى قطاعاتها المختلفة لاسيما في قطاع الاستثمارات الرياضية والتي أوصلتها إلى التربع على القمة الرياضية في الألعاب المختلفة بفضل تلك الاستثمارات مما أدى ذلك إلى الانفتاح الاقتصادي عليها لتكون قبلة للمستثمرين والمشاريع العملاقة التي يبحث عنها المستثمر الأجنبي على وجه الخصوص وخير مثال على ذلك دولة الإمارات العربية المتحدة ودولة قطر ومملكة البحرين.

وحسب الإحصائيات الأخيرة فقد اتضح جلياً ارتفاع أسهم الكثير من الشركات الرائدة التي توجهت بقوة كبيرة نحو الاستثمار في المجال الرياضي انطلاقا من شركة «طيران الإمارات» والتي تعتبر الشريك الأكبر للفيفا على المستوى العالمي والدولي، حيث وقعت شركة طيران الإمارات مؤخرا عقدا مع الاتحاد الدولي لكرة القدم«الفيفا» بقيمة 195 مليون دولار أميركي، يتيح لها صفة «شريك رسمي للفيفا»- وهي أعلى مستوى لشركة راعية مع الاتحاد الدولي لكرة القدم في مختلف البطولات التي يشرف عليها الفيفا، خلال الفترة من 2007 حتى 2014، بما في ذلك بطولتا كأس العالم لعامي 2010 و2014.بالإضافة إلى أنها وقعت أيضا، في أكتوبر عام 2004، عقد رعاية مع فريق الأرسنال بقيمة 100 مليون جنيه استرليني، ووقعت مؤخرا عقد رعاية مع فريق ريال مدريد الأسباني يستمر لعام 2018 فيما يعتبر أكبر عقد لرعاية فريق في تاريخ كرة القدم.

وكما جاء في دراسة رياضية أنه من المعروف أن أندية الكرة الأوروبية مملوكة لأفراد وشركات، بل إن الأمر الذي قد لا يعرفه الكثير أن بطولة الدوري الإنكليزي مثلا خاضعة لسيطرة إدارة محترفة لا علاقة لها بالاتحاد الإنكليزي لكرة القدم الذي تتلخص أدواره في الإشراف على المنتخبات الكروية وليس الأندية، فضلا عن تدخله في بعض الأحيان لفرض تطبيق قوانين معينة مرتبطة بالانضباط داخل الملاعب وغيرها من الأمور البعيدة عن الإدارة المالية للبطولة الأقوى والأغنى على مستوى كل دوريات العالم، بحيث أن المكاسب المالية التي تحققها الشركات أو الأشخاص الذين يمتلكون تلك الأندية من حقوق البث التلفزيوني.

والرعاة والإعلانات التجارية التي تحقق عوائد مالية ضخمة لتلك الأندية، فضلا عن أن الاحترافية في شراء وبيع عقود اللاعبين يحقق مكاسب هائلة لتلك الأندية، حيث أصبح من المسلّم به أن الكرة المستديرة في أوروبا على وجه التحديد وفي دوريات إنكلترا وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا بشكل خاص، أصبحت كرة القدم صناعة اقتصادية كبيرة، وليست مجرد لعبة رياضية يتعلق بها ملايين البشر .فهل نعرف كيف ندخل نحن الجزائريين إلى عالم الاستثمار في كرة القدم أيضا أم الأمر موكول للثرثرة السياسية فيما شبابنا يعتبرون أنفسهم إسبان والجليز بسبب ولعهم بكرة القدم النّظيفة.

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

جمعية العلماء والسياسة (1)

عقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (أيام 6 - 8 ماي 2015) ملتقى دوليا تحت عنوان «الملتقى الدولي للشيخين ابن باديس والإبراهيمي: من التغيير إلى التحرير»، وذلك بمناسبة الذكرى 84 لتأسيس جمعية العلماء (5 ماي 1931) والذكرى 75 لوفاة الإمام ابن باديس (16 أفريل 1940)، والذكرى 50 لوفاة الإمام الإبراهيمي (20 ماي 1965).

ونقول لمن تساءلوا عن سبب اختيار «الجمعية» تاريخي وفاة الإمامين للاحتفاء بهما بأن في ذلك لإشارة بأن الإمامين وإن توفاهما الله جسدا؛ فإنهما حيّان بفكريهما وآثارهما في عقول الجزائريين ونفوسهم؛ وبالتالي فإن من أراد إطفاء نوريهما سيبوء بالخسران، والله متم نوريهما، وناشر فكريهما ولو كره مفسدو الجزائر من أدناهم إلى أعلاهم.

طلب مني القائمون على هذا الملتقى أن أتحدث عن «جمعية العلماء والسياسة، المؤتمر الإسلامي نموذجا». وقد تناولت ما طلب مني في حدود الوقت الممنوح، وما هو بالكافي.

إن الذين ينفون اهتمام جمعية العلماء بالسياسة، وبالتالي بالمسألة الوطنية هم لا يعقلون، لأنهم ينظرون إلى الأقوال التي لا يفهمون كثيرا منها، ولاينظرون إلى الأفعال التي هي لب السياسة وروحها، مكتفين بترديد كلمة الاستقلال، حتى جعلوا الإمام ابن باديس يرد عليهم قائلا: «إن البهيمة تحنّ إلى الاستقلال»، لـ «أن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا»، ولكن الإمام ابن باديس - والجمعية - كان - كما قال عمار أوزڤان في كتابه «الجهاد الأفضل» - «كان ثوريا خالصا؛ ولكنه لا يطلب من أي مرحلة أكثر ماتطيق»، مؤكدا لكل من يسمع أو يفهم من محتكري الوطنية»، و «مدّعيها»، و «ناكريها»: «إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت؛ بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة»، وقد أفتت بتحريم الجنسية الفرنسية، بينما أنهى بعض الوطنيين حيواتهم في حمايتها، آكلين من فتاتها.

إذا كان الإمام ابن باديس قد راوغ فرنسا ببعض كلمات قالها، حتى تخفف قبضتها عن الجمعية وعن مؤسساتها من مدارس، وصحف، ونواد؛ فإن فرنسا نفسها لم تصدق تلك الكلمات، ولم تثق في صاحبها ولا في الجمعية، وإن فرنسا لأفقه في فكر ابن باديس والإبراهيمي والجمعية من هؤلاء الذين يعملون الآن لفرنسا في عهد ما سماه المناضل أمحمد يزيد «الاستقلال الشكلي» أكثر مما عمله الفرنسيون أنفسهم، وقد قال أحدهم تحسرا: «لولا التاريخ لكنا اليوم جزءا من فرنسا».

لقد أشاد الإمام ابن باديس بالشعب الجزائري لأنه برهن على أنه شعب متعشق للحرية وهائم بها، مضيفا أن «تلك الحرية ما فارقت قلوبنا منذ كنا الحاملين للوائها، وسنعرف في المستقبل كيف نعمل لها، وكيف نحيا ونموت لأجلها»، ولذلك يقول الإمام ابن باديس لمن يسمع ويعقل ويفهم: «لابد لنامن الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد».

وأما كلام الإمام عن أن الجمعية دينية سياسية فإنه رغم علوّ أسلوبه في فهمه حتى طويل الأذنين، قصير القوائم، المنكر الصوت، وإن لم يفهمه بعض البشر، يقول الإمام الإبراهيمي: «إذا كان الإسلام دينا وسياسة، فجمعية العلماء دينية سياسية، قضية مقنعة لا تحتاج إلى سؤال ولا إلى جواب، وجمعية العلماء ترى أن العالم الديني إذا لم يكن عالما بالسياسة ولا عاملا لها فليس بعالم، وإذا تخلّى العالم الديني عن السياسة فمن ذا يصرفها ويديرها» لا شك أنه يتولاها الجاهل المتحلل فيغرق السفينة ويشقي الأمة، وكثيرا ما يغالطنا الاستعمار حين يضيق ذرعا بنا، فيقول أنتم علماء دين فما لكم وللسياسة؟ إن الدين في الإسلام سياسة، وإن السياسة دين، فهما في اعتباره شيئان متلازمان، أو هما شيء واحد، وقد جاراه في النغمة المجوجة بعض ضعفاء الأميين من سماسرة السياسة منا، والغرضان متقاربان: فالاستعمار يريد أن يزيحنا عن طريقه فيزيح خصما عنيدا يمنعه العلم أن يخدع، ويمنعه الدين أن يساوم في حق قومه؛ وضعفاء الإيمان من قومنا يريدون أن يخلو لهم الجو فيعبثوا ما شاء لهم العبث، ولاعلم يصدع ولا دين يردع».

فـ «ما الإسلام الصحيح بجميع مظاهره إلا السياسة في أشرف مظاهرها، وما المسلم الصحيح إلا المرشح الإلهي لتسيير دفّتها، أو لترجيح كفّتها». ويغلو الإمام فيذهب إلى أن «ديننا يعدالسياسة جزءا من العقيدة»، فـ«السياسة ألزم للحياة من الماء والهواء»،وهي «نوع من الجهاد، ونحن مجاهدون بالطبيعة، فنحن سياسيون بالطبيعة، ولأن الاستعمار الفرنسي بظلمه وعسفه لم يغرس في الجزائر إلا ثمرتين:بغض كل جزائري لفرنسا حتى الأطفال، وصيرورة كل جزائري سياسيا حتى الأئمة»، وليسمح لي الإمام أن أزيد «وحتى الموتى في قبورهم».

وإذا كانت الجمعية قد ألانت القول أحيانا ضد فرنسا المجرمة؛ فما ذلك إلاحرصا على مدارسها التي تؤوي الآلاف من الأطفال، لأن فرنسا المجرمة لمتكن تكتفي بأسر المعلم التابع للجمعية؛ بل تغلق المدرسة، فيجد أولئك الأطفال أنفسهم في الشوارع حيث المجرمون واللصوص والفاسدون وجنود إبليس، وأما الحزب- أي حزب- إن منعته فرنسا من النشاط العلني فقد يجتمع أعضاؤه في مقهى، أو حمام، أو غابة، أو سوق، ولن يتطعل نشاطه..وذلك ما كان يقع..

وقد اعتبرت فرنسا في تقريرها المسمى «الجزائر في نصف قرن 1900 1950-» «أن جمعية العلماء هي أخطر هيأة في الجزائر على مخططها» ولايزال خدام فرنسا ينفذون مخططها ضد الإسلام واللغة العربية ووحدة الجزائرإلى الآن.

•نقلا عن الشروق اليومي

حاجة الأجيال إلى القدوة والمثال

أ. محمد مكركب

لماذا حاجة الأجيال إلى القدوة، والمثال؟ أو قل لماذا فريضة الإمامة الكبرى، لقيادة الرعية، (الخليفة أو رئيس الدولة) وتنصيب الإمام المفتي العام، لتوجيه الأمة، في مجال الدين، وإمامة الحسبة للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، (أي الحكومة الحاكمة بالكتاب والسنة)؟ ذلك لأن من سنن الله تعالى في خلقه، أنه عز وجل، جعل حياة الناس لا تستقيم إلا بإمام راع، يرعى مصالحهم، يرشدهم، ويهديهم، ويقودهم، ويحكمهم بشريعة الرسالة السماوية، ومن ثم علمتم أنه لا يلام الشباب على انحرافهم، إلا بعد أن يلام الأئمة المذكورون على تهاونهم.. قال الله تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّه النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأنزل مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاس فِيمَا إخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إلا الَّذِينَ أوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّه الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّه يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم}(سورة البقرة:213).

وها هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يبعث معاذا رضي الله عنه، ويوصيه، ليعلم الناس تعليما إلزاميا... فعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن معاذا رضي الله عنه، قال: ((بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:[إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات، في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم، فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب][رواه مسلم، في كتاب الإيمان].

فهل يترك الناس بغير أن يؤمروا بالتوحيد، والصلاة، والزكاة، وسائر العبادات؟ فهل يترك الناس فوضى، من شاء صلى واستقام، ومن شاء ترك الصلاة وهام، فماذا تفعل بقول الله تعالى أيها الإمام السياسي، والإمام المفتي، والإمام الواعظ، في الآية الكريمة: {قل تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّه إلا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}(سورة النعام:151).

فما هي صفات الإمام القدوة، الذي يقود الأجيال،على مستوى الإمامة الكبرى أو الإمامة الصغرى،...قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (سورة الفرقان:74).

وقال تبارك وتعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّه لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّه يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}(سورة آل عمران:159).

ها هو الصحابي الجليل، جعفر بن أبي طالب، رضي الله عنه، يصف الرسول صلى الله عليه وسلم، ودعوته، في بداية تربية، وقيادة، جيل الصحابة...يقول للملك النجاشي ملك الحبشة يومها: (أيها الملك،...كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف...فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه..فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ...فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من الله...)(السيرة لابن هشام.ص:335 م.ش.).

فقد وصف الصحابي جعفر بن أبي طالب، الرسول صلى الله عليه وسلم.بـ: الصدق، والأمانة، والعفاف...ويكفي شهادة الله تعالى...{وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيم} فكيف نقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم؟ يكون ذلك بدراسة السيرة النبوية...

من أهداف دراسة السيرة النبوية الاقتداء، والتأسي، بالرسول صلى الله عليه وسلم، والتفقه في العبادة، والسياسة، والاقتصاد...

ولذا قال الزهري رحمه الله: (في علم المغازي علم الآخرة والأولى) فلا غنى لمن يريد الاقتداء به عن معرفة سيرته، والاقتداء أساس الاهتداء {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللّه وَالْيَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللّه كَثِيراً}.

ولكن كيف نتعامل مع السيرة في هذه المرحلة المتغيرة، وكيف يكون الاقتداء؟ إن آية التأسي نزلت في غزوة الأحزاب، ليتبين للمسلم أن تمام الاقتداء التدريبي، إنما يكون في شدة البأس، والضيق، وفوات الدنيا، لمن تعلق بالآخرة، فلا يكون الاقتداء في اليسر دون العسر، ولا في الحاجيات والتحسينيات، دون الضروريات من مقاصد الشريعة...

الدراسة المفيدة للسيرة النبوية، تحصل حين تُدَرّس على أنها سنن ربانية، يمكن أن تتكرر كلما تكررت ظروفها، ولا تتحقق أبداً حين ننظر للسيرة على أنها مجرد أحداث مفردة، قائمة بذاتها، حدثت زمن البعثة النبوية.بل إن مقاصد أحداث السيرة ثابتة دائمة على مر الزمان...

بل هي آيات، وعبر، وعظات، في شؤون الحياة الإنسانية كلها، وإلا ضاع رصيدها وقوتها الدافعة لأجيال المسلمين....

فهي تربط المسلم بالسنن الربانية، وتربط قلبه بالله تعالى...

ما الذي تحتاجه الأجيال، لتنهض، وتستقيم؟

تحتاج الأجيال إلى من يأخذ بيدها، وإلى نهج الحبيب صلى الله عليه وسلم يقودها ويهديها، ومن ثم نقول: فإن الأجيال تحتاج منظومة تربوية شاملة محكمة، وهذا الذي فعله الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وهو القائد القدوة، والإمام الأسوة، والمربي العظيم، والداعية الحكيم، إنه رسول رب العالمين، قال الله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللّه عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ}(سورة آل عمران:164).

وهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، يدعو ربه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ويقول: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}(سورة البقرة:129).

نعم إنها التربية والتعليم...هذا الذي تحتاجه الأجيال...ولكن كيف؟

1 ـ التلازم بين التدريب على التعلم، والعمل بالأحكام الشرعية، والأحكام الكونية معا...

2 ـ المسح الشامل لتدريب كل فرد، من أبناء وبنات المجتمع، بالتدرج والترتيب والمرحلية...

3 ـ التكامل بين المؤسسات المعنية بالتنشئة والرعاية: الأسرة، المدرسة، الإعلام، المسجد..

من هم الذين يجب أن يكونوا قدوة للأجيال؟

كل مسئول في المجتمع، بعد الأب والأم، منهم: المعلم والأستاذ، وإمام المسجد، ورجل الإعلام، ورئيس البلدية، ووالي الولاية، ومحافظ الأمن، والقاضي، والوزير، والرئيس...كيف يكون هؤلاء وخاصة المسئول السياسي والقاضي والوزير قدوة؟ أن يكون الواحد منهم خادما وليس مخدوما، أن يكون تابعا لكتاب الله، ولا يكون متبوعا في هواه، أن يكون واحدا من أبناء الأمة، في متاع الحياة الدنيا، يعيش حياة الزهد، والتواضع، ومسئولا عن حاجات الرعية، يحفظها، فها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول للناس: (أيها الناس، فإني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة...).

ماذا يحل للقدوة من بيت مال المسلمين في وظيفته؟

قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: (يحل لي حلتان، حلة في الشتاء، وحلة في الصيف، وما أحج عليه من الظهر، وقوتي، وقوت أهلي، كقوت رجل من قريش، ليس بأغناهم، ولا بأفقرهم، ثم أنا بعدُ رجل من المسلمين، يصيبني ما أصابهم) وكان يقول تعبيرا عن روح المسئولية: (لو مات جمل ضياعا على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه) وكان رضي الله عنه يوصي الولاة، يقول لهم: (فإن أسعد الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة عند الله عز وجل من شقيت به رعيته، وإياك أن ترتع فيرتع عمالك، فيكون مثلك عند الله عز وجل مثل البهيمة...) وكان يقول للناس: (إني لم استعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم، ويأخذوا أموالكم، ولكني أستعملهم ليعلموكم كتاب ربكم، وسنة نبيكم...) [راجع كتاب:العشرة المبشرون بالجنة.لعبد الستار الشيخ] هذا هو الراعي القدوة، هذا هو المتخرج من المدرسة النبوية، هذا هو القائد القدوة الذي تحتاجه الأجيال، وتتخرج على يده الأبطال...

تدبروا قول ابن خلدون في سياسة الملك.. حيث قال: (في أن العمران البشري.. لابد له من سياسة ينتظم بها أمره، اعلم أنه قد تقدم لنا في غير موضع أن الاجتماع للبشر ضروري، وهو معنى العمران الذي نتكلم فيه، وأنه لابد لهم في الاجتماع من وازع، حاكم، يرجعون إليه، وحكمه فيهم: تارة يكون مستنداً إلى شرع منزل من عند الله...وتارة إلى سياسة عقلية...فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة...والثانية إنما يحصل نفعها في الدنيا فقط) ثم قال: ومن أحسن ما كتب في ذلك، وأودع، كتاب طاهر بن الحسين، لابنه عبد الله بن طاهر، لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما... فكتب إليه أبوه طاهر كتابه المشهور عهد إليه فيه، ووصاه بجميع ما يحتاج إليه في دولته، وسلطانه، من الآداب الدينية والخلقية، والسياسة الشرعية، والملوكية، وحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، بما لا يستغني عنه ملك، ولا سوقة) تدبر قول ابن خلدون: (وحثه على مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، بما لا يستغني عنه ملك، ولا سوقة) [المقدمة ص:321]...وكتاب طاهر بن الحسين هذا يتضمن: ثماني صفحات، (179 سطرا).بمعدل:13 كلمة في السطر... يستحب، بل يجب أن يقرأه ويتدبره كل مسئول.ليكون قدوة، وإماما سياسيا، ومثالا لقيادة الأجيال...

رقص في المعبد الأركوني 1

د. محمد مراح

بعد أن حسمت أسماء بن قادة معسكرها الفكري، شرعت ترقص في دائرة المعسكر الأركوني، مجدفة ضد الفكر الإسلامي المعاصر، إذ أنكرت عليه صفة الفكر والإسلام والمعاصرة جملة، وهو الفكر الذي تربت عليه، ورقى بها لمنابر التوجيه الثقافي والفكري، فحولتها لمنابر قصف افترائي عنصري انحيازي، تأثرا مبالغا فيه بتجربة شخصية اختارت خوضها بنفسها.

وبلغ من افتراءاتها على الفكر الإسلامي المعاصر أن انحدرت إلى درك التحريف واستغلال الشواهد في غير محل مطابقتها، كقولها في مقالها مستشهدة بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور، بقوله: (إن الاستعلاء والاستئثار بالحقائق واحتكار الفضائل دليل بدائية وتوحش).

مما يقطع بالعداء والحقد الدفين في نفسها لكلّ ما له صلة بالفكر والأدبيات التي تربت عليه .أما افتراءاتها واستعلاءاتها فمن أيسر الأمور ردها: فما أهم ما استندت إليه في إنكار الفكر الإسلامي المعاصر؟ (الكشف النوبلي) العظيم الذي تحقق لها، إن الفكر الذي تنكره لم يستطع أن يبدع في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية الحديثة، وكل ما فعله أنه كان يأخذ النظريات الغربية ويضع عليها بعض النصوص القرآنية والنبوية ثم ينسبه بعدئذ إلى الفكر الإسلامي البديل. .

إذا كان هذا الأمر صحيحا فلا يكاد تصدق نسبيا إلاّ على بعض الذين دخلوا الميدان مرتزقة، وهم قليل، أو ذوي نيات طيبة محاولين فهم الكثير من القضايا الاجتماعية والإنسانية على ضوء الرؤية الإسلامية. ولكن الرواد استطاعوا أن يضعوا مجموعة من المؤشرات والموجهات لبناء معرفة اجتماعية وإنسانية إسلامية؛ أي تستمد قيمها ورؤيتها للكون والحياة والإنسان من الإسلام.

أما الإسهامات الجادة ذات القيمة والوزن العلمي والفكري، فيمكننا أن نمثل لها في كثير من الدراسات الاجتماعية على النحو الآتي:

-**علم الاجتماع:** المشروع الفكري الحضاري لمالك بن نبي -رحمه الله-. وهو مدرسة لها خصوصيتها في الفكر الإسلامي المعاصر؛ لكن إبداعه حلقة من حلقات الفكر الإسلامي المعاصر التي تنكر (راقصة المعبد الأركوني) وجوده.

كذا من الإسهامات الجيدة المؤسسة للنظرية؛ كتابات الدكتور محمد المبارك (السوري من أصل جزائري).[-1912 1982] التي تُعد من بواكير التفكير ووضع الأسس والمعالم المتلمسة طريق علم اجتماع خاص بالمجتمعين العربي والإسلامي؛ ومن أهم مؤلفاته في هذا الصدد:-1 الأمة العربية في معركة تحقيق الذات. -2 المجتمع الإسلامي المعاصر- 3 - الأمة والعوامل المكوّنة لها 4- - جذور الأزمة في المجتمع الإسلامي- 5 نحو صياغة إسلامية لعلم الاجتماع.

وقد تميزت كتابات الدكتور محمد المبارك -رحمه الله تعالى- بالأصالة الفكرية، والدقة، والعمق، والنزوع نحو الابتكار والتجديد، ويمكن للقارئ الجزائري خصوصا أن يكون فكرة مناسبة عن هذه الخصائص من خلال مقدمته الرائعة لكتاب (وجهة العالم الإسلامي) لمالك بن نبي.

-الدكتور الشهيد إسماعيل راجي الفاروقي -رحمه الله- [1986-1921م]؛ الأمريكي ذي الأصل الفلسطيني، أحد جهابذة الفكر الاجتماعي المعاصر، وعلم الأديان المقارن. وقد دفع حياته في سبيل نضاله الفكري والعلمي في ميدان الفكر الإسلامي مستفيدا أعظم استفادة من إطلاعه ووتخصصه في الفكر الغربي الحديث خاصة في المجالين المذكورين، وقد ساعده على هذا فضلا عن ألمعيته ونبوغه، جمعه إلى الفكر الغربي دراسته العلوم الإسلامية في الأزهر الشريف . ولمواجهته الصهيونية في أكبر معاقلها (الولايات المتحدة الأمريكية) مواجهة معرفية دور كبير في قتله في بيته على يد مجرم مدفوع من الدوائر الصهيوينة وقد قتلت معه زوجته الدكتور لويز لمياء الفاروقي أستاذ الموسيقي صاحبة الدراسات الرائدة التحليلية المبدعة في مجال الفكر والإبداع الموسيقي؛ اغتيل هو وزوجته في مساء يوم 19 رمضان 1406هـ يوم 27/5/1986م بيد زنجي بهائي يحمل سكيناً مكتوباً عليها الرقم (19. وحين حقق مع القاتل قال: إنني قتلته لأنه يكره الرقم (19) واسم القاتل (جوزيف باغ).

وهذا القاتل لم يُعثر عليه إلا بعد أن أعلنت الجالية الإسلامية والعربية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بالولايات المتحدة، عن جائزة كبرى، قدرها خمسون ألف دولار أمريكي لمن يدلّ على القاتل..

وكما قال ادكتور محمد أبو السعود رحمه الله: (لقد تلقى الفاروقي في أواخر أيامه العديد من التهديدات، وكان يحسب أن أصحابها من الجبن بحيث إنهم يخافون لقاءه، ومن الضعف بحيث لا يحسب لهم حساب، فلم يتخذ من الحيطة وليجة، فإذا بهم يقتلونه غيلة وغدراً كأجبن وأخس ما يكون القتل والغدر).

ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال المعرفي:

1. العلوم الطبيعية والاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية -2 صياغة العلوم الاجتماعية صياغة إسلامية. فضلا عن كتابه المشروع الفكري العلمي (إسلامية المعرفة).

وبنى على هذه الأسس التي وضعها الرواد كثير من الباحثين بنوا اتجاهات في الحيز المعرفي الاجتماعي مستلهمين المبادئ والقيم الإسلامية لتفسير ومعالجة مشكلات العالم الإسلامي، مما شجع كثيرا من الطلاب والباحثين في الجامعات على إنجاز بحوث أكاديمية حول قضايا اجتماعية كالخدمة الاجتماعية، والدمج الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهما في الأطر الفكرية والمعرفية والقيمية التي أسسها الكبار والرواد ممن ذكرنا.

في المجال الاقتصادي: استأثر هذا المجال المعرفي بنصيب كبير من البحث العلمي والإبداعي، وضع أسسه عمالقة الفقه والفكر الإسلامي المعاصرين أذكر تمثلا فحسب ما يأتي:

-اقتصادنا لمحمد باقر الصدر[-1935 1980]، وهو أحد أهم الكتب التي أسست لمذهب اقتصادي إسلامي معاصر.

- محمد محمود أبي السعود [1912 - 1993]؛ إذ كتب مجموعة من الدراسات نشر بعضها في مجلة المسلم المعاصر إحدى أهم المجلات الإسلامية المعاصرة التي نشطت في مجال الفكر الاجتهادي الإسلامي المنفتح على التنوع الفكري دون مشاحة.

- الدكتور أحمد النجار المؤسس لأول تجربة بنك إسلامي في مصر، ثم انتقاله لألمانيا التي واصل فيها كتاباته ومساهماته في تأسيس بنوك إسلامية وفروع له في بنوك ربوية.

يتبع

الجزائر وفرنسا توقعان اتفاقات شراكة اقتصادية

وقعت الجزائر وفرنسا على أربع اتفاقات شراكة اقتصادية في مجال الصناعة والتدريب بحضور وزيري خارجية البلدين.

ويتعلق الاتفاق الأول بإنشاء شركة لإنتاج الغاز الصناعي تملك الجزائر حصة الأغلبية فيها بنسبة 51%، أما الاتفاق الثاني، فيتعلق بإنشاء شركة مشتركة بين شركة مترو الجزائر والمجمع الفرنسي «سيسترا» وتتكفل هذه الشركة بالدراسات الهندسية لوسائل النقل الحضري بالجزائر.

في حين ينص الاتفاق الثالث على دخول الشركة الفرنسية «أوتك» بصفتها مساهما برأسمال شركة «أيراغريس» المملوكة للحكومة الجزائرية، المتخصصة في صناعة أنظمة الري المتنوعة، ويتعلق الاتفاق الرابع بإنشاء مدرسة عليا لإدارة الأعمال في الجزائر.

وقد شارك وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس مع نظيره الجزائري رمطان لعمامرة في حفل افتتاح أول مصنع جزائري فرنسي لتركيب وصيانة قاطرات المترو، ويقع المصنع في مدينة عنابة على بعد ستمائة كلم شرق الجزائر العاصمة.

وقد أقيمت هذه المنشأة الصناعية بشراكة بين شركة ألستوم الفرنسية وشركتين حكوميتين جزائريتين هما فيروفيال وميترو الجزائر، وتمتلك الدولة الجزائرية حصة 51% في المشروع، وبلغت قيمة الاستثمار لإنشاء المصنع 25 مليون يورو (28 مليون دولار)، وينتظر أن ينتج قرابة 350 قاطرة بحلول العام 2025 وسيوظف ألفا وأربعمائة شخص.

الجزيرة/ الفرنسية

10.3 ملايين برميل إنتاج السعودية من النفط

قال مصدر خليجي بقطاع النفط اليوم الثلاثاء إن السعودية ضخت 10.308 ملايين برميل يوميا في أبريل/نيسان الماضي، في علامة على ارتفاع الطلب العالمي.

وأوضح «هذا مؤشر على طلب قوي، خصوصا من آسيا فضلا عن زيادة الاستهلاك المحلي في الصيف».

وكانت السعودية ذكرت أن إنتاجها بلغ 10.29 ملايين برميل يوميا في مارس/آذار الماضي.

وفي الشهر الماضي قال وزير البترول السعودي علي النعيمي إن السعودية تنتج الخام قرب مستويات قياسية مرتفعة، مما يبرز عزم المملكة على حماية حصتها السوقية في وقت تشهد فيه أسواق النفط تعافيا هشا.

وقالت منظمة أوبك إن إنتاجها الإجمالي صعد إلى 30.79 مليون برميل يوميا في مارس/آذار الماضي بزيادة 810 آلاف برميل يوميا عن الشهر السابق، في ظل ارتفاع الطلب أكثر من المتوقع بفعل انخفاض الأسعار.

رويترز

منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك»

النفط الجزائري لم يتجاوز 60دولارا في2015

أوضح التقرير الشهري الصادر عن منظمة الدول المصدرة للنفط، أن سعر النفط الجزائري بلغ في مارس 2015 حوالي 56.93 دولارا، فيما قدّر في أفريل بـ 59.75 دولارا، أي بنسبة نمو بلغت 2.82 في المائة. وقدّرت المنظمة معدل سعر البترول الجزائري «صحاري بلند» خلال أربعة أشهر بـ 55.68 دولارا للبرميل، فيما قدّر معدل سعر النفط الجزائري بأقل من 60 دولارا للبرميل وهو أدنى مستوى يسجله البترول الجزائري خلال الخمس سنوات الماضية.

في نفس السياق، أشار التقرير إلى بلوغ مؤشر برنت بحر الشمال خلال أربعة أشهر ما قيمته 55.33 دولارا للبرميل، أي أن سعر النفط الجزائري لا يزال يستفيد من رسم إضافي يقدّر بـ 0.35 سنتا، ورغم تواضع القيمة، إلا أن ذلك يساهم في دعم قيمة النفط الخفيف الجزائري المطلوب في السوق، على غرار بعض نفوط سلة «أوبك» أيضا، حيث يصنّف النفط النيجيري «بوني لايت» كأغلى النفوط ضمن سلة المنظمة، يليه مؤشر النفط الأنغولي «جيراسول» بمتوسط 56.04 دولارا للبرميل.

على صعيد متصل، يظل إنتاج النفط الجزائري ضعيفا، حيث بلغ حسب تقديرات المنظمة 1.120 مليون برميل يوميا في أفريل مقابل 1.125 مليون برميل يوميا، ويتضح من خلال التقديرات الإحصائية المقدمة، أن الإنتاج النفطي في الجزائر يعرف تراجعا مقارنة بمستويات 2012، حيث لم يتجاوز سقف 1.15 مليون برميل يوميا في وقت كان معدل الإنتاج يفوق 1.2 مليون برميل يوميا في السابق"، وهو ما ينعكس سلبا على الإيرادات، لاسيما وأن النفط الخام يمثل 36 في المائة من العائدات الإجمالية للجزائر.

ويسجل التقرير أيضا الارتفاع المحسوس لسقف إنتاج منظمة «أوبك» والذي قدّر بـ 30.843 مليون برميل يوميا في أفريل مقابل 30.825 مليون برميل يوميا في مارس، وهو ما يساهم أيضا في الإبقاء على الفائض المسجل في السوق النفطية، خاصة وأن الدول خارج "أوبك" أيضا تقوم برفع مستويات إنتاجها على رأسها روسيا.

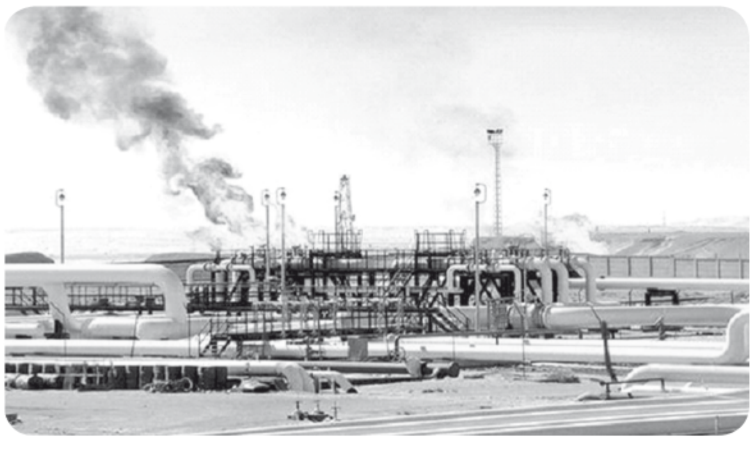

رؤيـــة

الصحـة المريضـة في الجـزائـر

د. فارس مسدور

خلال الفترة التي تميزت بالبحبوحة المالية التي كان تحسن سعر البرميل من النفط سببا فيها وكان من بين القطاعات التي استفادت من تلك الفوائض المالية قطاع الصحة، حيث قامت الدولة ببناء عدد معتبر من المستشفيات عبر كامل التراب الوطني، وكنا ننتظر أن تكون النتيجة تطوير الصحة في بلادنا، فإذا بنا نسجل تقهقرا رهيبا للصحة في مختلف المستويات خاصة في مجال التكفل بمرضى السرطان، حيث نسجل في كل سنة ما لا يقل عن 44000 حالة جديدة حيث يموت الآلاف منهم قبل تلقي العلاج نتيجة الاكتظاظ الذي تعاني منه المستشفيات المركزية الجامعية في مختلف ولايات الوطن، فعلى سبيل المثال العلاج بالأشعة يتطلب الانتظار مدة سنة للبدء في الحصص العلاجية وهذا يعني ترك المريض المصاب بالسرطان يموت ببطء دون أن ينال نصيبه من العلاج.

وعندما تبحث في الموضوع تجد أن الدولة رصدت 20 مليار دولار لتطوير الصحة في بلادنا إلى آفاق 2025 على أن يغطي ذلك تطوير 700 مركزا طبيا وإنشاء عيادات متعددة الخدمات في المناطق الداخلية المحرومة، واعتماد 200 عيادة متنقلة لفائدة سكان الصحراء البدو.

الذي لا يعرفه الكثير من الجزائريين أن آلاف النساء في الصحراء الجزائرية يمتن بسرطان الثدي دون أن يكن على علم بالمرض الذي أصابهن، ذلك أن التكفل الطبي في تلك المناطق التي تمدنا بالبترول ما يزال الناس فيها يتنقلون بآلاف الكيلوميترات إلى الشمال والغرب والشرق الجزائري للعلاج في المستشفيات الجامعية الكبرى والتي هي أصلا مريضة تحتاج إلى من يعالجها.

فلا نتعجب إذا كان الناس اليوم عندنا يموتون بمئات الآلاف دون أن يكتشف مرضهم ودون حتى أن ينالوا حقهم من العلاج، وإن بدءوا في العلاج فالموت الحتمي ينتظرهم إذا تعلق الأمر بالسرطانات المختلفة خاصة وأن الصحراء الجزائرية كانت محل تجارب نووية جد خطيرة في منطقة «رقان» بولاية أدرار، إذ ما يزال السكان يتعرضون لأنواع من السرطانات ويموتون في صمت رهيب دون التكفل اللازم حقا لعلاجهم.

رغم كل التجهيزات التي يتم استقدامها سنويا بمئات الملايين من الدولارات غير أن هذه الأجهزة إما أن تكون أجهزة متخلفة يتم شراؤها عن طريق فاسدين متواطئين مع ممونين خارجيين، وإن كانت حديثة لا تجد من يشغلها إلى أن يمر عليها الزمن وتصبح خرابا، والعجيب أن أدوات القطاع الخاص مثل تجهيزات الكشف بالرنين المغناطيسي تجدها لا تتعطل عند القطاع الخاص وتشتغل على مدار السنة ولا تحتاج إلى موعد للاستفادة من الكشف، بينما آلات المستشفيات العمومية دائمة العطل وعندما تتوجه للمستشفى العمومي تجد الطبيب يرشدك بوصفة للكشف عند مخبر أو مركز للقطاع الخاص يكون الاتفاق بينه وبينهم على حسب عدد ما يرسله لهم.

إنه الفساد الذي نخر في القطاع الصحي ووصل الحال إلى استيراد دواء مغشوش من الهند والصين وغيرها من الدول التي عرفت بالغش الدولي في المجال الصحي عن طريق مناطق حرة في دول عربية وبتواطؤ من فاسدين في هذا البلد.

لا يمكن لقطاع صحي مريض أن يعالج مرضاه فعندما يعالج هذا القطاع من سرطان الفساد والجشع الذي يميز نسبة معتبرة من أطبائه وممرضيه عندها يمكن أن يصبح قادرا على معالجة المرضى في بلادنا، وإلا سيضل الناس يموتون بعشرات الآلاف سنويا دون منقذ لهم.

معالجات إسلامية

أضواء على رحلة الإسراء والمعراج

د. يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}(1).

جاء في كتاب مختصر تفسير ابن كثير للصابوني في تفسير الآية السابقة: (يُمجِّد تعالى نفسه، ويعظم شأنه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحدٌ سواه، فلا إلهَ غيره ولا ربَّ سواه{الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ} يعني محمداً - صلى الله عليه وسلم -، {لَيْلاً}: أي في جنح الليل، {مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}: وهو مسجد مكة {إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى} وهو بيت المقدس الذي بإيلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل -عليه السلام-، ولهذا جُمعوا له هناك كلهم فأمّهم في محلتهم ودارهم، فَدَلَّ على أنه هو الإمام الأعظم، والرئيس المقدم، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وقوله تعالى{الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}: أي في الزروع والثمار، {لِنُرِيَهُ}: أي محمداً{مِنْ آيَاتِنَا}: أي العظام، كما قال تعالى: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}، {إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} أي السميع لأقوال عباده البصير بهم، فيعطي كلاً منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة)(2).

إن حادثة الإسراء والمعراج قضية إيمان لا مجال لتحكيم العقل فيها للتصديق أو عدم التصديق، لأن الحادثة معجزة من المعجزات، والمعجزة كما عرفها العلماء أمرٌ خارق للعادة يجريه الله - سبحانه وتعالى- على يد نبي لتصديق بلاغه عن الله، فالمعجزة إذاً لا يمكن الإتيان بمثلها في واقع الناس، وإلاَّ لما سُمِّيت بهذا الاسم الذي يعني عجز الناس بالكامل عن الإتيان بمثلها.

معجزة الإســـراء

لقد سُميِّت السورة الكريمة بسورة الإسراء تخليداً لتلك المعجزة الباهرة التي أكرم الله بها سيّدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم -، حيث خصَّه الله - سبحانه وتعالى - بالإسراء والمعراج دون سائر الأنبياء، ليطلعه على ملكوت السموات والأرض ويريه من آياته الكبرى، فقد أيّد الله سبحانه وتعالى رسولنا محمداً -عليه الصلاة والسلام- بمعجزات كثيرة، وكان من هذه المعجزات «معجزة الإسراء»، وهي انتقاله - صلى الله عليه وسلم - ليلاً من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ثم العروج به إلى السموات العلى، حيث رأى من آيات ربه الكبرى: «ما زاغ البصر وما طغى»، وكانت معجزة الإسراء والمعراج مظهراً من مظاهر التكريم الربانيّ لرسولنا -عليه الصلاة والسلام-.

إن معجزات نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ثابتة بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة، وقد بلغت حدَّ التواتر، فالإيمان بها لازم والتصديق بها واجب، فلا مجال لإنكارها أو الشك فيها بأيّ حال من الأحوال، وليس نبينا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- بدعًا من الرسل، فقد ثبتت لغيره من الرسل معجزات عديدة، ولّما كان هو آخرهم وأفضلهم، فقد اختصَّه الله - سبحانه وتعالى- بخصائص لم يَنَلْها أحدٌ سواه، ولله در القائل:

سريتَ من حَرَم ليلاً إلى حَرَم
كما سرى البدرُ في داجٍ من الظُّلَمِ
وَبِتَّ ترقى إلى أن نِلْتَ منزلــةً
من قاب قوسين لـم تُدرِكْ ولم تُرَمِ
وَقَدَّمَتْـــكَ جَميـــعُ الأَنْبِيَاءِ بِهَـا
وَالرُّسُلِ تَقْدِيـمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

معجزة المعــراج

من المعلوم أن الإسراء كان انتقاله - صلى الله عليه وسلم - ليلاً من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس راكباً على ظهر دابة تُسمى البراق، ومعه ملك الوحي جبريل - عليه السلام-، أما المعراج فكان صعوده - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الأقصى المبارك إلى السماوات العلا، يرافقه سيدنا جبريل -عليه السلام-، ثم إلى سدرة المنتهى حيث لا يعلم مدى ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، فقد وصل إلى مقام لم يبلغه أحدٌ سواه، حتى وصل -عليه الصلاة والسلام- إلى مرحلة كان فيها وحيداً دون جبريل أمين وحي السماء -عليه السلام-، فنظر -عليه الصلاة والسلام- فلم يجد جبريل -عليه السلام-، فقال: أفي هذا المكان يترك الحبيب حبيبه؟! فقال جبريل -عليه السلام- للرسول محمد- صلى الله عليه وسلم -: (أنتَ إِنْ تَقَدَّمْتَ اخْتَرَقْتَ، وأنا إِنْ تَقَدَّمْتُ احترقْتُ).

إنَّ حادثة المعراج ثابتة في كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم -، فالآيات الأولى من سورة النَّجم تبيِّن ذلك، كما ورد ذكر المعراج في الصحيحين.

لقد أيَّد الله سبحانه وتعالى نبيَّنا محمداً - عليه الصلاة والسلام - بالمعجزات، فشقَّ له القمر، وأَسَالَ الماءَ من بين أصابعه الشريفة، وألاَنَ له الحجر، وَحَنَّ إليه جذع النخلة، إلى غير ذلك من المعجزات الكثيرة التي ثبتت بالأحاديث الصحيحة، كما أكرمه بمعجزة الإسراء والمعراج، حيث أراه في تلك الليلة بعض آياته الكبرى، وأوحى إليه ما أوحى.

مشاهد عظيمة

لقد رأى -صلى الله عليه وسلم- في رحلة المعراج مشاهد من أهل الجنَّة ومشاهد أخرى من أهل النّار، للترغيب في عمل الخير، والتحذير من عمل الشّر، فمن المشاهد التي شاهدها- صلى الله عليه وسلم-:-

* (...وَمَرَّ بِقَوْمٍ تُرْضَخُ رُءوسُهُمْ بِالصَّخْرِ، كُلَّمَا رُضِخَتْ عَادَتْ، قَالَ : هَؤُلاءِ الَّذِينَ تَثَاقَلُ رُءُوسُهُمْ عَنِ الصَّلاةِ)(3)، فالصلاة عماد الدين كما قال - صلى الله عليه وسلم -: (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ)(4)، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، كما قال- صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ)(5)، وهي آخر وصيّة وصّى بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمته عند مفارقته الدنيا: (الصَّلاَةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)(6).

* (وَمَرَّ بِقَوْمٍ يَأْكُلُونَ لَحْمًا نَيْئًا خَبِيثًا وَيَدَعُونَ لَحْمًا نَضِيجًا طَيِّبًا قَالَ: هَؤُلاءِ الزُّنَاةُ)(7).

من المعلوم أن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان، فعندما يُحرّم أمراً فهو يوجد البديل، لقد حرم الإسلام الزنا وأوجد البديل وهو الزواج، وحرّم الربا وأوجد البديل وهو التجارة، فالزواج هو الطريق الشَّرعي لتكوين الأسرة المسلمة ولحفظ النّسل وصيانة المجتمع من الرذيلة، والزنا سبب للهلاك في الدنيا والآخرة، لذلك لم يحرِّم الإسلام الزنا فقط، بل حرّم كلّ منافذه من خلوة ونظر وغير ذلك، صيانة للأعراض وحفاظاً على المجتمع الإسلامي من انتشار الرذيلة.

* (مَرَّ بِقَوْمٍ يَزْرَعُونَ وَيَحْصُدُونَ، كُلَّمَا حَصَدُوا عَادَ كَمَا كَانَ، قَالَ جِبْرِيلُ: هَؤُلاءِ الْمُجَاهِدُونَ)(8).

لقد بيَّن الفقه الإسلامي أنَّ الشهيد أرفع النّاس درجة بعد الأنبياء والصديقين، كما جاء في الحديث: (أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى الصَّلاةِ وَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَلِّي، فَقَالَ حِينَ انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ : اللَّهُمَّ آتِنِي أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الصَّلاةَ، قَالَ: مَنِ الْمُتَكَلِّمُ آنِفًا؟ قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِذًا يُعْقَرُ جَوَادُكَ، وَتُسْتَشْهَدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)(9).

* (وَمَرَّ بِقَوْمٍ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ رِقَاعٌ يَسْرَحُونَ كَالأَنْعَامِ، قَالَ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ لا يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ)(10).

الزكاة يؤدِّيها المسلم امتثالاً لأمر الله تعالى، وطلباً لمرضاته ورغبة في ثوابه وخوفاً من عقابه، ومواساة لأخوانه المحتاجين من الفقراء والمساكين ونحوهم، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)(11).

هذه بعض المشاهد التي رآها الحبيب - صلى الله عليه وسلم - في رحلته الميمونة، فيها العِبَر والعظات لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد، وفيها بيان لقدرة الله -سبحانه وتعالى- الذي لا يُعْجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فعلينا أن نعود إلى ديننا مصدر عزتنا وكرامتنا، وعلينا أن نعتمد على ربنا، فلا نتوكل إلاَّ عليه، ولا نستعين إلاَّ به، وعلينا أن نغتنم هذه المناسبة الطيبة لنبدأ بالتوبة الصادقة، والإقلاع عن المعاصي، والندم على ما فات، وعقد العزم على عدم العودة، وردّ الحقوق لأصحابها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش:

-1 سورة الإسراء، الآية(1).
-2 مختصر تفسير ابن كثير للصابوني 2/354.
-3 أخرجه الطبراني.
-4 أخرجه أحمد.
-5 أخرجه الترمذي.
-6 أخرجه ابن ماجه.
-7 أخرجه الطبراني.
-8 أخرجه الطبراني.
-9 أخرجه الحاكم.
-10 أخرجه الطبراني.
-11 متفق عليه.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

العشبـــة القاتـــلة

أ. محمد الصالح الصديق

كان معي في بيتي ضيف من ليبيا الشقيقة نتابع أخبار الثامنة على شاشة التلفزة، فقدمت حديثا عن مريض في أحد مستشفيات العاصمة استؤصلت حنجرته من جراء المرض الخبيث الذي تسبب فيه تعاطيه للدخان مدة ثلاثين سنة، وكان الرجل يسأل من طرف الطبيب الذي استأصل حنجرته، فيجيب بإشارات، ولما سئل عما يوصي به غيره، أخذ السجارة وقطعها نصفين.

وكان المنظر مثير للأسى والحزن، دالا أعمق الدلالات على خطورة هذه العشبة الكريهة القاتلة.

فسألني الضيف الكريم: إن الدخان ينكره جميع الناس وينظرون إلى المدخنين نظرات مختلفة.

فالوهابيون يعتبرونه نجاسة يحرمها الدين، وبعضهم كالأوربيين يعتبرونه قذارة يجب أن يترفع عنها المتحضر، ولكن الناس مع ذلك يصرون على تعاطيه لماذا؟

فقلت له: إن للتقليد خطورته، فأكثر الناس يبدأون تعاطي الدخان عن طريق التقليد ثم يصبح عادة يصعب الإقلاع عنها، وهناك من يرى تعاطيه من كمال الشخصية، ودلائل التمدن.

وأيا كان سبب تعاطي الدخان، فإنه إذا اعتاده الإنسان صعب الإقلاع عنه، وبعض الناس يشعر بخطورته على صحته، ويشعر بتدهور حاله من حين لآخر، ومع ذلك يظل على تعاطيه.

وفي بعض البلدان وضعت عقوبة المتدخن، ومع ذلك لم يتركوا الدخان، بل كل ما يصدر من أوامر ونواهي في هذا المجال ربما كان هو السبب في التجرؤ على الدخان تبعا للقاعدة القائلة: «كل ممنوع متبوع» وقال صلى الله عليه وسلم: أحب شيء إلى الإنسان ما منعاه.

وحتى النساء اللائي يفترض فيهن أن يكن نظيفات وطاهرات وجميلات أصبحن الآن يتعاطين هذه الحشيشة الكريهة المنكرة.

وحتى الطالبات في الجامعات والثانويات صرن يدخن كما تفعل أمهاتهن.

ولا يقضي على هذه الآفات أو لا يقلل منها إلا هذا المرض الخبيث الذي يحصد الأرواح بلا رحمة.

وقيل لأعرابي: ما لك لا تشرب الخمر؟ فقال: لثلاث خلال: متلفة للمال، مذهبة للعقل، مسقطة للمروءة، وهل الدخان إلا كذلك؟

وسئل جمع من المدخنين عن المبلغ المالي الذي ينفقونه على التدخين، فاتفق أغلبهم على أربعمائة ألف فرنك في الشهر.

أما من حيث الصحة فيكفي أنها تصيب قرابة عشرين مكانا في الجسم بالسرطان!

من أفواه الرجال

"إن العدو ينتهي إلى الموقف بعد استيعاب ودراسة وتحليل ودراية للصورة بجوانبها المختلفة، ويتحين الظروف المناسبة، ويستفيد من الدرس التاريخي والتجارب السابقة في المنطقة، وتجده يهتم بقراءة تاريخنا الإسلامي ومعرفته ليتمكنوا من خلاله الإحاطة بنقاط الضعف والقوة مما يسهل لهم تحقيق ما يريدون.."

عمر عبيد حسنه

دفاعا عن النبي -صلى الله عليه وسلم-
ضد حملات تشويه الفضائيات النصرانية 1

د: يزيد حمزاوي

مازلت منذ سنوات أنتظر من الفضائيات النصرانية شيئا من الموضوعية، عندما تتناول المسلمين أو الإسلام أو نبيه أو مقدسا من مقدساته، لكن من العبث انتظار ذلك من جهة تصر على أن تكون صليبية خالصة، ديدنها دائما هو تغييب الموضوعية كلما تناولت تلك القضايا في برامجها الإعلامية.

وليس أبعد من هذا الأسبوع تطرقت فضائية صليبية عربية معروفة بتحيزها الجنوني ضد الإسلام والمسلمين، محمدا، صلى الله عليه وسلم، فخصصت له حلقة كاملة، فاستضافت أحد المنصرين المقيمين في أمريكا، وطفق يلقي على الشاشة سموما خبيثة مغلفة بتحليل نفسي ودراسة سيكولوجية لشخصية «محمد كاتب القرآن» كما ادّعى، لقد أراد هذا المدعي إثبات أن محمدا، صلى الله عليه وسلم، هو كاتب القرآن، وأنه مريض نفسيا، بل مصاب بأخطر الأمراض العقلية، وهو مرض انفصام الشخصية sch-zophrenia.

أحضر صاحب البرنامج معه كتيبا في علم النفس باللغة الانجليزية، وراح يحلل خطاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحديثه في القرآن الكريم، فجاء بنصوص من ذاك الكتيب التي اعتبرها قواعد ونظريات في علم النفس المَرَضي pathology، وأسقطها على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت كل تلك النصوص المنقولة من ذلك الكتيب تصب في مسرب واحد، وهو إثبات أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان رجلا خارجا عن الطبيعة السوية لأنه كان يعاني من أشد اختلال عقلي قد يصيب إنسان ما.

طبعا، ولإثبات ذلك الادعاء بدأ في سرد بعض أعراض ذلك المرض، كما ظن، ثم طفق يبحث عن أمثلة من الآيات القرآنية التي نسبها إلى النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتي زعم أنها تتطابق مع أعراض ذلك المرض، فكان الحاضرون في البرنامج مع ذلك المنصر منبهرين بتلك النتائج «العلمية!!» التي كانت بالنسبة لهم اكتشافا مذهلا يعدل في قيمته اكتشاف قارة أمريكا!!!

وفي الحقيقة كان كل ما قاله أولئك المنصرون المرضى فكريا وأخلاقيا، المدعين التخصص في الأمراض العقلية، غريبا عن حقائق علم النفس، وإنما ذكروا أعراضا لا علاقة لها بانفصام الشخصية من قريب أو بعيد، ولو كانوا رجعوا إلى كتب علم النفس المعتمدة، أو إلى بعض التصنيفات الطبية العالمية المتعارف عليها بين النفسانيين أو الإكلينيكيين وعلماء الأمراض العقلية، لكانوا علموا أنهم يخبطون في هذا الحقل العلمي خبط عشواء، ويُضحكون بتحليلهم النفسي الثكلى.

لو كان بحوزتهم تصنيف DSM - IV من إعداد الجمعية الأمريكية للطب العقلي American Psychiatric Association، أو التصنيف العالمي للأمراض Classification Internationale des Maladies، أو التصنيف العالمي للاضطرابات العقلية والسلوكية Classification internati-nale des troubles mentaux et des troubles du comportement والأخيران من إعداد المنظمة العالمية للصحة التابعة للأمم المتحدة....لكانوا جنبوا أنفسهم الوقوع في البلادة «المتلفزة» على المباشر، هذا إذا أحسن أحد ما الظن بهم، وإلا فهم يقينا يعلمون ما يفعلون ويتعمدون تنكب العلم والموضوعية لتحقيق أهداف تنصيرية، ولن يأبه أمثالهم بالصدق، فهم على خطى زعيمهم بولس الذي أحل لهم الكذب من أجل مجد الله، حيث يقول في العهد الجديد في رسالته إلى رومية 3: 7 (فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟)، أنتم ترون إذن أن مكيافيلي، صاحب مبدأ الغَاية تبرر الوسيلة، ما هو إلا تلميذ شاطر لبولس، وهذا الأخير تلميذ أخر شاطر لمسيحه الخيالي الذي درس على يديه عبر الرؤى والمنامات وأحلام اليقظة.

وليس بعيدا عن الأحلام والمنامات أمامنا على شاشة تلك الفضائية، ذكر أولئك المنصرون بعض أعراض symptoms «انفصام الشخصية»، التي ألصقوها بكاتب القرآن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنها حسب زعمهم: «.. أن محمدا كان يحب نفسه ويعشق ذاته، ويكثر في كلامه من استعمال ضمير المتكلم وضمائر الملكية والضمائر التي تعود إليه (Me, To me, Mine) كما كان يبالغ في مدح ذاته وذكر نفسه، وكثيرا ما يرُد كل شيء إليه وينسب الأشياء ويضيفها إليه، و«يُمركز» الأحداث حوله، ويضخم من شخصيته وينفخ فيها..»!! وغيرها من الأعراض التي استنبطوها من دراستهم للخطاب القرآني المعبر عن الجانب النفسي والعقلي للكاتب، وهو محمد صلى الله عليه وسلم!.

ومما يدل على أن أولئك الفارغين من العلم مجموعة من الجهلة، ومن قليلي المعرفة بالتخصص الذي يتكلمون فيه، مهما استعملوا من مصطلحات ومفاهيم أكاديمية رنانة، أنهم لا يُفرقون بين الشخصية الانفصامية والشخصية النرجسية narcissist، فكل الأعراض التي نسبوها للنبي، صلى الله عليه وسلم، هي أعراض يصاب بها ذوو اضطراب النرجسية لا الانفصامية، في الوقت الذي لم يذكروا في برنامجهم عرضا واحدا عن هذا الانفصام المتوهم.

كان بمقدور أولئك الجهلة، الذين لم يدّعوا أنهم علماء نفس أو أطباء للأمراض العقلية، على الأقل لو راموا الحقيقة الرجوع إلى ذوي الاختصاص في هذا الشأن، لكن حال دون ذلك حقدهم الدفين على الإسلام ونبيه من جهة، ومن جهة ثانية إستراتجيتهم في بث الأكاذيب على أتباعهم المهزوزين إيمانيا الفارّين من الكنائس، ونشر الشبهات بين عوام المسلمين، هذا كله هو ما أوقعهم في شر أعمالهم فظهروا بهذا الحد من السفه والسُخف والبلادة.

نستنتج من جهلهم، طالما لم يذكروا أعراضا للانفصام، أن النبي محمدا، صلى الله عليه وسلم، لم يكن انفصاميا البتة، ولأنهم ذكروا بدلا من ذلك أعراض النرجسية، فلا باس أن نجاريهم لبضعة فقرات، حتى نكشف أنهم تلاميذ الشيطان «عدو الخير» أو «أبو الكذاب» كما يصفونه في الكتاب المقدس، وهي أوصاف أعدتهم من شدة قراءتهم لها من كتابهم المزيف طولا وعرضا.

من هو النرجسي؟

النرجسيون هم أصحاب شخصيات تعشق نفسها كثيرا، وخطابها متمحور حول ذواتهم، والناس المصابون بهذه اللوثة عندهم تقدير عال ومبالغ فيه للذات، فنجد أحاديثهم متمركزة حول تفخيم ذاتهم ومدحها وحب من يفخمهم أو يمدحهم، والنرجسي كثير الحديث عن نفسه وعن انجازاته ومغامراته، كما يريد دائما أن يكون حديث الناس ومحط أنظارهم واهتمامهم، وطبعا لا يقبل النقد ولا الانتقاص من شأنه، لأنه يعتقد أنه فريد نوعه ووحيد عصره وعلامة زمانه.

وقد يصل به الأمر إلى الغيرة الشديدة من الآخرين والاعتقاد بأن البشر جميعا يغارون منه، لذا غالبا ما يبخس الناس حقهم، ونادرا ما يبدي التعاطف والايجابية تجاههم، والنرجسي قليلا ما يتكلم عما هو جميل في الآخرين ولا يكاد يذكر انجازاتهم، بل إنه عادة ما يتصرف بازدراء وتعال وانعدام تواضع عندما يتعلق الأمر بأقرانه، وفي حالات كثيرة يرغب النرجسي في أن تُلبى حاجاته وأن يُرضيه الجميع، وقد يستغل الآخرين من أجل الوصول إلى مآربه الشخصية والأنانية... وقد تزداد هذه الشخصية المختلة سوءا إذا كانت ممن يريد علوا في الأرض لانتمائه لدوائر السلطة والنفوذ واتخاذ القرار.

هذه الأعراض بصفة عامة لصاحب الشخصية النرجسية، فهل تنطبق على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم!؟

إن دراسة نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية تثبتان العكس تماما، فقد كان نبينا، صلى الله عليه وسلم، أبعد ما يكون عن النرجسية، وهذه بعض الأدلة على ذلك:

على سبيل المقارنة فحسب فإن محمدا «النرجسي»!! الذي كتب القرآن بزعم المنصرين لم يذكر اسمه فيما كتبه «القرآن» أكثر من خمس مرات (محمد أربع مرات وأحمد مرة واحدة)، بينما يسوع Jesus، كما ورد في الإنجيل نسخة الملك جيمس، ذُكر باسمه يسوع 983 مرة وبلقب ابن الإنسان 89 مرة وبلقب ابن داود 16 مرة وابن الله 47 مرة والمسيح 571 مرة، ولا داعي لسرد الألقاب الأخرى الكثيرة وكذا الإشارة إليه بالضمائر المتنوعة.

يتبع

ترسيم الأمازيغية فَرْنَسَةٌ أو بَلْقَنَةٌ حتمية* لفرنسا الجزائرية:

(موقف وتوضيح، وردّ وتصحيح)

الدكتور أحمد بن نعمان

إلى كل الغيورين على أمانة الوطن والشهداء، من الأصدقاء الأوفياء الذين ما فتئوا يطالبونني بالرد على بعض المتطاولين، والمرتدين الذين يتعهدون مشروع الجنرال ديغول لإبقاء (الجزائر فرنسية) كما خطّ ذلك بيده في صفحة 49 من كتابه (الأمل)، ولا يعتقد إلاّ جاهل أوخائن لبيان نوفمبر، ومقررات الصومام، بأن الجزائر ستبقى فرنسية (بالبربرية أو بالعربية) وإنما بجريمة الحرب (الفرنسية) على الشعب الجزائري العربي المسلم، التي خصصت لها فصلا كاملا في كتابي مصير وحدة الجزائر بين أمانة الشهداء وخيانة الخفراء) الذي كتب عنه الدكتور أبو القاسم سعد الله مقالاً في جريدة الشروق سنة 2006 بعنوان «مصير الجزائر في الميزان» قال فيه عني بأنني (أسير في القافلة وعيني على أول جمل فيها...) والذي أثبتت فيه بالدليل القاطع، وجود هذه الجريمة المستمرة التي تبناها الخفراء منذ خروج عساكر العدو من بعض الثكنات، ليسكنوا الإدارات العمومية غداة وقف إطلاق النار، واستبدال أصحاب القرار، لتبدأ مرحلة الاستحلال اللساني والثقافي والوجداني الراهنة التي عبّر عنها رئيس البرلمان الفرنسي في جلسة خاصة يوم 20 مارس 1962، أي في صبيحة اليوم التالي لتوقيف الحرب الصغرى، حيث قال حرفيا: (إن التطورات في الأراضي المستعمرة تتطلب منا أن نواصل، بطرق جديدة، المهمة التي بدأناها منذ132 سنة).

فإلى كل هؤلاء الجزائريين الأصلاء، الذين طالبوني بالرد على أولئك الجهلاء ونواب الفاعل أقول بأنني إذا لم أقم بالرد المطلوب فذلك لأنني كنت قد فضلت الوقوف موقف الملاحظ المتتبع للتعاليق المختلفة على موقعي معتمدا على النابهين منهم الذين تصدوا للرد على أولئك السفهاء نيابة عني وعن الشهداء، وكل الأحرار الأوفياء الذين يسعدهم غضب الشيطان، لنيل رضا الرحمن !!

وقد لاحظت من خلال تتبعي لآلاف التعاليق من هؤلاء المنافحين عن عرين الوطن والدين، أنهم كثيرًا ما يعتمدون على ما هو موجود من أدلة ووثائق في كتبي، وكذلك أشرطتي على اليوتيوب التي ناهز مشاهدوها ربع مليون زائر حتى الآن، وهي تجيب بالصوت والصورة على أهم الاستفسارات والأسئلة المطروحة علي في الصفحة.. ولا جدوى من فتح أبواب مشرعة على مصراعيها منذ عقود!

هذا بالنسبة للذين يفهمون، أما الجهلة المتعصبون، كما يتبين من خلال بعض تعليقاتهم التي تذكرنا بعبارة الشافعي قبل أن يمد رجله، فقد كفاني الله عناء إجابتهم بالآية 63 من سورة الفرقان.!!

ومع ذلك يجدر بي أن أذكّر ببعض الأساسيات في هذا الخصوص «الاستحلالي» بأن فرنسا لكي تبقى في الجزائر كما قال منقذها من قبضة المجاهدين أثناء المفاوضات على «أوراق» الاستقلال بأنه ((لو يتعين علي أن أختار بين بترول الصحراء واللغة الفرنسية لاخترت اللغة الفرنسية !!)) وهذا ما هو حاصل اليوم بالضبط !ولا يمكن له أن يحافظ على سيادة اللغة الفرنسية في الجزائر إلا بإيجاد وسائل وآليات واصطناع اختلافات، وصياغة مغالطات، ومنها (الذريعة البربرية العنصرية) التي تدعو إلى العودة بالجزائر إلى عصر الوثنية الجاهلية أو المسيحية الرومانية...) التي أسس لها أثناء حكمه، أكادمية في العاصمة الفرنسية، والتي نرى نتائجها المرة بعد نصف قرن من التهاون والتواطؤ والتعاون، فيما هو حاصل الآن من مدّ وشد وابتزاز حول «قسنطينة عاصمة الثقافة العربية...» ولو لم تكن هذه الذريعة موجودة (على غرار وجود لغة أجداده الجولوا، كواقع اجتماعي محلي، لهجوي وشفوي، في جبال وأرياف فرنسا المهجورة، كما قال ابن باديس، في هذا الخصوص، وكأنه يعيش معنا اليوم) لو لم تكن هذه الذريعة موجودة - اذن - لأوجدتها فرنسا، ولو من العدم لتدفع بتنصيبها ضرّة للغة الوطنية والرسمية في وطن الشهداء، لإحداث هذا التصدع المرسوم والموهوم، في جدار الوحدة الوطنية لأبناء الشعب الواحد لصالح اللغة الفرنسية وحدها، بدون منازع حتى الآن، رغم كل الدساتير الوطنية المتعاقبة عبر العقود وقوانين الجمهورية، وأهمها قانون اللغة العربية الذي مضى عليه الآن ربع قرن من المصادقة عليه، في المجلس الشعبي الوطني بالتصفيق دون التطبيق!! وكأنّ حماة «دولة القانون» في ذلك يجهلون أو يتجاهلون أن الدولة إذا كانت قد أوْجدتْ شرطة خاصّة لمكافحة الغشّ، وشرطة خاصّة لردْع اللصوص ومُخالِفي قانون المرور، وكمّاشات خاصّة لتكبيل السّيّارات المتوقّفة في الأماكن الممنوعة... فإنهم لم يوجدوا ولن يوجدوا جهازًا في الدّولة ماثلا، لتطبيق قانون السيادة الوطنية، أيّ قانون اللغة العربية، الذي قال عنه فقيد الجزائر والوطنية النوفمبرية الحقة الأستاذ مولود قاسم رحمه الله يوم التصويت عليه بالإجماع في المجلس الشعبي الوطني بأنه نوفمبر ثان في البلاد، وكأنهم يجعلوننا بهذه الحالة الشاذة عن كل الأقطار المستقلة في العالم، كمَنْ يلغي شرطة المرور وشرطة حماية الممتلكات من السرقات، ويترك قانون العقوبات وقانون المرور وحده، يُوزّع في الأكشاك، وينتظر من المتهوّرين أنْ يكونوا منضبطين بدون رقيب رادع في الطرُقات، علما أنه لا وحدة وطنية بدون وحدة لغوية، ولا سيادة وطنية بدون سيادة لغوية مثل فرنسا ذاتها، التي لها قانونها اللغوي المطبق بصرامة على كافة مواطنيها وكامل ترابها الوطني، وهو عكس ما تفعله دولتها المستقلة مع مخلفات «الجولوا» المتكلسة منذ قرون، في جبالها وأريافها النائية، كما قلنا، دون أن تبحث لها عن هوية ضرار، تمزق بها وحدة الشعب الفرنسي المكون من مئآت الأعراق البشرية، بما فيهم أبناء الأطلسين (في المغرب والجزائر) من الحركى والمهاجرين الذين لا تجمعهم في إدارة الدولة الفرنسية المستقلة، السيدة إلا لغة السيادة ومرآة السياسة، والرئاسة... !

علما أن المقصود هنا هو الاستعمال اللغوي الرسمي للغة الوطنية... أما خارج ذلك فلا ضرر ولا ضرار في استعمال كل اللغات واللهجات الكونية من الصينية إلى السواحلية إلى الأمازيغية والعربية في أحياء باريس المزدحمة بكلّ الألوان والأجناس البشرية...

يتبع

---

* حوار مع جريدة البلاد بتاريخ 2015/04/17

رخص التاريخ أم رخص الرجال؟

لا أدري ما الذي أصبح رخيصا في هذه البلاد، إلى الدرجة التي نلاحظ ونرى؟ أهو التاريخ أم الرجال؟ أهو التاريخ الذي أرادت فرنسا ان تمح أثره خلال قرن وثلث وعجزت؛ لأنه كان غاليا عند أبنائه، الذين ربطوا مصيرهم به، أم هم الرجال الذين صنعوا أيامه ولم تنل منهم فرنسا ما تريد...؟، ولا أدري بعد ذلك هل رخص التاريخ، هو الذي يؤدي إلى رخص الرجال؟ أن الرجال "الرخاص" هم الذين يرخصون التاريخ معهم؟ إن الرُّخْصُ لا يحتاج إلى من يعرّفه، ولا إلى فنون بلاغية توضح معناه ومدلوله، سواء في ذلك الرخيص، تاريخا او رجالا او أشباه رجال.. أو كان أي شيء آخر ولو متاعا، الرخيص رخيصا، «والرخص» لا يرضاه الناس ولا يحبونه إلا في الأسواق، عندما يريدون اقتناء حاجاتهم من المواد الغذائية التي مصيرها الزبالة ودورات المياه أكرمكم الله وعافاكم.

التهامي مجوري

والفرق بين رخص التاريخ ورخص الرجال، رغم ما بين التاريخ والرجال من تلاحم، هو أن التاريخ غاليا ولا يقبل الرخص، فلا ينبغي أن يمس، وصناعته تتطلب ان يهون في سبيلها كل شيء، بما في ذلك الرجال، على ألا يكون "رخصا"، وإنما يكون تضحية في سبيل قضية. وعندما يرخص التاريخ الذي لا يليق به الرخص، فمعنى ذلك أن الرجال قد بلغوا قبل ذلك من الرخص مبلغا لا نهوض بعده؛ لأن التاريخ لا يبلغه الرخص والمهانة إلا بعد سقوط ألف حصن وحصن، ومن هذه الحصون الرجال.

أما الرجال ففيهم الرخيص، الذي لا تبلغ قيمته، سعر سرواله الذي يلبسه، وفيهم الغالي الذي لا يبدل بالدنيا كلها، ومنهم المجاهد والشهيد والمناضل، وضعوا مادة اولية لصناعة التاريخ.

وفي تقديري أن اتهامات الأستاذ عبد القادر نور المتعلقة، برئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عبد الرزاق قسوم، وبهذا الحجم الخطير من التهم، هي رُخْصٌ للتاريخ وللرجال معا؛ لأن الرجل ذكر معلومات لا يصلح فيها شاهد غيره، ومن ثم فقد أهان التاريخ الذي يعتمد التحقيق في المسائل والوقائع، وأراد النيل من كرامة وعرض رجل جاهد مثله وساهم في جميع مراحل البناء الوطني؛ بل أهان نفسه عندما يقول إنه عمل مع شركاء له على منع قسوم من رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، خوفا عليها منه.

انا لا ألزم نفسي بالكلام في شيء لم أشارك فيه أو اعيشه، لأنني تعرفت على عبد القادر نور كما تعرفت على الدكتور عبد الرزاق قسوم في نفس الفترة، في أواخر الثمانينيات، ولا أعرف عنهما إلا أنهما مجاهدين من مثقفي معهد ابن باديس، ثم لظروف ما وكانت إعلامية محضة، اقتربت من الدكتور قسوم وتعرفت عليه أكثر في سنوات التسعينيات عندما كنت أشتغل في جريدة العالم السياسي، رئيس قسم ثم نائب رئيس التحرير، على خلاف عبد القادر نور، الذي لم أعرف عنه إلا تلك المعلومات البسيطة التي أعرفها عن أي مثقف وطني، اما وقد خرج بهذه "الخرجة" التي لا اعتبرها متعلقة بالدكتور عبد الرزاق قسوم، بقدر ما هي مساس برئيس جمعية العلماء وانا عضو بمكتبها الوطني، فلا ينبغي أن أضع رأسي في الرمل وأسكت، بل من حقي ومن الواجب علي، كجزائري ومثقف ومن أبناء جمعية العلماء، ان أقدم ملاحظاتي حول هذه الاتهامات الخطيرة، في مجالات ثلاثة، وهي علاقة هذه التهم بالحراك السياسي العام، وعلاقتها بجمعية العلماء، وعلاقتها بأعراض الرجال... وهي قيمة أخلاقية لا ينبغي أن تنسينا الفضل بيننا.

أما علاقة الموضوع بالحراك السياسي العام، فكأني بالجزائر يراد لها ألا يبقى فيها مقدس يجمع الجزائريين، ولا شرف يجتمعون عليه، ولا قيمة دينية أو دنيوية يجمعون على التعلق بها. فثورتها فيها نظر، ومجاهدوها خونة وعملاء، ووحدة المجتمع لا أساس لها، والجزائريون شتات من العرب والبربر والفندال والرومان، لأنهم لا وجود لهم في التاريخ كمجتمع.. وهلم جرا، ومن ثم فكل ما بالجزائر رخيص ومشاع ويحق لكل معتوه ان يقول فيه ما يشاء، سواء بالتعرض للأفراد أو بالنيل من المؤسسات أو بالطعن في الأعمال، والقضية لم تبدأ من اتهام الدكتور قسوم، وإنما بدأت منذ أيام الاستعمار.. ثم أيام الثورة حيث قتل الكثير المجاهدين ظلما وعدوانا لمجرد الشبهة، فأكلت الثورة الكثير من أخيارها لأسباب أضحت الآن لا قيمة لها... أو انتفت وجوه دعاوى الأدعياء، ومن الذين حصدت أرواحهم بشير شيحاني ولعموري وعبان... وغيرهم، وإذا كان للثورة ضرورتها، ويمكن الاعتذار لمن أخطأوا أثناءها، فلا يمكن ان تبقى هذه اللعنة تطارد أبناء الجزائر بعد الاستقلال، ومن ذلك ما أثاره بعضهم حول أحمد بن بلة ومصالي وشعباني وجمعية العلماء... منذ بداية الاستقلال إلى اليوم، والملف سيبقى مفتوحا، ما دامت الجزائر رخيصة إلى هذا الحد، تاريخا ورجالا وأعمالا.

إن عبد القادر نور وتصريحاته في اعتقادي لا يمكن ان تكون مفصولة عن هذا الخط العام، الذي يهدف إلى تلويث سمعة كل ما هو جميل في هذه البلاد حتى تتجرد الجزائر من كل فضيلة؛ بل ربما يأتي اليوم الذي تنجو فيه فرنسا من جرائمها التي ارتكبتها في الجزائر، او تطالبنا هي بتعويضات عمن قتلوا من أبنائها في حرب التحرير، ومن هذه الناحية سيكون عبد القادر نور ضحية لمعركة أكبر منه؛ لأنه أدلى بتصريحات ينتقم فيها لأمه من قرين له، في جو يراد له ولخصمه ولأمه أن يكونوا جميعا حطبا في حريق الجزائر، ومن ثم فإن عبد القادر نور يخوض معركة خاسرة.

اما علاقة الموضوع بجمعية العلماء التي يحرص الأستاذ عبد القادر نور على حمايتها، فإن هذا التصريح، سيضر بالجمعية أكثر مما يضر بالدكتور قسوم، على فرض صحة دعواه التي تحوم حولها الشبه، وهنا يمكنني ان أقول إن الأستاذ نور ليس له أدنى حرص على الجمعية، إذ لو عمل حسابا لها لما تسرع بهذه التصريحات؛ بل لماذا ترك هذا الأمر بينه وبين نفسه إلى اليوم؟ ولماذا لم يحذرنا نحن جيل الاستقلال من أبناء جمعية العلماء من هذا الخصم الخطير على الجزائر وعلى جمعية العلماء؟ وتمنيت لو اتصل بنا نحن أبناء الجمعية من الجيل، وأقنعنا بدعواه وعبأنا ضده داخل الجمعية وهو على أقل تقدير محب للجمعية، على الأقل ليكشفه بين شباب الجمعية، اما ان يتأخر إلى اليوم أي بعد أكثر من خمسين سنة من الاستقلال، فما أظن الدعوى تذهب بعيدا، وإنما سيشوش على نفسه وعلى الجمعية، وسيفقد بعضا مما كسب خلال الأيام، وسيأكل قسوم من حسناته في الدنيا قبل الآخرة، وينتهي الموضوع وينسى، وستلتقي الوجوه عند ربها.

وأخيرا علاقة الموضوع بأعراض الرجال، هذا الجانب في الواقع لست ملزما بالكلام فيه، وإنما الذي يدعوني لذلك هو المروءة والرجولة التي هي من شيم العرب والمسلمين، والتي أبسط معانيها حفظ أعراض الرجال وكرامتهم؛ لأن المرء برئ حتى تثبت إدانته، اما أن يطلق العنان للسان ليقول ما شاء ومتى شاء، فذلك ليس من الشهامة والمروءة العربية الإسلامية. فأنت يا سي عبد القادر تقول إن قسوم وشى بك إلى الإستعمار، وهذه المعلومة استقيتها من شخص يدعى(ب ف)، "زميله في الإذاعة والعمالة" كما تقول، وهذا الادعاء أقصى ما يقال فيه أنه ظن.. والظن لا تستباح به الأعراض؛ لأن الظن لا يغني من الحق شيئا، وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "الظن أكذب الحديث" وانت رجل معهد ابن باديس والقاهرة والوطنية، ثم كيف تستأمن زميله في العمالة وتصدقه وهو عميل أيضا؟ أليس من الممكن ان يكون هذا الذي تصدقه هو صاحبك ما دام عميلا؟

وإذا كنت متأكدا إلى هذه الدرجة، لماذا انتظرت إلى الآن ألم يكن قسوم مديرا لمعهد أصول الدين؟ واستاذا جامعيا؟ وإطارا منتدبا لمسجد باريس؟ وكل ذلك يا سي عبد القادر وأنت ساكت.. رغم أن موضوع المجاهدين المزيفين، وخيانات الناس بعضهم بعضا أيام الثورة، قد فتح مرات عديدة.. ولم تذكر شيئا في الموضوع.. لماذا اليوم بالذات يا سي عبد القادر؟ أنا لا أريد ان أذهب بعيدا في الكلام عن الكواليس التي اتهمت بها قسوم في وصوله إلى رئاسة الجمعية، وإنما أخاف عليك من خاتمة لا أتمناها لك؛ لأنني أعتقد أن فيك بقايا دين وخلق

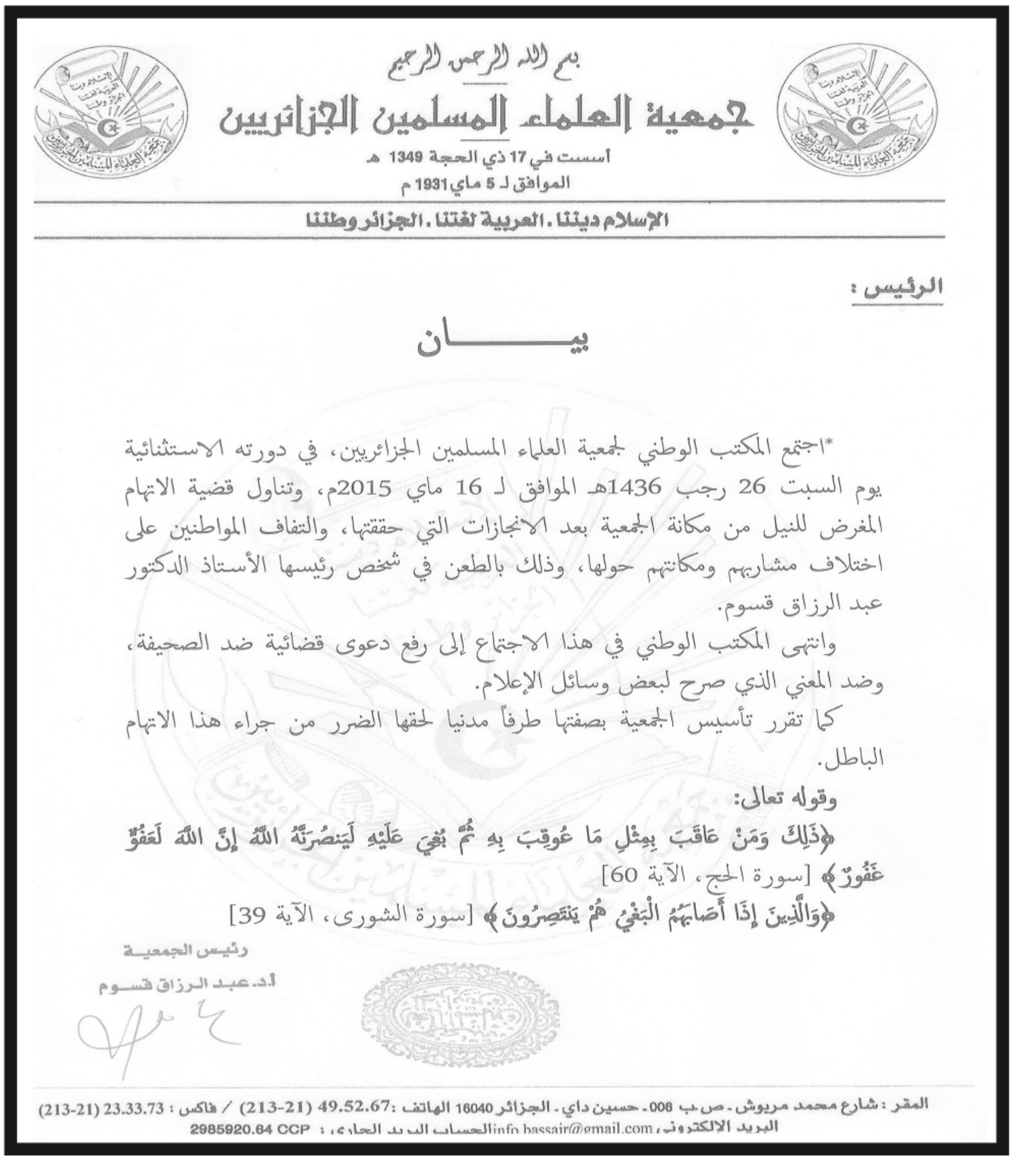

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في 17 ذي الحجة 1349 هـ
الموافق لـ 5 ماي 1931 م

الإسلام ديننا . العربية لغتنا . الجزائر وطننا

الرئيس :

بيـــــــان

*اجتمع المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في دورته الاستثنائية يوم السبت 26 رجب 1436هـ الموافق لـ 16 ماي 2015م، وتناول قضية الاتهام المغرض للنيل من مكانة الجمعية بعد الانجازات التي حققتها، والتفاف المواطنين على اختلاف مشاربهم ومكانتهم حولها، وذلك بالطعن في شخص رئيسها الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم.

وانتهى المكتب الوطني في هذا الاجتماع إلى رفع دعوى قضائية ضد الصحيفة، وضد المعني الذي صرح لبعض وسائل الإعلام.

كما تقرر تأسيس الجمعية بصفتها طرفاً مدنيا لحقها الضرر من جراء هذا الاتهام الباطل.

وقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [سورة الحج، الآية 60]

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [سورة الشورى، الآية 39]

رئيس الجمعية
أ.د. عبد الرزاق قسوم

المقر : شارع محمد مريوش - ص.ب 006 - حسين داي - الجزائر 16040 الهاتف : 49.52.67 (21-213) / فاكس : 23.33.73 (21-213)
البريد الالكتروني info bassair@gmail.com الحساب البريد الجاري : 2985920.64 CCP

كلمة حق

ا. نوالدين رزيق

إنَّ زرع الشك و التشكيك في علماء الأمة و رموزها مسلك أهل الفتن و دعاتها و هذا ما فعله عبد اللّٰه بن سبأ اليهودي مع الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي اللّٰه عنه- والذي تتجرع الأمة آثاره إلي اليوم .

و لعل ما قام به الأخ عبد القادر نور يخدم هذا المنحى من حيث يدري أو لا يدري بقذف رمز من رموز خير جمعية أخرجت للنّاس الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم -حفظه اللّٰه- رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي تمثل

الإطار الجامع لمختلف الحساسيات الوطنية والإسلامية، ودليل ذلك العملي لا النظري حضورهم الدائم لملتقياتها و نشاطاتها و أخرها ملتقى الشيخين المتميز.

إنَّ تصرف مثل هذا ليس له تفسير سوى العمل على هدم آخر حصن مانع و صمام أمان حافظ لقيم هذه الأمة الجزائرية المسامة بعدما يتمت المدرسة و كنس المسجد (من الكنيسة) و فككت الأسرة.

لذلك أتفهم الرَّد القوي و الجارح عند بعض الإخوة من الشيخ الدكتور قسوم -حفظه اللّٰه- وهذا حق مكفول بنص الكتاب و السنة و سيرة الأئمة. فإن اللّٰه تعالى يقول في كتابه الكريم: {لا يحب اللّٰه الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان اللّٰه سميعا عليما} [النساء 148]. و قال تعالى: {ذلك و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغِيَ عليه لينصرنه اللّٰه إن اللّٰه لعَفو غفور} [الحج 60]، وقال تعالى: {و الذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون و جزاء سيئة سيئة مثلها، فمن عفا وأصلح فأجره على اللّٰه إنه لا يحب الظالمين و لمن انتصر من بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم} (الشورى 39-42)

قال رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- :(إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير الحق) رواه أحمد(1651) و أبو داود (4876)..

- وقال الإمام عبد الحميد بن باديس، رحمه اللّٰه تعالى: "وإننا نُشهد اللّٰه و المنصفين من الأمة على أننا ماضون في بيان الحق، و إن مبدأنا الإصلاحي التهذيبي قد ملك علينا حواسنا و أوقاتنا، فإذا بدر منا في بعض الأوقات كلام على باطل المبطلين، فليس ذلك عن قصد له و حفل به، و لكن لأنه صَادَمَنَا، و توقف إثبات حقنا على نفيه، و ما حيلة من يسلك سبيلا فتعرضه الصخور حتى لا يجد عنها محيدا؟! إن الضرورة تقتضي عليه أن يجهد في نزعها و إماطتها، ثم لا يكون جهده في ذلك إلا كتماديه في السير" (آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه اللّٰه تعالى (4/ 166).

و أقول للشيخ الرئيس امض و لا تلتفت قدوتك في ذلك سعد بن أبي وقاص -رضي اللّٰه عنه- عندما قذفه رجل من أهل الكوفة فرد دون ظلم، عن جابر بن سمرة -رضي اللّٰه عنهما- قال : شكا أهل الكوفة سعدا يعني ابن أبي وقاص -رضي اللّٰه عنه- إلى عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه فعزله واستعمل عليها عمارا -. فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، فقال : أما أنا واللّٰه فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول اللّٰه -صلى اللّٰه عليه وسلم- لا أخرم عنها أصلي صلاة العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الأخريين، قال: ذلك الظن بك يا أبا إسحاق وأرسل معه رجلا -أو رجالا- إلى الكوفة يسأل عنه أهل الكوفة، فلم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا، حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما واللّٰه لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة، فأطل في عمره وأطل فقره وعرضه للفتن.

وكان بعد ذلك إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد.

قال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وإنه ليتعرض للجواري في الطرق فيغمزهن. متفق عليه.

ضرب الرموز في قنبلة «قسوم»

حسان زهــــار

إذا كان البعض يعتقد أن اتهام الشيخ قسوم، رئيس جمعية العلماء المسلمين، بالعمالة والخيانة، في هذا الوقت، بأنها قضية عادية وعابرة فهو واهم، لأن القضية، برأيي الآن، وبغض النظر عن صحة اتهامات عبد القادر نور من عدمها، لا تمس الشيخ قسوم بشخصه، ولكنها تضع علامات استفهام كبيرة و«مشينة» حول تاريخ هذه الآمة وعلى دينها ولغتها وانتمائها.

ولن أبحث في شهادات شيوخ الجمعية، من قبيل زوبير طوالبي، أو التهامي ماجوري، أو الهادي الحسني، ولن أتعب نفسي بتصيّد تصريحات منقوصة عن سياقها، دفاعا عن الدكتور قسوم أو تهجما عليه، بقدر ما أبحث في مآلات هذه القضية الخطيرة، بالنظر إلى التوجهات العامة في الجزائر، نحو ضرب الجمعية التي حققت النهضة الوطنية زمن الاستعمار، والترويج للطرقية، والرفع من قيمة رؤوس الفساد والرذيلة.

لنلاحظ كيف تمت إهانة الشيخ عبد الحميد بن باديس، المؤسس والأب الروحي لجمعية العلماء، قبل أيام عند افتتاح تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، وكيف تم إنجاز تمثال مهين لصورة الشيخ الرمز، وكيف تحوّل إلى سخرية للشباب «المزطول»، في قلب المدينة التي عاش فيها وناضل، وعبر مواقع التواصل الاجتماعي.

لقد كانت الرسالة واضحة، والذين أوكلوا لشركة برتغالية أن تنجز تلك المهزلة، يعلمون أن هدفهم هو ضرب القيم الحضارية التي حملتها وما تزال تحملها جمعية العلماء المسلمين، في مناسبة ثقافية كبيرة، اجتمعت فيها الثقافة العربية، بمدينة الشيخ ابن باديس، وقد نجحت الضربة تماماً، بالتزامن مع تصاعد الأصوات الناعقة هنا وهناك، ضد اعتبار قسنطينة مدينة عربية.

والدليل أن أعداء الجمعية كثيرون جداً، ففي الماضي ظل الكثيرون يدندنون على وتر عدم التحاق الجمعية بثورة التحرير في أيامها الأولى، كما دندنوا وقالوا إن ابن باديس والشيخ الإبراهيمي ليسا مؤسسين للجمعية، مرورا بكل الترهات التي شهدناها طوال سنوات «الحصار» ضد الجمعية بعد الاستقلال والتي توفي فيها الشيخ الإبراهيمي تحت الإقامة الجبرية.

الهجمة كانت دائماً شرسة على القيم أو ما يسميه الشيخ قسوم «الدستور الجزائري» الذي كتبه الشيخ بن باديس عبر بيت شعر واحد «شعب الجزائر مسلم ، وإلى العروبة ينتسب»! هذا البيت الذي قصم ظهر التغريبيين وأبناء فرنسا من الجزائريين، لم يتم نسيانه أبدا، وقبل مدة قصيرة فقط، كتبت صحيفة وطنية ناطقة بالفرنسية بأن جمعية العلماء تهدد السلم وتدعم الإرهاب!

وبالعودة إلى القنبلة، هل من فرق أن يتهم قسوم بأنه حركي، في ذات الوقت الذي يتهم فيه الهادي الحسني مثلا، وهو ما هو عليه من وطنية ودين وخلق، بأنه داعشي؟!

هل اكتشف البعض الماء على سطح المريخ، باكتشاف عمالة قسوم، بينما لا أحد يتكلم عن آلاف الحركي، وآلاف المندسين ممن خدموا في الجيش الفرنسي، وقتلوا جزائريين، لكنهم تسللوا إلى دواليب الدولة الجزائرية، وتبوّأوا فيها أعلى المراتب، بدعوى رفعها بومدين في وقته، عفا اللّٰه عما سلف، والإطار الجزائري أفضل من الإطار الأجنبي؟!

من غير المعقول أن نقرأ موضوع قسوم، بمعزل عن كل هذه المعطيات، وإلا كانت القضية مجرد تصفية حسابات صغيرة تحركها الغيرة والانتقام، بدليل صمت القبور الذي طال أكثر من خمسة عقود بعد الاستقلال، قبل أن ينزل الوحي الآن تحديدا على صاحبنا نور على نورا!.

فهم القضية ضمن سياق ما يجري، يستحضر قضايا أخرى لا تقل خطورة، فجّرها سعيد سعدي مثلا ضد بن بلة ومصالي الحاج، واتهامهما بالخيانة والعمالة للاستخبارات المصرية.. والغريب أن التهمة الكبيرة هذه تأتي من شخص لم يخف يوما أنه يتصل بالسفارات الأجنبية لإسقاط النظام، وأكثر من ذلك يفتخر بصداقته للصهيوني برنار هنري ليفي.

بن بلة عميل، ومصالي خائن، وقسوم حركي، هي صورة متكاملة لأعداء هذا الشعب لكي تشعر الأجيال الصاعدة بحجم الأكذوبة، أكذوبة الوطنية والاستقلال والانتماء، بل وأكذوبة الجهاد والثورة أصلا، وهي صورة لطالما حاولت قوى الاستعمار ترسيخها وفشلت، وها هي تنجح اليوم عبر وكلاء الداخل وما أكثرهم.

لقد تحدى أحد نواب البرلمان، وزيرا في حكومة سلال أن ينطق بالشهادة، شهادة أن لا إله إلا اللّٰه أمام الشعب، وهو تحد بسيط للغاية، لكنه لم يفعل، ولن يفعل، لأن لا أحد سيطالبه حقيقة بمعرفة دينه أو تاريخه النضالي وارتباطاته مع قوى خارجية لتولي منصب وزير في الجزائر، ولذلك ستكون عملية ترويج الخمر والرذيلة، شهادة براءة يمكن لأي مسؤول تقديمها في هذه الظروف لنيل الترقية المطلوبة، في بلد لا يحترم فيه كبراؤها ولا يقدر فيه علماؤها.

وسننتهي مع الأسف، الى حقيقة أن يتحول الخونة إلى مجاهدين، والطابور الخامس الحقيقي إلى حراس معبد الوطنية، والعاهرات إلى مراجع لمنح صكوك الشرف، والزنادقة إلى شيوخ وأئمة!

السلام على من اتبع الهدى.

«عنقود الدلاع»

تميم

هل يوجد عنقود دلاع؟

نعم يوجد في الجزائر.. ولكنه لغرابته وندرته، يبدو أنه لا يوجد إلاّ في مزرعة الأستاذ عبد القادر نور الكائنة في الجهة الغربية من العاصمة، حيث يسكن علية القوم..

عندما قرأت "تصحيح" الأستاذ عبد القادر نور في جريدة الحياة، المتعلق باتهامه للشيخ عبد الرزاق قسوم، والذي كنت انتظره على أحر من الجمر؛ لأنه متعلق برجلين عرفتهما ملتصقين بالثقافة والجهاد والعربية والإسلام، وقبل ذلك بمعهد ابن باديس وجمعية العلماء.

ولكن يا للخيبة.... عندما طلع التصويب في الجريدة، قرأت فيه ما يفيد التثبيت الموهم بالتصحيح والتصويب، وليس التكذيب أو النفي، إلا ما تعلق بالجريدة وذلك طبيعي؛ لأن الصحفي في بعض الأحيان يكون ضحية لحسابات قد تكون أكبر منه، وأنا هنا لا أبرئ الجريدة و إنما أشهد بما علمت من هذه المهنة المهينة.

وعلى كل حال "اللي كان كان" كما يقال، وإنما كمثقف وابن لجمعية العلماء كما قلت في غير هذه المناسبة، وجب علي قول كلمة بعد هذا التوضيح الذي زاد القضية غموضا؛ لأن الأمر يهمني كما يهم كل جزائري يغار على العربية والإسلام ورجالهما في هذه البلاد..

فعندما قرأت التوضيح "الغرّاق"، تذكرت قصة كانت تحكى لنا ونحن صغار، وهي أن امرأة قالت لابنها "عندي طبق فاكهة إذا عرفتها أعطيك منها عنقودا". فقال لها الطفل ببراءته "دلاع".

هذه الإجابة مضحكة بطبيعة الحال، ولكنها في عمقها تعبر عما يشتهي الطفل وليس على الحقيقة الكائنة؛ لأن الطفل يريد أن يتحول ما عند أمه إلى دلاع لأنه اشتهاه.. ولا يهم بعد ذلك أن يكون ما عندها دلاعا أو غيره.

هذا ما استنتجت من تصحيح الأستاذ عبد القادر نور، الذي لم يضف فيه جديدا، إلا أنه قال أنا لم أذكر الاسم، وما ذكرته الجريدة لم أصرح به، رغم أن تصريحاته كانت تحدث الناس عن العنقود الذي يريد له الأستاذ عبد القادر نور أن يفهم انه دلاع، ولم يرد للناس أن يفهموا العنقود كما خلقه اللّٰه.. فبئس القول والفهم معا..

يؤسفني جدا أن أقول إن تحطيم التاريخ ورجاله في الجزائر، كان إلى عهد قريب بأيدي الحركى وأذناب فرنسا، وذلك بتحطيم كل شيء صالح في هذه البلاد ومفيد وجميل، ثم انتقل من تلك الأيدي الآثمة إلى أيدي أخرى، وهي أيدي الزعامات السياسية، التي ذهبت في التشويش على الجزائريين حد التشكيك في كل شيء، حيث تحول مجاهدوا الأمس إلى نعت بعضهم بعضا بتهم ساقطة، دفاعا عن زعاماتهم ومكاسب فانية على حساب الجزائر وثورتها المباركة، وأخيرا، ها هي تنتقل هذه الأيدي الأكثر إثما إلى رحاب جمعية العلماء وحماة العربية، على يد الأستاذ عبد القادر نور وغيره ممن يستسهلون "تقطيع" أعراض الرجال، وأقول عنهم الأكثر إثما؛ لأنهم يدركون ما معنى اتهام رجل في عرضه؟ ويعلمون علم اليقين، أن التهم لا تلقى على عواهنها؛ لأنِ المفترض فيهم أنهم قرؤوا في الكُتَّاب "فتبينوا"، ولأنهم مفترض فيهم -أيضا- ألا يسارعوا بالقول في شيء إلا فيما كان يقينا.

أنا من جيل أبناء نور وقسوم، ولا يحق لي أن أتكلم في أمر لم أشهده أو أشارك فيه، ولكنني كمثقف، لا أظنني أجهل الفرق بين ما قلت وما لم أقل، وبين ما أريد قوله وما أريد أن يفهم مني، وبين ما يقال وما يفهم، وبين فاكهة العنقود والدلاع، وعلى هذا الأساس كتبت؛ لأنني تتبعت الموضوع منذ لقاء الأستاذ عبد القادر نور مع فضائية الشروق وما تبعه من تصريحات، كلها تتكلم عن العنقود، ولكنه عندما جاءنا بالتصحيح والتوضيح الذي هو باختياره أو بالضغط عليه، أرادنا أن نفهم منه أنه يتكلم عن "الدلاع".

بقلم: أمال السائحي.ح

أبذر في رجب ... لتحصد في رمضان

ما أعظم العبادات في ديننا الإسلامي، تعطي دفعات جديدة، يرتقي بها المسلم إلى مراتب السعادة في الدارين، تجدنا عند الصلاة، بمجرد تكبيرة الإحرام ننسلخ كلية من متاعب الدنيا ومشاغلها، ونعيش في جو من الراحة النفسية والجسمية معا، وتأتي الزكاة لتطهير هذه النفس من الشوائب التي علقت بها، فإذا أذن مؤذن الإفطار هتفت تلك القلوب التي صامت عن كل ما نهى الله تبارك وتعالى عنه، لتروي عطشها بما أحله الله لها من الطيبات ...إذن من أراد أن يحصد ثمار رمضان ... أن يعتق من النار ... أن يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ... لابد له من بذر البذرة في رجب.

ولشهر رجب ميزات عديدة ومتعددة منها أنه شهر مُحرّم، وأن الله عز وجلّ خصّه بأعظم معجزة أسرّت فؤاد النبي وأبهجته صلى الله عليه وسلم، فلم تكن ليلة الإسراء والمعراج كغيرها من الليالي، فقد سُرّ سروره صلى الله عليه وسلم، لأنه رأى مكانة الأمة عند الله سبحانه وتعالى... إذاً هذه ميزة أخرى، وقد فُرضت فيها الصلاة، وهي عمود الدين.

وإن معجزة الإسراء والمعراج لمعجزة عظيمة، أفرحت النبي صلى الله عليه وسلم، ففيها إظهار لشرف النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا شرف أظهره الله تعالى في عالم الدنيا وعالم البرزخ، لأن الأنبياء كانوا قد انتقلوا إلى رحمة الله عز و جلّ، وهذا عبارة عن شيء يسير مما خبأه الله للنبي في يوم القيامة... شهر رجب فيه إسراء وفيه معراج... والإسراء يكون بالجسد، والمعراج هو معراج الروح... لكن النبي صلى الله عليه وسلم أسري بروحه وجسده... فالمطلوب منك روح وجسد... أما الجسد: فبتلك الأعمال كالذكر والصلاة والصدقة... وأما روحك: فعندما تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أسري به وعُرج به إلى السماوات العلا إلى سدرة المنتهى، وأنه قد اجتمع بأمته في ذلك المعراج وأنه قد رآهم صلى الله عليه وسلم... رأى المتكبرين والزناة والمرابين ورأى أيضاً أهل النور والذكر والصالحين... فإن كنت من أهل الذكر والصلاح والنور وتحققت بالصفات القلبية، مع الصفات الظاهرية، اجتمعت لك حقيقة طهارة الروح والجسد، وإذا ما تمّ هذان الاثنان فقد تهيأت لأن تلتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم.

تدبّر آية:{فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ}، ما علاقة ظلم نفسك بجناب النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ أن تحاول أن لا تظلم نفسك، فإذا ظلمت نفسك ما المرجع؟ ما العمل؟ {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ} إذن أنت مطالب ببذل ما في وسعك قدر المستطاع، ثم تعال إلى جناب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك بأن تأتي إلى ما تركه لك من سنن وآداب وأخلاق... اجعل لك ارتباطاً به ...عند ذلك ستجد أن ذلك الظلم سيتلاشى ويذهب، ويتجلى عليك ربك بقوله:{لَوَجَدُواْ اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا} ... فإذا تجلى عليك عرجت روحك إلى منازل مقامات الإيمان، فإذا ما جاء شهر شعبان استعدت روحك لأن تتلقى المطر، وإذا ما جاء شهر رمضان فُتحت أبواب الجنة وهطلت عليك أمطار رحمة الله سبحانه وتعالى...

ورضي الله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي قال في هذا الشأن: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيأوا للعرض الأكبر».

البيوت السعيدة...

أسعد امرأة في بيت ألطف رجل

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإنَّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لا يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيراً» رواه البخاري ومسلم. إن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال في هذا الحديث «..النساء خلقن من ضلع أعوج..»، لم يكن يقصد الانتقاص من قدرهنَّ بل العكس هو الصحيح، فهو يريد أن يثير انتباه الرجل ليتعرّف على الطبيعة النفسية للمرأة، فالضلع لا يمكن أن يكون أعوجاً إلا إذا كان مائلاً، وهذا يعني بأن المرأة تميل إلى استعمال العاطفة أكثر من ميلها إلى استخدام العقل، عكس الرجل الذي يغلب عليه العقل وتضعف فيه العاطفة، لذلك لا يليق بك يا ابن آدم حسب هذا الحديث النظر للميل العاطفي لبنت حواء على أنه عيب فيها بل هو ميزة حسنة، وخير دليل على ذلك هو مثال القوس والسهم ولله المثل الأعلى، فالقوس أعوج والسهم مستقيم ولولا اعوجاج القوس لما انطلق السهم ليصيب هدفه، فالمرأة هي القوس والرجل هو السهم، ولولا المرأة لما تفوّق الرجل، فوراء كل رجل عظيم امرأة.

إذن، بعد أن تعرفت يا أيها الزوج الصالح على الطبيعة النفسية لزوجتك، تبقى الأسئلة المطروحة عليك هي: كيف تهتدي للنجاح في التجاوب العاطفية مع توأم روحك؟ وكيف تتمكن من حسن إدارة مشاعر الخوف والقلق التي تنتابها أحياناً؟ وكيف تستطيع بين الفينة والأخرى إمتاعها بروح مرحك وخفة ظلك لتُنسيها تعب المسؤوليات اليومية التي تتحملها بكل أريحية؟

1. التجاوب العاطفي للرجل مع زوجته

يتواجد مركز القدرة على الكلام عند الرجل في نصف دماغه الأيسر، فهو يستخدم كفاءاته اللغوية ليَذْكُرَ الأحداث وليُقدّم المعلومات وليروي التجارب والخبرات...إلخ. فالكلام بالنسبة له هو وسيلة للتواصل، لذلك لا تستغربي يا أيتها الزوجة الصالحة إن لم يَقُلْ لكي زوجك كلمة «أحِبُّكِ» إلا نادراً، فهذا لا يعني أن عواطفه تجاهك قد ضعفت أو أصِيبت بالفتور، بل بالعكس إنه يشعر دائماً بالحب تجاهك، بل قد أُفاجئُكِ حين أقول أن حبه لكي يكبر يوماً بعد يوم، لاهتمامك به ولطلعتك البهية عند لقائه ولأنك تُعِدِّينَ طعامه وتعتنين بلباسه وهندامه وتسهرين على تربية أبنائه، وتأكدي أن كل هذه الجهود الكريمة سيُحوِّلها الله جل علاه إلى محبة تنمو في قلب زوجك والدليل قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا} (الكهف:30)، ولكن مشكلة رفيق دربك فقط أنه لا يُعبِّر عن نمو عواطفه تجاهك ولا يشكر تفانيك في خدمته، هذا كل ما في الأمر. بالنسبة لزوجك فقد صَرَّحَ لك يا أيتها الزوجة الصالحة بحبه في البداية، أي في فترة الخطوبة وأكَّدَ لك حُبَّهُ عبر الزواج منك منذ سنين عديدة وهذا يكفيه، لقد قال كلمته، وقد أعطاك المعلومات اللازمة وتأكدي بأنك تلقيت رسالته وأحسست بصدقها، فلا داعي في نظره لإعادة ذكر ذلك أمامك كل يوم، فهو يعتقد بأن قول كلمة أحبك يعد نوعاً من التكرار الذي قد يُشعِرُكِ بالملل.

أ. رضا الحمراني

ناجحات...

عودةُ مبعدات عن الأقصى بدموع الشوق والحنين

لطيفة عبد اللطيف تعود إلى الحرم بعد إبعادها تسعين

من المؤلم أن ترى بعينك المسجد الأقصى وقبة الصخرة تتلألأ في مرمى البصر وأنت محروم من الصلاة فيه بقرار إبعاد من المحتل، في الوقت الذي يُسمح فيه للمستوطنين باقتحامه كل يوم.

وما أقساها من مشاعر، أن تكون من سكان القدس وتسمع أذان الأقصى يتردد في الآفاق خمس مرات في اليوم وأنت على بعد خطوات، لا تستطيع الاقتراب ولا الدخول.

كانت هذه مشاعر الناشطة المقدسية لطيفة عبد اللطيف التي عادت إلى رحاب المسجد الأقصى المبارك بعد قرار الإبعاد الصادر عن محاكم الاحتلال الصهيوني لمدة تسعين يوماً لا تقترب خلالها من الحواجز المؤدية إلى الحرم القدسي.

انهمرت دموع لطيفة من عينيها شوقًا وفرحًا لحظة دخولها الحرم القدسي من باب الغوانمة.

«سنبقى صامدين، حتى يأتي اليوم الذي ندخل فيه المسجد الأقصى، لنرابط من جديد».. بهذه الكلمات عبّرت المقدسية لطيفة عبد اللطيف البالغة من العمر 24 عاما عن رفضها لقرار الاحتلال بالإبعاد عن الأقصى لمدة ثلاثة أشهر.

وقالت عبد اللطيف في حوارها مع صحيفة «عربي21» إنها تعشق المسجد الأقصى منذ الصغر، وتحرص على الوجود والمرابطة فيه دوماً، مشيرة إلى أن الاحتلال حرمها من ذلك، بعدما تسلمت وثلاث مرابطات أخريات قراراً بإبعادها عنه.

وأشارت إلى أن التهمة التي وجهها إليها قضاة الاحتلال هي «التواجد المبكر في المسجد الأقصى، ما يتسبب بوقوع المشاكل، وإزعاج الزوار والسائحين والمستوطنين».

وأضافت لطيفة عبد اللطيف التي تقيم في البلدة القديمة القوات الخاصة الصهيونية كثيراً ما تعتدي على المرابطين والمرابطات بحجة حماية المستوطنين الذين يقتحمون الأقصى بصفة يومية.

وتابعت عبد اللطيف التي تنتهي فترة إبعادها بعد يومين: «الأقصى جزء من عقيدتنا، وسياسات الاحتلال لن تزيدنا إلا ثباتا، فنحن أصحاب الحق».

وبصيحات التكبير؛ تتصدى المرابطات في المسجد الأقصى، خلال تواجدهن في مصاطب العلم، لاقتحامات الجماعات اليهودية، التي تتخللها تصرفات شاذة وانتهاكات لحرمة المسجد.

وكان مدير الإعلام في مؤسسة الوقف والتراث محمود أبو العطا قد أكد أن عدد المبعدين عن المسجد الأقصى يصل إلى حوالي 70 مبعداً، معظمهم من النساء المرابطات.

أ. نجاح شوشة

إبتسامات القلوب...

الزوجة الحـــــنون

في إحدى ليالي الصيف الحارة..وبعد أن خيم الصمت على الجميع.. اخترق هدوء الليل وسكونه؛ ضجيج وسخب، ملآ المكان..تجافيت عن مخدعي، أسرعت صوب النافذة.

فوجئت أن أحد الجيران، قد ثارت ثائرته..اشتد الصراخ والسباب، انهالت الشتائم من شتى الأصناف والألوان، أوان تتكسر، زجاج يتحطم، ارتعدت فرائسي، مما قد يعقب هذا الجنون..فلم يتوقف لساني عن الضراعة والدعاء.

إلا أن ما شدني وأدهشني حقا هو تلك الزوجة العاقلة، المتزنة الحصيفة، الرصينة الهادئة الحنون، التي ما فتئت تهدئ من ثورة غضب زوجها؛ بكلمات لينة رقيقة، فكلما ازداد غضبا، ازدادت حلما، وكلما ارتفع صوته انخفض صوتها ولان. إنها لم تزل تغمره بمفردات فيها من الحنو والعفو الجميل، ما أذهلني حقا، وبقيت أتابع في هدوء.

كان صوتها الدافئ كنور يلج القلب فيغمره، وكلماتها الدافقة تشيع السكينة والأمان، والدفء والاطمئنان في زوايا روح من يسمعها.

إنها والله الحكمة تنطق في أسمى معانيها، في لحظات يندر أن تحضر فيها حكمة أو تعقل..

بت أنصت مذهولة، فما ملت ولا غيرت من منطقها، تدفقت كلماتها كالبلسم الشافي للجرح العليل، وكالشمعة الهادئة تضيء ليلى الحيارى، في دروب الحلكة والظلام، وكالأمل المشع يأخذ بيد التائه إلى طريق الحق فينجيه.

ظل صوت الزوج يخفت ويلين شيئا فشيئا، ورويدا رويدا حتى هدأ تماما، فاطمأن المكان وعاد ليخيم عليه الصمت والسكون.

أ. قوادري أم وفاء

موقف ووقفة...

وصايا لطـــلاب العلم قبل الاختبارات

1 - اجعلي نصب عينيك أن طالب العلم تستغفر له الملائكة والحيتان والنمل في جحره لتحسن نيتك وينبل قصدك.

-2 استعيني بالله في الفهم وسلي الله ذلك.

-3 نظمي وقتك ولا تجعليه كله للمذاكرة، يكفي نصفه، واجعلي نصيبا لنفسك وأهلك.

-4 قسمي المقرر الذي تختبرين فيه بقدر الساعات، وضعي جدولاً معلقاً على المرآة، وضعي ساعة تنبيه لكل قسم بداية ونهاية.

-5 قيمي التزامك بالوقت، وإذا انتهى الوقت قبل نهاية قسم المذاكرة المحدد تعديه، وابدئي في الآخر وتحدي نفسك بالالتزام وكافئيها أو عاقبيها.

-6 لخصي كل فقرةٍ بكلمة على الهامش الجانبي، وضعي عليها سؤالاً وامتحني قدرتك على الإجابة.

-7 لا تشغلي نفسك أثناء المذاكرة بأكل ولا شرب سوى الماء؛ فإنه يقوي القدرة على التركيز.

-8 ذاكري وأنت جالسة في مكان مريح بعيدا عن الضوضاء والملهيات.

-9 أغلقي كل وسائل الاتصال خاصة البلاك بيري والآيفون.

-10 اجعلي بين كل فقرة وفقرة دقيقة استغفار مع نفس عميق يقويك، وينشط قلبك وعقلك {وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} سورة هود.

-11 اجعلي لك بعد الانتهاء من الفقرة نشاطا حركياً، كالجري أو صعود الدرج أو المشي على السير ولو لربع ساعة أو أداء بعض مهام الأهل.

-12 استعيني بدعوات الوالدة، قبلي رأسها وسليها دعوتها ورضاها.

-13 تناولي قدراً من الجوز والفاكهة، وابتعدي عن الشبس ولا بأس بالشوكولاتة أو حبات من التمر أو ملعقة عسل.

-14 لا تكثري الطعام فإن البطنة تذهب الفطنة.

-15 لا تطيلي السهر ولا تنامي العصر أو قبل المغرب فإنه يجلب الاكتئاب.

-16 لا تنسي دعاء الخروج.

د.رقية بنت محمد المحارب

ارتقاء...

«كن طفــلاً في هذا المقام»!!

هل تعرف الإحساس الذي يوجد عند الطفل عندما تقذفه في السماء فيضحك ..؟

لماذا يضحك بينما ترتجف أضلاعه من الخوف..؟

لأنه يعرف أنك ستلتقطه ولن تدعه يقع ..!

إنها تشبه الثقة بالله..لو رمتني الأقدار فسوف تلتقطني الأقدار ..

سوف تلتقطني رحمة ربي قبل أن أقع...».

كانت تلك السطور السابقة رسالة كتبها أحدهم يصف ثقته بربه ..

من منكم شعر بحب الله ماذا يفعل؟

لا أقصد حب العبد لربه..وإنما أعني حبه عز وجل لعبده؟

من منكم شعر بهذا الحب؟

حين يسيطر عليك إحساس بالإحباط واليأس الذي لابد أن ينال كل ذي لب نصيبه منه ربما بسبب فاجعة أو صدمة أو قد يكون بسبب طلب حاجة شعر أنها تأخرت أو أمل استبطأ عليه وصوله ..نصيحتي لك..اجلس مع نفسك وسجل بالقلم والورقة أحلامك وأمنياتك التي كنت تعتقدها في يوم ما مستحيلة... وبعدها تحققت تلك الأحلام وصارت اليوم جزءا من الماضي.. سجل تلك الحقائق.. اكتبها ودونها أمامك برموز قد لا يعلمها غيرك.. فقط اعمل هذا التمرين النفسي لترى..ماذا ترى؟ ستغمرك فرحة وسيرفعك أمل وسيجتاحك خجل..

نعم خجل من أن يخطر في بالك يأس وفوق هذا الكون إله ينتظر كل ليلة صوتك المنبعث نحوه ..بل ويفرح أن تطلب منه وتلحّ في طلبك ..

أ. هدى السالم

الشّيخ محمد باي بلعالم من خلال أعماله ومؤلّفاته في ندوة بعنوان :

هذه آثارنا تدلّ علينا

أ. إبراهيم بن ساسي

المدرسة القرآنية مصعب بن عمير زاوية الشيخ م
وتحت شعار: هذه آثارنا تدل
تنظم
ندوة فكرية حول
العلامة الشيخ محمد باي

تحت شعار [هذه آثارنا تدلّ علينا] نظّمت المدرسة القرآنية التّابعة لمسجد مصعب بن عمير بزاوية الشيخ محمد باي بلعالم بآولف ولاية أدرار ندوة فكرية حول العلامة الشيخ سيدي محمد باي بلعالم -رحمه الله- من خلال أعماله ومؤلفاته إحياء لذكرى الشيخ المرحوم محمد باي بلعالم، وقد حضر المناسبة جمع غفير من العلماء وشيوخ الزوايا ومعلمي القرآن إضافة للسلطات المحلية والسادة نواب البرلمان وكوكبة من المدعوين من ولايات عديدة و ممثلي المجتمع المدني ورجال الصحافة وغير ذلك.

ختم صحيح البخاري وموطأ الإمام مالك :

رأي المنظمون أن يكون حفل افتتاح الندوة بختم صحيح البخاري وموطأ مالك حيث يُدرس المتن ويشرح في حلقات خاصة خلال العام ليختم في مثل هذا الموسم من كل عام بحفل بهيج يناسب مقام حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد كان الحفل مميّزا سادته نفحات إيمانية عند تلاوة الأحاديث طالب بن مالك يتناول بشرح بعض الأحاديث الشّريفة من آخر فصل لكلّ متن، وتخلل السّرد بعض التّوقفات والتّأملات مع المفردات والشّرح بعدها ألقى خليفة الشّيخ باي الشّيخ أحمد طالب بن مالك كلمة بالمناسبة بين فيها أهمية الاشتغال بحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وحاجة الأمة لهذا المعين الصّافي والزّاد الكافي ثمّ أبرمت عدة عقود زواج أشرف عليها زمرة من العلماء، كما تشهد المنطقة بالمناسبة عمليات الختان الجماعية، وقد يختار للمواليد من الذّكور اسم البخاري أو مالك تيمّنا وتبرّكا بهذه المناسبة وهي عادة متوارثة في المنطقة، وبعد الغداء : واستراحة شاي بدأت فعاليات الندوة التي افتتحت بتلاوة مباركة للشيخ عبد الله حامد الأمين وكلمة ترحيبية للشيخ أحمد طالب الذي بيّن بعض سمات الشيخ باي رحمه الله وأكّد أنّ ندوة في جلسة أو جلستين لن تكون كافية لتجلية علومه وفهومه وطالب بأيام دراسية وملتقيات متعدّدة حول شخصية الشيخ باي الفذّة، ثمّ كانت بعدها جلستان علميّتان.

الجلسة العلمية الأولى :

رئيس الجلسة : الأستاذ : قدي عبد القادر

الرقم	اسم المتدخل	عنوان الداخلة
01	أ . إبراهيم بن ساسي	الأهداف السامية لرحلات الشيخ محمد باي و سر نجاح دعوته
02	أ . كروم عبد الله	الشيخ محمد باي أديبا
03	أ . إسماعيل عبد الله	الدور الريادي للشيخ في إحياء التراث المخطوط

المناقشة :

الجلسة العلمية الثانية :

رئيس الجلسة : أ . د المصري المبروك

الرقم	اسم المتدخل	عنوان الداخلة
01	أ . د الدباغ محمد	الجهود الفقهية و التنظيمية للشيخ من خلال رحلة الحج
02	أ . الشيخ حامد الأمين عبد الله	قراءات حول كتاب إقامة الحجة بالدليل
03	أ . بن عرج عمر	قراءة تحليلية حول مؤلف كشف الغمام

وبعد نقاش وإثراء اعتلى المنصّة شّاعر المنطقة الشّعبي مسعودي بشير الذي ألقى قصيدة رثائية بليغة تناولت خصال

الشّيخ باي ومجهوداته العلمية وأعماله الاجتماعية وقد تفاعل معها جمهور الحاضرين، ولم يكن الشّاعر يعلم أن أبيات القصيدة هي آخر كلمات في حياته إذ سقط مباشرة عند خروجه بعد نهاية قصيدته أمام باب القاعة ليودّع الحياة في طريقه للمستشفى رحمه الله. وقد أعلن خبر الوفاة في القاعة فتحرّكت ألسنة العلماء والحاضرين بالاسترجاع والدّعاء، وقد هنأ كثير من الحاضرين الفقيد بهذه الخاتمة الحسنة ودعوا الله له بالمغفرة والرّحمة . بعدها مباشرة سلّمت هدايا وشهادات تقدير للمحاضرين وبعد نقاش من الحاضرين تناولت التّعقيب الشّيخان أحمد خونة والحاج حجاج من تندوف وقد ختمت النّدوة بتلاوة عطرة مباركة .ودعاء من الشّيخ أحمد طالب بن مالك، ومما تجدر الإشارة إليه التّنظيم المحكم وتعاون الجميع بما في ذلك عائلة الشيخ باي أولادا وأقارب وجيرانا وأهل آولف بصفة خاصة.

كما كان لإذاعة أدرار بثا مباشرا وندوة إذاعية ليلية جمعتها مع الأستاذ بن عراج عمر من جامعة بلعباس والأستاذين إبراهيم بن ساسي ومراد حقيقة من ورقلة تناولت موضوع الندوة وعطاءات الشيخ باي في مجال التأليف وخدمة التراث ودور الباحثين وفرق البحث في الجامعات والمعاهد في إبراز هذه الجوانب المضيئة وصل اللهم وسلّم وبارك على سيّدنا محمد وآله أجمعين والحمد لله ربّ العالمين.

شعبة بني حواء بالشلف تحيي ذكرى الشيخ البشير الإبراهيمي

تغطية : مكتب الشلف

قصد إبراز شخصية الإمام محمد البشير الإبراهيمي -رحمه الله- للجيل الجديد، للإقتداء به في علمه وخلقه وجهاده في خدمة الدين والوطن، أحيت شعبة الشلف على مستوى مكتبها ببلدية بني حواء الذكرى الخمسين لرحيل الإمام (20 ماي 1965 - 20 ماي 2015) بتنظيم ندوة علمية احتضنتها المدرسة القرآنية عبد الحميد بن باديس التابعة للجمعية ببلدية بني حواء يوم السبت 16 ماي 2015 بداية من الساعة التاسعة والنصف صباحاً (09:30سا)، حيث افتتحت الندوة التي أدارها الأستاذ عمر عبيد من مكتب بني حواء بآيات بينات من الذكر الحكيم تلاها أحد براعم المدرسة القرآنية، ثم كانت كلمة الدكتور إسماعيل عمراني عضو الشعبة الولائية وممثلا لمكتب بلدية بني حواء إذ رحب بالحاضرين شاكراً لهم قبول الدعوة. بعده أحيلت الكلمة لرئيس شعبة ولاية الشلف الأستاذ قدور قرناش الذي بين المغزى من إحياء ذكرى تأسيس جمعية العلماء (1931-2015) وإحياء ذكرى رحيل الشيخ البشير الإبراهيمي (1965-2015) وقد ركز على نشأة فرع الجمعية الأول بالشلف عقب الزيارة

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا.. العربية لغتنا.. الجزائر وطننا
شعبة بني حواء
ترحب بضيوفها الكرام

التاريخية للشيخ ابن باديس إلى المنطقة سنتي 1937 و 1938 لتحفيز أبناء المنطقة على تأسيس فرع للجمعية وهو ما تم بقيادة الشيخ الجيلالي الفارسي حيث ترأس المكتب الشيخ بن نوران، ثم تحدث عن الزيارة التاريخية للإمام الإبراهيمي للمنطقة سنة 1944 وإشرافه على حفل افتتاح المدرسة الخلدونية وسط المدينة.

أما الشيخ عبد الكريم حمادوش فبحكم اختصاصه في القراءات العشر ووجود النشاط في مدرسة قرآنية فقد كانت محاضرته حول القرآن الكريم من قراءته وحفظه وتدبره والعمل بأحكامه، كما حيًّا جهود الجمعية اليوم في سيرها على خطى الأسلاف.

عقب هذه الكلمة استمتع الحضور بعرض شريط فيديو حول بعض منجزات الجمعية بالشلف.

ولا تكتمل المتعة إلا بالاستماع للشيخ محمد الهادي الحسني حيث جمع في محاضرته الحديث عن المناسبتين، مناسبة تأسيس الجمعية ومناسبة وفاة الإبراهيمي -رحمه الله- حيث تحدى القوم بأن يُوجِدوا للأمة خيراً من جمعية العلماء يلتف حولها الناس ولن يستطيعوا، أما عن الإمام الإبراهيمي فقد قال الشيخ الحسني بأنه يحسب نفسه اختصاص في الإبراهيمي الذي كما قال الأستاذ قدور قرناش عنه في هذه الندوة: "لو لم يكن للأمة غير الإبراهيمي لفاخرت به الأمم" كما صال وجال الشيخ الحسني في تاريخ الجمعية وسيرة أعلامها بخفة روحه ودعابته المعهودة.

وفي نهاية الندوة استمع الحضور إلى تلاوة مباركة لنماذج من تلاميذ المدرسة، كذا مجموعة أبيات شعرية ألقاها الأستاذ مقارية من مكتب بني حواء . وبهذا أسدل الستار عن هذه الندوة التي بعثت بها الجمعية أحد أعلام الجزائر الشيخ البشير الإبراهيمي -رحمه الله- الذي رفع الله ذكره جزاء ما قدم لدينه ووطنه.

من محاضرات ملتقى الشيخين

التصوف السني في نصوص الإمامين

«القسم الثاني والأخير»

د/عبد الحفيظ بورديم *

2-1/ التأدب بالقرآن:

شخّص الإمام الإبراهيمي أنّ «أعظم مصيبة أصابت المسلمين هي جفاؤهم للقرآن وحرمانهم من هديه وآدابه»16. ولذلك فقد انبنت الخطة الإصلاحية في منهجها على التربية بالقرآن وتعليم القرآن وتفسير القرآن والاحتجاج بالقرآن والاحتكام إلى القرآن. «وما كانت جمعية العلماء حتى كان العلماء القرآنيون الذين فقهوا الدين والدنيا بفقه القرآن ...»17.

وأعظم ما ابتلي به ابن باديس أن يرى من شيخه ابن عاشور زلّة تؤيد البدعة في مسألة قراءة القرآن على الأموات فقال: «إنني امرؤ جبلت على حبّ شيوخي وأساتذتي وعلى احترامهم إلى حد بعيد وخصوصا بعضهم وأستاذي هذا من ذلك الخصوص»18 ولكنّ ذلك لم يحبسه عن قول الحق حتى قال عنه «فهل ابن عاشور هذا الملقب بشيخ الإسلام هو ابن عاشور الذي أعرف؟ لا ذلك رجل آخر مضى قضى عليه القضاء وأقبرته المشيخة»19. وهو ذاته قول الإمام الإبراهيمي «ما قولكم -رحمكم الله- في صاحب الفتوى في قراءة القرآن؟ قولوا ما شئتم فإني لا أدعوه بعد اليوم إلا شيخ المسلمين في غير ظلم ولا تحيز»20.

وإن يكن ذلك حال الإمام ابن باديس مع شيخه وأستاذه فإنّ أمره مع الطرقية سيكون أقوى وأقوم قيلا. فهو حين رأى من الحجوي وزير معارف الحكومة المغربية غموضا في جوابه على سؤال عن الطريقة التيجانية رأى من واجبه الديني أن يجيب بصراحة ولا يقصد كما قال «إلا النصح لإخواني»21. وبعد التبيين خلص إلى دعوة كل عالم تيجاني إلى النظر في القواعد الخمس التي قررها وهي:

«-1 بأن صلاة الفاتح ليست من كلام الله.

-2 وإنها ليست مثل الصلاة الإبراهيمية.

-3 وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمها لصاحب طريقتهم.

-4 وأن لا فضل له ولأتباعه إلا بتقوى الله.

-5 وأن المنتسب إلى طريقتهم لا يمتاز من المسلمين عن غير المنتسب إليها».

وكان من آثار هذا الجواب الصريح أنّ الشيخ أحمد سكيرج التيجاني الفاسي قد أنكر على محمد ابن العربي العلوي وزير العدل المغربي أن يقدم العزاء في وفاة ابن باديس كما شهد بذلك محمد الراضي كنون الإدريسي في مقدمة كتاب شبه رحلة الى الجزائر حيث قال: «وقد عبر عن رأيه بصراحة لما في ذلك من نزول ومخاطرة رخيصة الشيء الذي كاد أن يؤدي إلى توتر علاقاته بالوزير لولا تدخل بعض الأطراف الأخرى كالسيد قدور بن غبريط»22.

وللتاريخ فإنّ سكيرج كتب في جريدة البلاغ الجزائرية «ولو تجردت هذه الفئة للمباهلة مع السادة الصوفية ما أجابوا قولهم» فردّ عليه الطيب العقبي في جريدة الشهاب بمقال عنونه (بل نجيب ولعنة الله على الكاذبين) ومما جاء فيه قوله:»اللهم إن كنت تعلم أن سُكَيرج وجماعة الطرقيين فيما هم عليه اليوم وما يدعون الناس إليه ويقرُون على فعله في طرقهم محقون وأن ذلك هو دينك الذي ارتضيته وشرعته لعبادتك بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم، فالعني ومن معي لعنا كثيرا وإن كنت ـ يا الله، يا ربنا ورب كل شيء تعلم أن ما عليه الطرقيون اليوم فيما هم فيه من أمرهم ودعايتهم الناس إلى طرقهم هو من الحدث في دينك والباطل الذي لا يرضيك ولا يرضي نبيك، فالعن(سكيرج) قاضي الجديدة ومن معه لعنا كبيرا واجعل مقتك الأبدي وخزيك ولعنتك الدائمة على الكاذبين:آمين،آمين،آمين. هكذا أباهلك وألاعنك يا سكيرج فلاعني بمثلها وإياك أن تتأخر أوتنهزم يوم اللقاء ...»23

2-2/ الأدب مع النبي:

ومن أروع ما اختطه الإمامان في دعوتهما تربية المسلمين على حسن الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم، اتباعا واقتداء، فقد كتب الإبراهيمي يقول: «كانت (البشرية) في أشد الحاجة إلى هاد يهديها إلى سبيل الحق وإلى حام يحميها من عدوان الباطل وكان من قدر الله أن يكون ذلك الهادي محمدا صلى الله عليه وسلم ودينه الإسلام»24 وقد تواترت نصوص من الإمامين دالة على وجوب تأديب الأمة بحفظ السنة النبوية وترك البدعة.

ولذلك جعلت الجمعية الاحتفال بالمولد النبوي من أسباب دعوتها الإصلاحية وفرصة تبتهلها لتعيد الأمة إلى الصافي من حبها للنبي الكريم. فقال ابن باديس «فلنجعل يوم ولادته من كل عام نعزم فيه على تجديدنا تجديدا روحيا وعقليا وأخلاقيا وعمليا وتاريخيا تجديدا إسلاميا محمديا في جميع ذلك»25.

ولمّا ورد إلى ابن باديس سؤال عن مشروعية قول من يقول مخاطبا النبي محمدا صلى الله عليه وسلم:

إن مت بالشوق منك ما عذر ينجيك
إن تبق في هجري زائد للمولى ندعيك
من هو بالملك موحد ينظر في أمرك
عبس بالقول ساعد ما نرجوه فيك

كتب رسالته جواب سؤال عن سوء مقال بيّن فيها أنّ مثل هذا الخطاب فيه خروج عن دائرة الأدب المرعية وتهجم على الحضرة النبوية، وأنه يحرم مخاطبة النبي بمثل هذا الخطاب، وأنّ مثل هذا المقال لا يصدر من العارفين، وفي بطلان العذر بعجمة ألسن المحبين، ثم ختمها بنصيحة مفادها «أنّ دين الله تعالى من عقائد الإيمان وقواعد الإسلام وطرائق الإحسان إنما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وأن كل ما خرج عن هذه الأصول ...مردود على صاحبه»26.

ولمزيد من البيان فقد بعث ابن باديس إلى عشرة من علماء الشمال الإفريقي يقرضون رسالته فأجازوها جميعهم.

وكان من آثارها محاولة اغتيال للإمام ابن باديس في سبتمبر1926 فتوالت الكتابات المهنئة بسلامة الإمام، ومنها تلك القصيدة المفعمة حبا وإخلاصا من الشاعر محمد العيد آل خليفة:

حَمتْـك يَـدُ المَوْلَى وكُنْتَ بهَـا أولَى
فيَا لكَ مِنْ شَيْخ حَمَتْهُ يَدُ المَـوْلَى
وأخـطـأك الـمـوت الـزؤام يقـوده
إليك أمـرؤ أملى له الغي ما أملى
وأهـوى إلى نصل بـكـف لئـيـمة
تعـود أن ينضي بها ذلك النصلا

2-3/ الثناء على أئمة التحرير:

تبيّن أن الإمامين اتفقا أنّ منشأ مشكلات المسلمين هو تلك الطرقية التي انغمست في الأضاليل واستمرأت التجهيل واستعذبت التدجيل، حتى صارت آلة صمّاء يوجهها الاستعمار متى شاء وكيف شاء، فنصحا لأهلها مبيّنين وجه الحق في مسائل مثل (مشروعية الأوراد وقراءة القرآن على الأموات واتخاذ المساجد على القبور وإقامة الزردات وما فيها من ذبح على غير اسم الله والتوسل والشفاعة لغير رسول الله صلى الله عليه وسلم...)، ولكنهما أنصفا من نشأ على مجاهدة الاستعمار والتزم بهدي القرآن وصحيح السنة من مثل الأمير عبد القادر والإمام احمد الشريف السنوسي، وكلاهما من طبقة التصوف.

الملتقى الدولي للشيخين
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
عبد الحميد بن باديس

وهذا ابن باديس يثني على الإمام السنوسي في مقال معجب وسمه بعنوان مثير هوالصوفي السني بين الحكومة السنية والحكومة الطرقية. يبدأه بالثناء قائلا: «أما الصوفي السني فهو الإمام المجاهد السيد أحمد الشريف السنوسي ...فقد كان على جانب عظيم من التمسك بالكتاب والسنة والتخلق بأخلاق السلف الصالح وكانت دعوته إلى الله وإرشاده للعباد بهدايتهما وكانت تربيته لأتباعه مبنية على التفقه في الدين والتزام العمل به والزهد والصبر وحفظ الكرامة» ثمّ لا يلبث أن يروي قصته مع ثلاثة حكومات الأولى هي التركية الكمالية التي خشيت من وجوده باسطنبول فعزمت على إخراجه، والأخرى هي الحكومة المصرية التي رفضت أن تؤويه، والثالثة هي حكومة ابن سعود التي أقام عندها مكرما مبجلا. ويخلص من هذا إلى استنتاج لا تخفى حكمته والقصد من إذاعته، فقال: «وفي هذا الموقف من هاتين الحكومتين البرهان القاطع على أن الحكومة السعودية ما طاردت الطرق لأنها تصوف وإنها طاردتها لأنها مدعية بالباطل ومتصفة بضده. وأن الحكومة المصرية ما نصرت الطرق لأنها تصوف وإنما ناصرتها لأن غالب علمائها الذين يعيشون على رواتبها وعلى رضا العامة وتعظيمها واستغلال جهلها أقروها على ذلك وحسنوه لها فأقرتهم والعامة عليه»27.

والذي يعنينا مسألتان: الأولى هي إلحاق الصوفي بالسني، والثانية النظر إلى الحقيقة الواقعية. وهذا هو فقه الإمام ابن باديس.

وللإمام الإبراهيمي ما يماثل صاحبه حين قال: « إن بعض هذه الأسماء الدائرة في عالم التصوف والطرق كانوا على استقامة شرعية وعمل بالسنة ووقوف عند حدود الله فهم صالحون بالمعنى الشرعي ولكنه صلاح لم يأتهم من التصوف أو الطرق وإنما هو نتيجة التدين»28. وبالمقياس نفسه فإنّه سيرى الأمير عبد القادر بطلا صادقا في جهاده قويا في دفاعه عن الجزائر عظيما في العلم والرأي والحرب، يقول: «كل أولئك أمور اشتهرت حتى غنيت عن البرهان».29 ولمّا سمع الإبراهيمي من يغمز جهاد الأمير وقيمته التاريخية نافح عنه ذاكرا عذره فقال: «إنه لم يكن بدعا من قادة الحرب في التسليم فقد اتبع سنة من قبله، أما أسباب تسليمه فنحن نعرف منها أشياء ونظن به أشياء هي الأشبه بمقامه وحاله...»30 وقد بلغ من إعجاب الإمام الإبراهيمي بالأمير ما جعله يتخذ صورة له في مكتبه، وهي التي مثلت لقاء غارودي بالإسلام عام 194531.

وفي هذين الموقفين من الإمامين ما يغني عن كلّ تفصيل وما يكفي للدلالة بأنهما لم يكونا من اللفظيين الذين يقفون عند ظاهر الكلام، بل يردان الحكم على الأعمال والناس إلى ميزان الشرع فما وافق أقراه، وما لم يوافق خالفاه.

ثالثا: المآلات التغييرية:

إنّ القراءة المتأنية لبعض نصوص الإمامين يدفعنا إلى استنباط خلاصات تمثل منهجهما في التصور والحكم، ذلك أنّ الحكم لا ينبني إلاّ على تصور سابق، ونستعين الله في ذكر بعضها:

3-1/ إنّ غايتهما من العمل الإصلاحي هو ردّ الأمة إلى الدين ردا جميلا، تستعيد فيه عقلها.

3-2/إنّ التصوف لفظة غير دينية ولكنّ معناها إذا رجع إلى التزكية فهو قرآني، لذلك فليس كل صوفي طرقيا ولا كل طرقي صوفيا، والصوفي لا يكون سنيا حتى يأخذ بالتزكية، وحينئذ لا مشاحة في الاصطلاح.

3-3/إنّ مشكلات المسلمين إنما جاءتهم من تفرقهم في دينهم، لذلك فإنّ بداية الاصلاح نبدأ من استرجاع معاني الأخوة والوحدة بالنصيحة الصادقة.

3-4/ إن الأوضاع الطرقية سبب مكين من أسباب وهدة المسلمين وشتاتهم، ولكنّ التصوف السني أخرج أئمّة تمسكوا بالكتاب والسنة وأخلاق السلف الصالح وجاهدوا في الله حق الجهاد.

3-5/ ومن مفاسد الطرقية الحادثة هذه الأوراد التي تجعل فوق القرآن والتوسل بالأضرحة وبناء القباب على القبور وإقامة الزردات والتعصب للطريقة، لذلك اجتهد الإمامان في دفعها مبينين عدم شرعيتها وأنها من أعراس الشيطان، ولا يزلان حتى حملا الأمة على تركها والرجوع إلى الدين القويم.

3-6/ وإنّ حكم الإمامين كان على الأعمال لا على العاملين32، ودليل ذلك أنّ ابن باديس كان يتعهد شيوخ الزوايا بزيارتهم ثم يحرص على ذكر ذلك في جرائده ومن ذلك زيارته للزاوية العلاوية بمستغانم ووصفه لشيخها ب»سيدي أحمد بن عليوة»33.

3-7/تأكيد الإمامين أنّ غايتهما هي جمع المسلمين على التآخي فيقول الإبراهيمي»إننا لا نحمل لهؤلاء الأشياخ ولا لأولادهم ولا لأحفادهم حقدا ولا نضطعن عليهم شيئا .... وإنما هو الغضب لله»34 .

خاتمة النظر

إنّ الإمامين في مشروعهما الإصلاحي قصدا إلى إحياء المسلم بتخليص عقله من الخرافة البائدة وتخليص قلبه من الاعتقادات الفاسدة، وكان سبيلهما إحياء القلوب بالذكر وإحياء العقول بالنظر وإحياء المجتمع بالإرشاد والأمة بالاتحاد، لذلك أقاما جمعية العلماء على غاية مثلى هي تقريب أواصر الأخوة وتحقيق واجب المودّة، فاتسع مشروعهما لكلّ العلماء والشيوخ والمقاديم، ولولا ما كان من رجال بعض الطرقية الذين مدّوا أيديهم للمستعمر وحاولوا الاستيلاء على الجمعية في عامها الثاني، وما كان منهم من إيجاد جمعيات ضرار، وقد عاش الإمامان على هدي من الكتاب والسنة وأخلاق السلف غير غافلين عن نوازل عصرهم فاجتهدا في ترتيب الأولويات وترجيح المصالح وسد الذرائع ودرء المفاسد بمنهاج مقاصدي حرص على التأذب بالقرآن والأدب مع النبي والثناء على أئمة التحرير.

اللهم ارزقنا الفهم عنك وعن نبيك وبلّغنا رضاك وجنتك. آمين.

* رئيس مكتب ولاية تلمسان
bourdime2013@gmail.com

كلمة بمناسبة رحيل رئيس فدرالية مسلمي سويسرا

«مصباحك لا ينطفئ، لأنك قبس من نور بيت المقدس»

محمد مصطفى حابس: جنيف/ سويسرا

لله ما أعطى ولله ما أخذ. مصابنا جلل في فقدان أحد مشايخنا ورئيس فيدراليتنا الإسلامية في سويسرا. مصابنا جلل في وفاة الشيخ الدكتور هشام أبو ميزر تغمده الله بواسع رحمته. حقا لقد رزئت الأمة والوطن بوفاته. نعم الرجل كان، ونعم العلماء كان. ونعم الدعاة كان ولا نزكي على الله أحدا.. لم يهدأ له بال على حال الدعوة الإسلامية في أوروبا وعظا و إرشادا وكتابة بلغات عديدة ونصحا وحوارا وبحثا علميا وترشيدا لمسيرة الدعاة في سبيل الله في ديار الغرب هذه..

ما عسانا أن نقول سوى ما علمنا المصطفى عليه الصلاة والسلام «لله ما أعطى ولله ما أخذ وإنا لله وإنا إليه راجعون». أراده الله إلى جواره سبحانه. فارتقت روحه الطاهرة إلى أعلى عليين تبتغي رضوان ربها. يوم الخميس الماضي 14 ماي. وهو يوم عطلة في أوروبا كلها تقريبا. لكي يصل الخبر إلى الناس كافة وإلى أفراد جاليتنا خاصة وهم في بيوتهم يمرحون ويفرحون. فيأتي الموت هادم اللذات ليذكرنا بأن «الموت كأس وكل الناس شاربه». أو كما قال الشاعر الحكيم:

كل ابن أنثى و إن طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

نعم رحل الدكتور هشام ذاك الرجل العارف المؤمن. الذي عمل على إحياء أثر القرآن والسنة المطهرة في النفوس تطبيقا لا كلاما مع ثلة من إخوانه في فيدراليتنا الإسلامية. فكانت تنقلاته لتوحيد صفوف المسلمين بين الجاليات الإسلامية المتنافرة والمتناثرة في ربوع سويسرا على تعدد لغاتها ومدارسها ومذاهبها وأجناسها من ترك وعرب وألبان وسويسريين وأوربيين كلها تأكيد على وحدة الصف وضرورة إعادة الارتباط بالمسلمينبعضهم ببعض رغم إكراهات السياسة حينا و موروثات الأوطان أحيانا..

رحل الدكتور هشام ذاك الرجل العربي الفلسطيني الذي يُسلم عليك بكلّيته. يده ولسانه وأسنانه وعينيه. فإن كنت له صديقاً وبه عارفاً أيقنتَ أن وراء ذلك كلّه قلباً نابضاً بحب الخير والناس. فقلبه إلى السلام والوداد أسرع من جوارحه ..

متواضع إلى درجة أنه لا يرى نفسه. وصادق إلى حدّ مجانبة الكذب في التصور والتخيّل. لا يحب المظاهر ويخاف من عواقبها. أمين على الصداقة حتى مع غير المسلمين. بل على صحبة ساعة. وهو على من يصادق ويصحب حريص وحانٍ وله مُواصل.

إنه ديدن أخونا الدكتور هشام. ذاك الرجل الطبيب الذي أخذ على عاتقه أن يداوي القلوب والعقول المكلولة من وباء تمزق الهجرة التي عاشها هو بمرارة وهو لازال طفلا في مشرقنا العربي. لما فقد والده في مسقط رأسه بالقدس الشريف في فلسطين السليبة وعمره 12 سنة. كما ذكر لنا ذلك في حوار مطول (1). أجراه كاتب هذه السطور معه في الصيف الماضي. جاء فيه على الخصوص قوله. لنا عن سيرته الذاتية: «عندما بلغت العاشرة من عمري. مرض والدي مرضا عضالا. توفي على إثره رحمه الله و عمري 12 سنة. لقد حزنت حينها حزننا شديدا. فكرت بعدها في دراسة الطب. لأكون مثل هؤلاء الذين يضحون بأنفسهم وأوقاتهم في سبيل الآخرين.. ولما كانت يومها ظروف عائلتي المادية صعبة. يسر الله لي أن حصلت على منحة للذهاب للدراسة في يوغسلافيا. بمدينة سرايفو بلدة بوسنية جميلة جدا. جل سكانها كانوا من المسلمين. لذا لم أشعر هناك بأية غربة.. بعدها نصحني أحد أساتذتي أن لا أبقى طويلا في يوغوسلافيا حرصاً على عدم ضياع الوقت ونصحني بالذهاب إلى أرقى الجامعات. أي إلى مدينة هايدلباغ الألمانية. وبعد دراستي للغة الألمانية بإتقان. بدأت دراسة الطب.. بعدها انتقلت إلى مدينة انسبروك النمساوية. وتخرجت منها بتقدير جيد جدا. ثم أتيت إلى سويسرا للتخصص في الطب الباطني. المتعلق بأمراض الكلى. حيث عينت رئيسا للأطباء في المركز الطبي في مدينة سانت جالين. بعد سبع سنوات في ذلك المركز قررت فتح عيادتي الخاصة. حيث بقيت أعمل فيها لمدة ثلاثين سنة. كان عمري آنذاك قد قارب السبعين سنة. عندها فضلت التقاعد وجئت إلى مدينة سانت-قالين حيث أقطن الآن».

انتخب الدكتور هشام. منذ تأسيس الفدرالية

الإسلامية بالشكل الديمقراطي وأعيد انتخابه مرتين. كما اختير من بداية عام 2014 رئيسا لمجالس الديانات السويسري لمدة العامين المقبلين كأول مسلم يتسلم زمام هذا المجلس الأعلى على المستوى السويسري بشكل عام.

أما عن نشاطه الإسلامي فقد ذكر لنا أيضا تفاصيل تأسيس «فيدرالية الجمعيات الإسلامية بسويسرا» عام 2006. بقوله: «ومن المهام الرئيسية للفيدرالية التمثيل الإسلامي لدى المؤسسات سياسية. إدارية أو كنسية. والدفاع عن المصالح الإسلامية وتوضيح أمورنا للجهات المختصة.. بحيث نطالب بحقوقنا كمواطنين مسلمين. يريدون التعايش مع الآخرين من السكان الأصلين».

طبعا معرفة كاتب هذه السطور بالدكتور هشام تعود لأزيد من عقدين أو أقل قليلا. بحيث كان يحدثني عن خصاله وموقفه. أستاذنا الشيخ عمار طليبة أصيل مدينة عنابة. لما كان إماما ومشرفا على مسجد سانت قالن. محل سكن الدكتور هشام. لكننا لم نلتقي إلا بعد تأسيس الفدرالية الوطنية بسنة. ولأول لقاء بيننا اقترحني لأكون ضمن مكتب الفدرالية. فترددت لأن الأمر يتطلب مهام وتنقلات وأتعاب ووقت. فقلت له نترك الموضوع للدورة المقبلة أين يجتمع المجلس للانتخابات وننظر ماذا يفرز الصندوق. فحملني مسؤولية الحضور بقوله: «فيدراليتنا في حاجة ماسة إلى ممثل الجهة السويسرية الناطقة بالفرنسية. ولم يعد لنا ممثل منذ سفر أحد الإخوة إلى المشرق. وأنت أنسب لنا خاصة في الجانب الإعلامي». و كان أستاذنا الدكتور هشام هو الذي رشحني للمكتب. فقبلت من باب مكرها أخاك لا بطل. ومن يومها أصبحت عضوا في المكتب الفدرالي معه. ومن يومها أيضا ونحن نلتقي في لقاءات دورية. ويسر الله لنا أن نظمنا مجموعة مناشط آخرها بمناسبة الذكرى العاشرة لاتحاد الجمعيات الإسلامية في مقاطعة فو الناطقة بالفرنسية صيف العام الماضي. وكان لنا الشرف. أن افتتح الدكتور هشام الحفل بكلمة أمام مسؤولي المقاطعة وممثلي جاليتنا الإسلامية. وحرصت عليه ليحضر معنا رغم أنه كان خارجا لتوه من عملية جراحية لإحدى ساقيه.

أما أخر تواصل بيننا فكان منذ أزيد من شهر فقط. كان من المفروض أن نحضر سواء في ملتقى «البورجي» بباريس. فما إن طلبت منه الاستعداد للذهاب لفرنسا لتمثيلنا في هذا الحفل الأوروبي الإسلامي الذي يدوم أربعة أيام. حتى اعتذر بقوله: «يا أخي فلان. أعتذر للأخوة في فرنسا وقل لهم أن لا ينسونا بالدعاء. فأنا مبرمج لتجر لي 3 عمليات في الساق وأسفل الظهر في المستشفى في نفس الفترة». فاضطررنا أن نعتذر للإخوة في باريس.. ثم حدثني أنه منذ عودته من الحج وهو يشعر بتعب في ساقه. لكنه ألم عابر بحول الله كما قال لي. ثم تجاذبنا أطراف الحديث حول «مشروع تكوين الأئمة بجامعة فرايبورغ». و ملف الاعتراف بالدين الإسلامي في بعض المقاطعات الناطقة بالفرنسية. شاكرا لي وصول مجموعة أعداد «جريدة البصائر» التي أرسله له دوريا.

وبعد أن أجريت له العملية وتماثل نوعا ما للشفاء. وأطلع على مقالي حول رحيل الدكتور ماهر حتحوت (2) الذي ذكرت فيه كتاب «قراءة في العقل المسلم» لشقيقه الدكتور حسن حتحوت بالإنكليزية. اتصل بي الدكتور هشام وطلب مني نسخة الكتاب بالألمانية. وفعلا طلبت النسخة من أحد الزملاء ووصلتني بعد يومين. وحاولت حينها الاتصال به هاتفيا لأرسل له الكتاب على عنوان المستشفى بمدينة زيوريخ لكن هاتفه لا يرد. فاتصلت بكاتب فدراليتنا الأخ الشاب ريحة سويسري من أصول تركية في الثلاثين من عمره. لأخذ منه العنوان والمعلومات عن صحة أستاذنا الدكتور هشام. فأخبرني أن الدكتور هشام في حالة صحية صعبة ويخشى أن تكون العملية الجراحية لم تنجح. وأخبرني أن شقيقة الدكتور هشام جاءت من فلسطين وهي ملازمة له في المستشفى. قائلا لي إن أفراد عائلته يطلبون منكم الدعاء. فإن كان دورك في الخطبة هذا الأسبوع لا تنساه بالدعاء. فضحكت أنا وقلت له «يا أخي أن لا أدعو للشيوخ بالشفاء فهم أدوا ما عليهم. مهمتي أن أدعو أولا للعزاب أمثالك بالزواج». فقال لي متبسما. بلكنة عربية فرنسية «أنا متأسف يا أستاذ مصطفى. لأن عقد زواجي الجمعة المقبلة. وأسفي على الدكتور هشام لا يستطيع الحضور لأنه مريض..» وتشاء الأقدار أن يموت الدكتور هشام يوم الخميس. ويعقد قران كاتبه مساء الجمعة». وقد حدثني يومها الأخ ريحة. قائلا أن الناس يباركون لي الزواج ويقولون لي. «لم نرى رجلا مقبلا على الزواج وهو حزين مثلك». فأضطر دائما بالرد للضيوف بقولي: «معذرة أنا حزين لأن الدكتور هشام انتقل إلى رحمة الله يوم أمس فقط. وسأحاول جهدي لان أكون فرحا بالزواج. لكني لا أستطيع . فالموت مصيبة وصعبة لرجل مثلي لازم الدكتور هشام سنوات»..

نعم الموت كذلك. صحيح أنه حق. لكنه مصيبة وقد سماه الله كذلك حين قال: «مصيبة الموت». ولكن المصيبة حين تكون مصيبة في العلماء فإنها شيء آخر. «فليس هلكه هلك واحد ولكنه بناء قوم تهدم. ومكتبة حرقت وأشلاء انتثرت» .. نحن نتألم جميعا لا لفراق الجسد. وإنما نتألم لأن مصباحا انطفأ. ولأن لسانا سكت. ولأن قلبا مفعما بمحبة الإسلام وبمحبة هذه الأمة توقف عن النبض. ولان برنامجا طموحا بالشوق إلى الغد الكريم للإسلام في هذه الديار تعثر.. هذا المنبر الذي توقف وهذه المنارة التي هوت وهذا اللسان الذي سكت هو الذي نتألم له الآن لفراقه ونبكي لبكائه. ونسأل الله له القبول وأن يدخله جنة عرضها الموات والأرض أعدت للمتقين.

أملنا في الصالحين أمثاله الذين يحملون المشعل بعد رحيله. ونعتقد جازمين أن أمتنا ووطننا فيهما من يعوضه. ويواصل المسعى وحمل المشعل. برجال ونساء يدافعون عن القضية ويلوذون عن حماها. بحول الله.. إن الدكتور هشام الذي ودعناه اليوم ترك مهام ومشاريع و ورش مفتوحة يجب أن ننتبه إليها ونرعاها. لأننا مطالبون اليوم وغد بإتمام مسيرة البناء. فالعقول متوفرة والأيادي المتوضئة ممدودة والإرادة موجودة و الأجواء مناسب .. بمثل كل ذلك يجب أن نواصل المسير. و الله على كل شيء قدير..

ووداعا أيها الرجل الصادق المتصدق بماله و جهده. وداعا أيها الطبيب الذي لم يقعده المرض عن دعوة الناس للخير. كل الناس مسلميهم ومسيحييهم و.. نودعك اليوم يا شيخنا وعيوننا تذرف الدموع. وألسنتنا تلهج بالدعاء ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.. رحلتَ يا ذا النَفَسِ النفيس. فالله معك وهو وليك وطبتَ حياً وميتاً وملحقاً بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وكن مطمئناً على أهلك وإخوانك. فاحمد بعد الله لهم ولسائر إخوتك وللوطن العزيز. فعلى هذا عاهدت ربك أمامنا. وإلى أن نلتقي بفضل الله جلت قدرته على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. انعم في روضٍ من رياض جنة الله: «إن المتقين في جنات ونهر فيٍ مقعد صدق عند مليك مقتدر».. رحمكَ الله وآنسك الله. وعوضك الله الجنة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. و «إنا لله و إنا إليه راجعون».

هوامش:

1ـ حوارنا مع الدكتور هشام أبو ميزر (البصائر عدد717. ص: -12 13).

2ـ مقالنا في دنيا الوطن: «الجالية المسلمة في أمريكا تؤبّن الدكتور ماهر حتحوت».

Reading the muslim mind / Muslimisches / denken vertehen

ATP (American Trust Publications)-2011 ©

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

برنار لويس المحامي الجيد والقاضي الفاشل

يشغلنا المستشرق بالهدف الذي يبغيه من معرفته الاستشراقية حين كان الاستشراق في العهد الاستعماري واضح المعالم ومقصود لاستكشاف هذه الأمم التي تقع تحت مطرقة وسندان المستعمر.

ويقول «برنار لويس» إننا حين نريد أن نعرف ما الذي يدفع رجل الأعمال؟.

وبالنسبة إليه إنه يبحث عن الربح ، ويسعى لتحقيق هدفه بإخلاص. ومن خلال هذا السعي تحدث بعض الأمور النافعة من إنتاج منتوجات ووظائف ودفع ضرائب.

وكذلك المستشرقون لديه يسعون إلى المعرفة. وأنه من خلال هذه المعرفة تحصل بعض الفوائد المعرفية.

ونخلص من خلال السيرة الذاتية لبرنار لويس ن بأنه كان يشير صراحة الى عمله الذي يقع تحت سلطة الادارات السياسية في الغرب الحر. وتوجيه خدماته العلمية وتوظيفها لصالح هذه الدوائر السياسية. هذا فضلا عن وقوعه تحت ضغوط خدمة الصهيونية. وتوجيه عمله لتحقيق مصالحها. والعالم الحر هو بلا ريب العالم الغربي الذي يعمل على التحكم في كل العالم تحت المظلة الصهيونية.

ولقد أقرّ المستشرق «رودنسو» بأن الأمبريالية كانت العنصر الأساسي في تكوين الصورة الغربية عن العرب. وأنها المسؤولة عن تلك الثنائية الأساسية شرق/غرب التي تعطيها قدرا من الشرعية في استغلال الأول من خلال عزله عن العالم المتحضر وتطبيق قوانين مختلفة لا إنسانية عليه.

وهذا النقد ينطبق تماما على «برنار لوي». إذ هو من المستشرقين المؤثّرين في عملية عزل الشرق عن الغرب على أنه العالم الحر. في حين أن الشرق هو العالم غير الحر. كما أن من أهمّ المستشرقين المعاصرين الذين انضووا تحت لواء خدمة المصالح السياسية للغرب والمصالح الصهيونية لقومه اليهود.

وبرنار لويس من كبار المتطرفين حين يدعو الى العنف من أجل تحقيق أهداف الصهيونية. وهكذا فإن منجزاته العلمية ملوّثة بأهدافه السياسية. وموقفه تجاه التاريخ الإسلامي.

ويعمل لويس لأن يُضفي على نفسه صفة الموضوعية وعلى غيره من المستشرقين أو المتخصصين في الدراسات العربية الإسلامية لذا ميّز بين مؤرّخي العالم الحر ومؤرخي العالم غير الحر .

فالمؤرخون في العالم الحر مبرؤون من الوقوع تحت أية ضغوط. وأن دافعهم للبحث هو المعرفة وليس أي شيء سوى المعرفة متجاهلا خدماته هو نفسه طوال حياته التي يقدّمها لوزارات الخرجية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة. إلى جانب ارتباطه العميق بالصهيونية العالمية التي نصّب نفسه للدفاع عنها بصورة جعلت منه محام جيد وقاض فاشل.

دراسات نقدية

النزعة الإنسانية في الأدب المهجري 1

إبراهيم مشارة

حظي الأدب المهجري بعناية الدارسين ونقاد الأدب ومازال كذلك. ولهذا الأدب محبوه ومتذوقوه. فقد كان فتحا في أدبنا الحديث. فتح عيوننا على مباهج الحياة. وروعة المغامرة و إغراء الحرية. بعد أن ظل أدبنا أحقابا طويلة نائما في مغارة التاريخ مغمضا عينيه عن مستجدات الحياة مكتفيا بالاجترار من الكتب القديمة. وكد الذهن لا في توليد المعاني البكر. بل في تنميق الكلام والولوع بالأسجاع واللهاث وراء التورية وفي مباركة الأوضاع القائمة وهي أوضاع مزرية تميزت بالركود الاجتماعي والثقافي والاستبداد السياسي وكانت غاية الأدب أن يصل إلى البلاط مسبحا بحمد الحاكم آناء الليل وأطراف النهار لتحقيق مآرب شخصية مضحيا بمصلحة الجماعة لحساب المصلحة الشخصية خرج الأدب المهجري إذا من رحم المعاناة مبشرا بعصر الخصوبة وبقيام طائر العنقاء من رماده صحيحا معافى وهو يحمل معول الهدم منقضا على سفاسف الماضي معليا صرحا جديدا من الأدب الخلاق المتميز بصدق الشعور ونزعة التجديد والغيرة على حاضر الأمة ومستقبلها. متزودا من الثقافة العربية الأصيلة والغربية البناءة. مستفيدا من أرض ترعرع فيها هي الأرض الجديدة- أمريكا الشمالية والجنوبية- حيث للفرد قيمة وللعلم المكانة الأولى. ونحن في هذا المقال نترصد لقيم إنسانية تضمنها الأدب المهجري. وإنه لحقيق بنا نحن ورثة هذا التراث الأدبي الضخم أن نتمثله كما يتمثل الجسم الغذاء صانعا منه نسغ الحياة وأسباب الحصانة وعوامل القوة خاصة ونحن نعيش في عصر تميز بالتطرف الديني والنزاع الطائفي وسيطرة الفكر العبثي السلفي أو العدمي التغريبي. خاصة ومجتمعنا العربي يحمل في ثناياه اختلافات مذهبية هي في الأصل مصدر ثراء له. ولو أنه يراد لها أن تكون عوامل تصدع وفرقة. أضف إلى ذلك انفتاح العالم وتطور المعلوماتية في أرقى تجلياتها. وسيطرة المؤسسات الاقتصادية العابرة للقارات والتي غزت أسواقنا بمنتوجاتها الغثة والسمينة وما نحن في حاجة إليه وما نحن في غنى عنه. والتي أدت في النهاية إلى تسطيح الفكر والشعور والجري وراء بريق الألفاظ. دون أن نكلف أنفسنا عناء البحث عن المضمون. إنها عولمة حولتنا إلى كائنات طفيلية مستقبلة ومستجيبة لكل المثيرات الواردة من الضفة الأخرى. وكأن صرخة المهجريين في النصف الأول من القرن الماضي ذهبت أدراج الرياح فقد عدنا إلى الدجل على حساب العقلانية وإلى الطائفية على حساب التسامح الديني وإلى التقليد على حساب الاجتهاد وإلى العبودية على حساب الحرية وإلى الشكلانية على حساب المضمون. وما أحرانا اليوم أن نعود إلى تلك القيم الإنسانية التي تضمنها الأدب المهجري وصدع بها وعاش لأجلها فهي التي ستعصمنا من الغرق في خضم الحضارة الحديثة .فما مجمل القيم الإنسانية التي تضمنها هذا الأدب؟ لعل أول قيمة من قيم الأدب المهجري هي التسامح الديني. ولقد عبر عن هذا المعنى أبلغ تعبير الأديب اللبناني الكبير مارون عبود. وهو إن لم يكن مهجريا فقد تميز في حياته وفي فكره بهذه الخصيصة. خصيصة التسامح الديني قال عبود:»سميت ابني محمدا نكالا في أبي الذي أسماني مارون». و إن كان فحوى هذه المقولة التأكيد على مبدأ العروبة. فاسم محمد ألصق بالفكر والانتماء العربيين من اسم مارون. إلا أن العروبة والإسلام لصيقان لا يمكن الفصل بينهما وهذا ما عناه كاتب عربي ماروني هو الأستاذ مارون عبود. وهو بذلك يؤكد انتماءه لحضارة الإسلام. لقد كان شعراء المهجر وجلهم من المسيحيين يعتبرون الإسلام بعدا روحانيا وفكريا مهما في تكوينهم النفسي و العقلي فضلا عن كونه رابطا قوميا لذا تراهم يذكرون الإنجيل إلى جانب القرآن ومحمدا إلى جانب يسوع في تآلف ومودة. قال الشاعر رياض المعلوف وقد كان مغتربا في البرازيل من قصيدة « الله والشاعر»:

يا صاحب الملك الذي لا ينتهي
أبدا وسدته الملأ والسرمـــد
فالشعـــر في إنجيلنا وكتابنا
والشاعران هما المسيح وأحمد

وتأمل أيها القارئ استخدام الشاعر لضمير الجماعة في قوله»كتابنا» وهو يقصد القرآن الكريم مؤكدا انتماء المسيحيين العرب لحضارة الإسلام. وأما الشاعر القروي رشيد سليم الخوري المغترب في البرازيل والذي عرف بنزعته القومية الحارة وغيرته على الأمة العربية وقد كرس شعره داعيا إلى الحرية والعزة. ها هو في صرخته ضد الباطل يدعو إلى الأخذ بأسباب القوة والتضحية في سبيل عزة الوطن مقتبسا عن القرآن الكريم معنى الآية الكريمة: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل». ولم تثنه مسيحيته عن الانتصار لهذا المبدأ القرآني؛ يقول القروي:

أحبوا بعضكم بعضا وعظنا
بها ذئب فما نجت قطيعـــا
إذا حاولت رفع الضيم فاضرب
بسيف محمد واهجـر يسوعا

وتراه في قصيدة أخرى بمناسبة عيد الفطر يمتدح النبي محمدا- عليه الصلاة والسلام- ويفرح لرؤية الهلال يعانق الصليب بعد أن تنجلي غاشية الاستبداد والاستعمار:

أكرم هذا العيد تكريم شاعر
يتيه بآيات النبي المـــعظم
ولكنني أصبو إلى عيد أمة
محررة الأعناق من رق أعجمي
إلى علم من نسج عيسى وأحمد
وآمنة في ظله أخت مريـــم

ويصر الشاعر إلياس فرحات المغترب في البرازيل على انتمائه العربي فوطنه هو الشام والعراق وأرض الكنانة وأرض الجزيرة التي توحي في الوجدان العربي بظهور الدعوة الإسلامية وانتشار الإسلام وهذا المقطع من أشهر ما انتشر من شعر المهجريين :

إنا و إن تكن الشآم ديارنا
فقلوبنا للعرب بالإجـــمال
نهوى العراق ورافديه وما على
أرض الجزيرة من حصا ورمال
وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا
نروى بسائغ نيلها السلســـال
بنا ومازلنا نشاطر أهلها
مـر الأســى وحـلاوة الآمـال

وكذلك كان الشاعر السوري ميشال مغربي المغترب في ساو باولو بالبرازيل فهو أيضا يحلم بغد عربي مشرق يتعانق فيه الصليب والهلال ويعمل العرب جميعهم- مسلمون ومسيحيون- لما فيه خير الأمة العربية :

الأم تجمل في عين وليدهـــا
حتى ولو في أخلق الأسمال
حي الحيا دون المواطن موطنا
فيه أرى داري و أنظر آلـــي
و يظلني علمي الذي في قلبـه
يثوي صليبي في جوار هلالي

أما زعيم أدباء المهجر وكبيرهم الذي علمهم السحر جبران خليل جبران فقد تميز بتسامح ديني ظاهر في كتاباته وهو كصحبه يعتبر الاختلاف المذهبي في الشرق مصدر غنى وما ذكر المعبد في كتاباته إلا ذكر الجامع وما ذكر الهيكل إلا ذكر المحراب ولو أن فلسفة جبران وموقفه من الأديان يختلف عن موقف صحبه إلا أن الجامع بينهم جميعا هو نبذ العصبية الطائفية والفرقة على أساس اختلاف الدين فالدين لله والوطن للجميع. وتسلمنا قراءة آثار المهجريين إلى اكتشاف خصيصة ثانية تنم عن نزعة إنسانية مكينة في أدبهم أصيلة في أنفسهم وهي الصفح حين الخطأ في حقهم مع الحب الخالص ولسان حالهم يقول مع المثل العربي: «إذا عز أخوك فهن». يقول الشاعر زكي قنصل المغترب في الأرجنتين:

أنا إن شكوت فدمعتي من جفنكم
وإذا شدوت فصوتكم قيثاري
مرحى بني أمي لأنتم مفزعي
في النائبات وأنتم أظـــفاري
في ظلكم نبتت خوافي شهرتي
وزها جناحي واستطار غباري

واقرأ هذه الأبيات للشاعر ندرة حداد المغترب في أمريكا وتأمل ما احتوت عليه من تسامح ومغفرة وإنها لكنوز أخلاقية حقيق بنا أن نتمثلها في الحياة أحسن تمثيل:

أنا راض بالعصـــا يا
أيها الحامل رمحـــك
وسأرضى خبزك الـ
أسود في الحب وملحك
وسأنسى جرح قلبـــي
كلما شاهدت جرحـك
وإذا أخطأت نحـــوي
فأنا أطلب صفحــــك

ونفس النزعة نزعة التسامح تطالعك وأنت تطالع الشاعر مسعود سماحة المغترب في أمريكا تصدر عن الحب المحض للإنسانية:

كأني لم أترك للغير شؤونه
كأني عالجت غير شؤوني
وكم من صديق لم أخنه فخانني
ومؤتمن قد بات غير أمين
إذا جزت سهلا في الزمان فإنما
ستسري بوديان به وحزون

ولإيليا أبي ماضي صاحب «الجداول» و»الخمائل» في هذا المضمار صولات وجولات وهو صاحب القصائد البديعة الداعية إلى الحب الإنساني والتحلي بآداب الاختلاف والاعتصام بمبدأ التسامح وهذه الأبيات خير ما ندلل به على هذه النزعة :

إني إذا نزل البلاء بصاحبي
دافعت عنه بناجذي ومخـــلبي
وشددت ساعده الضعيف بسا
عدي وسترت مكنبه العري بمنكبي
وأرى مساوئه كأني لا أرى
وأرى محاسنه كأن لم تكـــتب
وألوم نفسي قبله إن أخطأت
وإذا أساء إلي لم أعتـــــب

سوائر الأمثال

جزاء سنمار

سنمار رجل رومي بنى قصر الخورنق بظهر الكوفة. للنعمان بن امرئ القيس كي يستضيف فيه ابن ملك الفرس. الذي أرسلهُ أبوه إلى الحيرة والتي اشتهرت بطيب هوائها. وذلك لينشأ بين العرب ويتعلم الفروسية. وعندما أتم بناءه. وقف سنمار والنعمان على سطح القصر. فقال النعمان لهُ: هل هُناك قصر مثل هذا القصر؟ فأجاب كلا. ثم قال: هل هناك بَنّاء غيرك يستطيع أن يبني مثل هذا القصر؟

قال: كلا. ثم قال سنمار مُفتخراً: ألا تعلم أيها الأمير أن هذا القصر يرتكز على حجر واحد. وإذا أزيل هذا الحجر فإن القصر سينهدم. فقال: وهل غيرك يعلم موضع هذا الحجر؟ قال: كلا. فألقاه النعمان عن سطح القصر. فخر ميتاً. وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثلهُ لغيره. فضربت العربُ به المثل بمن يُجزى بالإحسان الإساءة.

من نوادر العرب

الغلام والقرآن

جاء رجل إلى أحد القضاة يشكو ابنه الذي يعاقر الخمر ولا يصلي. فأنكر الابن ذلك! فقال الرجل: أصلح الله القاضي. أتكون صلاة بلا قراءة؟ قال القاضي: يا غلام. تقرأ شيئاً من القرآن؟

قال: نعم وأجيد القراءة.. قال: فاقرأ .قال: بسم الله الرحمن الرحيم؛

علق القلب ربابا بعد ما شابت وشابا
إن دين الله حق لا أرى فيــــه ارتيابا

فصاح أبوه: والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآيتين إلا البارحة. لأنه سرق مصحفاً من بعض جيراننا!

خواطر

نزيف قلب جريح

مصطفى أحمد البيطار

الحنين قديم متغلغل في سويداء قلبي المُعَنَّى
له أصداء من الآهات في أعماق نفسي منذ طفولتي الجائرة
التي جرعتني كأس اليُتْمِ حتى الثُّمَالة
بفقد أمي
التي كانت نبع الحنان الذي أَعُبُّ منه
ونور بصري الذي أتضوأ به.
ودفءَ وسادي ومِهَادي الذي آوي إليه
وماءَ الحياة الذي يَقْوَى به عظمي. ويشتد عودي .
فيا ويح نفسي من بؤسي ونَكْسِي
لم يترك لي الدهر سوى الحزن يلاحقني كظلي
في ذهابي وإيابي
أهيم به على وجهي
في لَعِبي مع أترابي. في وحدتي. في صفحات كتابي
أذرف الدمع هتونا في دجى الليل
وكم يؤرقني السهاد.
ويطول ليلي بانتظار فجر رغابي .
لِقد رمانِي القضاء بالفَضَاء مَهيضَ الجَنَاح
أَتَعَثَّر بالخَطى في مهد الطفولة
فيِ ريعان الشباب.
حُلمِي وأملي كبير. ينوء بتحقيقه غَضُّ الإهاب .
أنا لم أجد بين أمسي وغدي وحاضري سوى الآلام تحيط بي
ويضيق الفضاء الرحب بناظري
فأرى فوق ليلي غيومًا تَنْسِجُ خيوط الظلام لي
وجراحات في النفس تتنزى همومًا بما لا يحلو لي .
أثخنتني الجراح في ربيع شبابي
فلم أجد من أشكو له سوى قرآن ربي. فيه دواء لكل مصاب
أعوم فيِ بحر الحياة بقاربي الصغير
مُتَمَسِّكا بمجداف صبري وعزمتي وكتابي

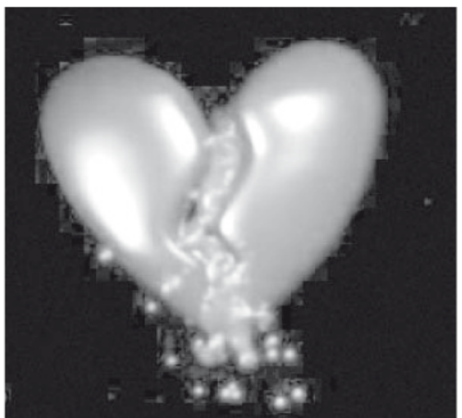

وكُلَّما لاح لي من الأمل حلم رفرف الفؤاد له حبورًا
و انداحِ عنه ضباب الأسى وأضاء نورًا
فَسِرْتُ مُستأنِسًا بضيائه
نحو فجر أرى فيه أبنائي؛ بَنَوا للمستقبل المجهول جسورا
تغربوا عن الأوطان عن الأهل
لاقتناص علم حققوا فيه حلمي الذي كان في عالم
الغيب مستورا
من بلاد كانت منارةً للعلم للحضارة للخلافة دهورا .
كِرَّست جُلَّ عمري الذي مضى وما تبقى
أمَهِّدُ لهم سبل المعالي لينالوا العز والتقى
ليسعدوا. وأرى أحفادي في سلم المجد بُدورا .
أرهقت نفسي في نفق الحياة لما تصبو إليه كي أجني زهورا
وما زلت في تحنان إلى جمع شملي
بأبناءٍ نأوا في طلب العلا عدد سنين وشهورا .
بالله يا صاح لا تلمني
طالت غربتي عن الأهل عن الأوطان والخلان والأبناء كثيرا.
و لكن عزائي برسول الله (ص) وصحبه الكرام
الصابرين في دار الهجرة على لأواء المدينة وحرِّها وقرها
والبعد عن الوطن هو درس فيه عِبرٌ ومواعظ لمن أراد أن يَذَّكَّر أو أراد شكورا.
حمدًا لك يا ربُّ
بما تفضلت. وتكرمت.
وأجزلت العطاء. فألهمنا الشكر في السراء والضراء
والصبر عند شدة الابتلاء. والرضا بالقضاء

عروض كتب

تحليل النُّظم الدوليَّة

تقديم: إسلام ساحلي

صدر عن مركز الجزيرة للدراسات، والدار العربية للعلوم ناشرون، كتاب تحت عنوان (تحليل النظم الدولية) للمؤلف إيمانويل وولرستين وترجمة أكرم علي حمد يقع الكتاب في 128 من القطع المتوسط ويتوزع على خمسة فصول:

الفصل الأول من الكتاب، يبدأ بمناقشة البنى المعرفية لنظام العالم الحديث، وهو محاولة لتوضيح الأصول التاريخية لهذا اللون من التحليل الذي بدأ في مطلع سبعينات القرن العشرين بوصفه منهجًا جديدًا للواقع الاجتماعي، لكن بعض مفاهيمه لم ينفكَّ متداوَلاً من وقت طويل؛ بل يرى الباحث أن قصة نشوء تحليل الأنظمة العالمية مضمَّنة في تاريخ النظام العالمي الحديث وأبنية المعرفة التي نمت بوصفها جزءًا من ذلك النظام ويقدم الباحث قراءة في الانتقادات التي وُجِّهت إلى تحليل النظم الدولية؛ حيث يفتقر إلى لاعب مركزي في عملية إعادته لقراءة التاريخ؛ ففي الوضعية العامة كان ذلك اللاعب هو الفرد، وفي الماركسية التقليدية كان اللاعب هو البروليتاريا أو طبقة العمال الكادحين، أما عند دعاة استقلالية الدولة فاللاعب هو رجل السياسة، وأما دعاة الخصوصية الثقافية فعندهم أن كلاًّ منَّا (مخالفًا لغيره) هو لاعب منخرط في حوار مستقل مع الآخرين جميعًا. أما عند مدرسة تحليل النظم الدولية، فهؤلاء اللاعبون هم نتاج عملية، تمامًا كقائمة البنى التي قد تخطر لك، وليسوا عناصر تكوينية ابتدائية، لكنهم جزء من خليط منتظم، عنه نتجوا ووفقه يعملون.

ويتناول وولرستين، في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان «النظام الدولي الحديث بوصفه اقتصادًا عالميًّا رأسماليًّا: الإنتاج والاستقطاب وفائض القيمة»، الحدود التاريخية للنظام العالمي الحديث: جذوره، وجغرافيته، وتطوره الزمني، وأزمته البنيوية الراهنة.

وفي الفصل الثالث يشير الباحث إلى أن نظام الدولة الحديثة يقوم على السيادة التي تم ابتكارها في النظام العالمي الحديث، ومعناها الذي يتبادر للذهن من الوهلة الأولى، هو السلطة الذاتية المطلقة للدولة، لكن الدول بمفهومها الحديث هي في الواقع جزء من نظام أكبر، وهو ما بات يُطلق عليه اسم «النظام فيما بين الدول»، ويؤكد وولرستين أنه يجب التفكير في مفهوم «الدولة القومية» كخطٍّ متقارب يطمح إليه كافة الدول، وبينما تدَّعي بعض الدول أنها لا تطمح إلى ذلك باعتبارها «متعددة القوميات»، فإنها في الحقيقة تسعى إلى إنشاء هوية واحدة لعموم الدولة.

ويفكِّك الباحث في الفصل الرابع الثقافة الجغرافية للنظام العالمي المعاصر، ويرى أن الثورة الفرنسية كانت منعطفًا مهمًّا في التاريخ الثقافي للنظام العالمي المعاصر؛ إذ إنها أحدثت تغيرين جذريين شكَّلا الأساس الذي قامت عليه فيما بعد الثقافة الجغرافية لهذا النظام، أولهما: هو أن التغيير السياسي ظاهرة طبيعية، وثانيهما: هو إعادة صياغة مفهوم السيادة التي غدت الآن تتجسد في الناس أو المواطنين. وقد غدا التاريخ السياسي للنظام العالمي المعاصر في القرنين التاسع عشر والعشرين بمثابة تاريخ للسجال حول الخط الفاصل بين من هو مشمول ومن هو معزول من مفهوم المواطنة. ومع ذلك، فقد كان هذا السجال يدور في إطار ثقافة جغرافية مقولتها التي تصدع بها في تعريف المجتمع الصالح تتمثل في «المجتمع الذي يشمل الجميع». وقد كانت هذه المواجهة السياسية تدور في ميادين ثلاثة: ميدان الأيديولوجيات، وميدان الحركات المناوئة للأنظمة القائمة، وميدان العلوم الاجتماعية. وكانت هذه الميادين تبدو منفصلة، بل كانت تزعم أنها منفصلة، والحق أنها كانت متلازمة تربطها عُرى وثيقة.

ويعالج وولرستين في الفصل الخامس أزمة النظام العالمي الحديث التي قد تستمر لمدة خمسة وعشرين إلى خمسين عامًا؛ لأن إحدى الخواص للفترات الانتقالية هي أنها تواجه تقلبات جارفة في كل البنى والعمليات التي تُعتبر جزءًا من النظام العالمي القائم. وقد تؤدي هذه الحالة من عدم الاستقرار إلى قلق شديد، ومن ثَمَّ إلى العنف إثر محاولة الناس الحفاظ على الامتيازات والمراتب المتدرجة في ظل موقف شديد التذبذب، وبشكل عام، قد تؤدي هذه العملية إلى صراعات اجتماعية مُنفِّرة نوعًا ما. وتتزامن قصة الأزمة المعاصرة مع ثورة عام 1968، والتي هزت دعائم النظام العالمي بشكل كبير، وتمثل هذه الثورة نهاية فترة طويلة من التفوق الليبرالي، ومن ثم تزيح الثقافة الجغرافية التي حافظت على سلامة المؤسسات السياسية للنظام العالمي. وقد أدى هذا الخلل الثقافي الجغرافي إلى إضعاف أسس النظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي، وتعريضه لأقوى الصدمات السياسية والثقافية والتي كان يتعرض لها دائمًا، ولكنه حُصِّن منها بطريقة ما في السابق.

يعتبر إيمانويل وولرستين، رائد تحليل البنى المعرفية لنظام العالم الحديث قبل ثلاثين عامًا- لفهم تاريخ وتطور العالم الحديث. ومنذ أن قام وولرستين في البدء بوضع أسس «تحليل النظم الدولية» أصبح هذا النظام منهجية مستخدمة على نطاق واسع في العلوم الاجتماعية التاريخية ونقطة مرجعية مشتركة في المناقشات الخاصة بالعولمة وقضايا أخرى. قدم وولرستين، وللمرة الأولى، ملخصًا وجيزًا في مجلد واحد لنظام تحليل النظم الدولية ومخططًا واضحًا للنظام العالمي الحديث، يصف فيه الهياكل المعرفية التي استند إليها، وآلياته، ومستقبله.

تحليل النُّظم الدوليّة

إيمانويل وولرستين

ترجمة: أكرم علي حمدان

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

العدد الأخير من مجلة الهداية التونسية

الهداية

العدد 193

مجلة ثقافية اسلامية
تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى بتونس

في هذا العدد

المواطن والحرية في الدولة الإسلامية

المذهب الإسلامي في المعرفة بين الحقيقة والتاريخ

في الأدب الأخلاقي

تقنين الفقه المالكي بين التنظير والممارسة

العدد 193 / ربيع الثاني/جمادى الأولى 1436 - فيفري/مارس 2015

وصلنا العدد الأخير من مجلة الهداية التي تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى بتونس، وقد احتوى العدد مقالات ودراسات مهمة، وقد افتتح العدد الأستاذ الدكتور عبد الله الاوصيف رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بمقالة عنونها بـ"العزّ المفقود"، ثم محاضرة نشر قسمها الأول للأستاذ الدكتور أبو يعرب المرزوقي المفكر التونسي المعروف بعنوان: "المواطن والحرية في الدولة الإسلامية"، وهي المحاضرة التي ألقاها المرزوقي في افتتاح السنة الدراسية بجامعة الزيتونة العامرة في 19محرم1436هـ/12نوفمبر2014م، وكتب مدير التحرير الأستاذ سليمان الشواشي مقالة بعنوان: "المذهب الإسلامي في المعرفة بين الحقيقة والتاريخ"، ومقالة للدكتور احمد الطويلي بعنوان: "في الأدب الأخلاقي"، وفي مجال الدراسات الشرعية كتب الدكتور محمد بوزغيبة دراسة بعنوان: "تقنين الفقه المالكي بين التنظير والممارسة"، تاليها مقالة للدكتورة سميرة الشابي بعنوان: "شرح حديث قاتل المائة".

في قسم أعلام من الزيتونة كتب الأستاذ محمد العزيز الساحلي ترجمة وافية للشيخ محمد الأخوة (1994-1913)، وفي قسم عروض الكتب قدم الأستاذ الدكتور فتحي العبيدي الأستاذ بجامعة الزيتونة عرضاً لكتاب"الفتاوي الشرعية" للعلامة الشيخ محمد المختار السلامي مفتي الجمهورية التونسية السابق، ثم فتاوي الهداية التي أعدها الدكتور عبد الباسط قوادر أستاذ الفقه وعلومه بجامعة الويتونة، وختم العدد بعرض نشاطات المجلس وأخبار متفرقة.

مفاهيم ومصطلحات

القرآنيـــــون

أ. أسامة يس

لاشك أن وجود ما يمكن أن نطلق عليه تيار «القرآنيون» قد أحدث أثرًا- ولو أنه لم يزل غير مؤثر بدرجة كافية- في خلخلة الفكر الإسلامي السلفي التقليدي، المعتمد بالدرجة الأولى على روايات الحديث وأقوال الصحابة والتابعين وآراء الفقهاء.

ولا شك أن مدارس التجديد في الفكر الإسلامي سابقة على هذا التيار، لكن ما أحدثه هذا التيار بكتاباته، قد أحدث ما يشبه الصدمة الكهربائية للفكر التقليدي، بطرحة المعتمد فقط على نصوص القرآن، المبتعد بالكلية عن الروايات الحديثية وكتب الصحاح ولو على سبيل التنقيح أو الاستئصال أو حتى الاستئناس بها.

كما أنه خطى خطوة أخرى باعتماده على فهمه هو للنصوص لا على ما وجد عليه كتب التفاسير وشروح الفقهاء.

ورغم أن هذا النهج يعد خطوة متقدمه بإزاحته عن كاهل المسلم تركة ثقيلة من النصوص المروية -التي ارتأى هذا التيار أنها منسوبة زورًا للنبي صلى الله عليه وسلم.- وحتى بفرض صحتها وهو أمر مستبعد عندهم، فإنها غير ملزمة البتة، كون الملزم فقط هو القرآن الكريم، رغم ذلك إلا أننا نرى أنه - أي هذا التيار- لا يزال يدور بذاته في نفس الدائرة الضيقة من كونه ينظر للدين على أنه نص أزلي وجب إتباعه.

إن أسئلة من قبيل ما هو الدين..؟

وما الغاية من الدين..؟ - القصد هنا بعيد كل البعد عن الطرح الفسلفي لماهية الدين- بل استفسارًا يبحث عن دور النصوص ابتداء في حياة المجتمع المتدين..؟

وما هو المطلق فيها غير قابل للتبديل...؟

وما هو القابل للتبديل والتعديل والتغيير رغم وروده في النص المطلق (القرآن)...أي ما هو الاجتماعي في النص...؟

إن أسئلة مثل هذه وغيرها كثير، تفرض ذاتها على هذا التيار الذي أزعم من خلال قراءتي لكتابات الكثير منهم، أنهم لا يزالون غارقين في التفاصيل الفقهية ذاتها، يعالجونها بنفس الأسلوب الذي يعالج به الفكر التقليدي الأمر.. بيد أنهم يقصرون الأمر على النص القرآني...يلتمسون فيه علاجًا لمسائل لم يدع النص فيها ابتداء أنه طالب المجتمع ببحثها من منطلق الدين أو الإلزام..

الأمر الذي جعل بعضهم يشطح شطحًا في استخراج أفكارًا عجيبة ينزعها نزعًا من سياق الآيات..أو من رؤية خاصة لمعنى الآية ليبرر تصرفًا كانت تقبله ظروف الواقع آن ذاك وقت نزول النص (كضرب الزوجة مثلا) لكنه لم يعد مستساغًا في عصرنا أو على الأقل في الدول المتحضرة...

ولكونه وجد حرجًا في النص راح يبحث عن أدلة في اللغة لتأويل معنى الضرب، ضاربًا هو بقواعد اللغة، أو المفهوم من النص بداهة، وذلك كونه لم يبحث النص من الناحية الاجتماعية المرتبطة بسياق وتاريخ وزمان وبيئة النص.

إن غالبية القرآنيين باعتمادهم النص وحده مرجعًا بهذا الشكل يتجاهلون أن ثمة هدر يحدث في سياق النص، من خلال اعتبار النص ذاته وإحالته على الواقع المخاطب وملابساته، واعتبار هذا الواقع جزءا لا يتجزأ من سياق النص.

لذا فمهما حاولنا فهم القرآن من خلال النصوص فقط، سنجد أنفسنا حيارى دون الولوج إلى ظروف ومناخ وبيئة وزمان ومكان وحيثيات الواقع التي نزل فيها النص.

إن النص الذي شرع لا يعد تشريعه مقدسًا في ذاته، لكونه يؤدي وظيفة لا يمكن لها أن تبقى أبدية مهما اختلفت الظروف، والوقائع.

قضايا فقهية معاصرة

حكم نشر كتــب أو تصويرها دون إذن المؤلف

الشيخ القاضي عز الدين الخطيب التميمي

إن الكتاب الذي أفرغ المؤلف فيه علمه بعد جهد، ومشقة، وعناء، يعتبر من المنافع المتقومة، وملكاً خاصاً به لا يجوز لأحد أن يطبعه، أو نشره إلا بأذنه.

أما تصوير أو نسخ بعض الصفحات بغرض الاستفادة العلمية فهذا جائز بشرط أن يعزو ما صوره أو نسخه لكاتبه الأصلي.

وينتقل حق المؤلف بعد وفاته إلى ورثته، وإذا لم يكن له وارث جاز للناس الانتفاع به، لأن الأصل في العلم أنه مباح، فيجوز طبعه ونشره بلا إذن؛ لأن نشر العلم من المصالح العامة التي ينبغي ألاّ يغفل عنها.

هذا ويعتبر من أنواع الكتب المبتكرة تحقيق كتب التراث والمخطوطات التي بذل المحقق فيها جهداً في تدقيقها، ومقابلتها مع نسخها المختلفة، وتبويبها وشرحها، وتشكيل مفرداتها ووضع عناوين وفهارس لها، وإخراجها في حلة مبتكرة جديدة، فتعتبر ملكاً للمحقق، لا يجوز لأحد أن يقوم بطبعها ونشرها إلا بإذنه.

وعليه فإن قيام بعض أصحاب المكتبات، ومكاتب النسخ السريع، وبعض المطابع بنسخ الكتب وبيعها دون إذن من المؤلف والناشر، ودون تقيد بأحكام الشريعة الإسلامية يعتبر حراماً، وتعدياً على حقوق المؤلف والناشر، والله تعالى أعلم.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرفي

فضائل شعبان

الحمدلة:

شعبان شهر ترفع فيه الأعمال، فالسعيد من رفع عمله وهو في طاعة:

- عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم في شعبان، فقال صلى الله عليه وسلم: (ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم)..

ليلة النصف من شعبان ليلة غفران الذنوب، فاستقبلوها بقلوب صافية، وأفئدة صافحة:

- في هذا الشهر ليلة عظيمة أيضاً هي ليلة النصف من شعبان عظّم النبي صلى الله عليه وسلم شأنها في قوله: (يطّلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلاّ لمشرك أو مشاحن)..

- كان عمرو بن قيس الملائي إذا دخل شعبان أغلق حانوته وتفرّغ لقراءة القرآن.

ما كان رسول الله يصوم في شهر غير رمضان كشعبان، وذلك لارتفاع الأعمال لفيه:

- عن أبي سلمة، قال: سألت عائشة رضي الله عنها، عن صيام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالت: «كان يصوم حتى نقول: قد صام، ويفطر حتى نقول: قد أفطر، ولم أره صائما من شهر قط، أكثر من صيامه من شعبان كان يصوم شعبان كله، كان يصوم شعبان إلا قليلا « رواه مسلم.

- وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم يكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الشهر من السنة أكثر صياما منه في شعبان» رواه مسلم .

شعبان في الشعر العربي:

مضى رجب وما أحسنت فيه
وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الأوقات جهلا
بحرمتها أفق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قهرا
ويخلي الموت قهرا منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا
بتوبة مخلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم
فخير ذوي الجرائم من تدارك

إعجاز

صور من إعجاز الطب الوقائي... القيلولة

الدكتور: حسان شمسي باشا

لقد جاء رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم بالحقائق العلمية، وسط أمة أمية ليس لها من المعارف العلمية شيئا. وبعد أربعة عشر قرنا تأتي الدراسات العلمية والاكتشافات الطبية لتكون شاهدا على صدق النبوة وعظمة الإسلام، رغم أن القرآن لم يأت كتابا طبيا أو فلكيا أو في غير ذلك من العلوم. وكان لابد أن يسند الأمر إلى قوى خارقة تعلو الإمكانيات البشرية، فيقر أحدنا، وهو خاضع في نفسه، أنه الله تعالى خالق كل شيء، وأن ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو إلا وحي من لدن حكيم خبير. وهذه شذرات قليلة من فيض إعجاز القرآن والسنة العلمي.

[قيلوا..فإن الشياطين لا تقيل]

حديث عن المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد أتى العلم الحديث ليؤكد فوائد القيلولة في زيادة إنتاجية الفرد، ويحسن قدرته على متابعة نشاطه اليومي.

وأكد الباحثون في دراسة نشرت في مجلة «العلوم النفسية» عام 2002 أن القيلولة لمدة 10 - 40 دقيقة (وليس أكثر) تكسب الجسم راحة كافية، وتخفف من مستوى هرمونات التوتر المرتفعة في الدم نتيجة النشاط البدني والذهني الذي بذله الإنسان في بداية اليوم. ويرى العلماء أن النوم لفترة قصيرة في النهار يريح ذهن الإنسان وعضلاته، ويعيد شحن قدراته على التفكير والتركيز، ويزيد إنتاجيته وحماسه للعمل.

وأكد الباحثون أن القيلولة في النهار لمدة لا تتجاوز 40 دقيقة لا تؤثر على فترة النوم في الليل، أما إذا امتدت لأكثر من ذلك، فقد تسبب الأرق وصعوبة النوم.

وتقول الدراسة التي تمت تحت إشراف الباحث الأسباني «د. إيسكالانتي»: «إن القيلولة تعزز الذاكرة والتركيز، وتفسح المجال أمام دورات جديدة من النشاط الدماغي في نمط أكثر ارتياحا».

كما شدد الباحثون على عدم الإطالة في القيلولة، لأن الراحة المفرطة قد تؤثر على نمط النوم العادي.

وأشار الدكتور «إيسكالانتي» إلى أن الدول الغربية بدأت تدرج القيلولة في أنظمتها اليومية، وأوصى بقيلولة تتراوح بين 10 - 40 دقيقة.

سورة المائدة

مختصر تفسير ابن عاشور (216)

تسمى سورة المائدة، والعقود، والمنقذة، والأخيار.

وهي مدنية باتفاق، وترتيبها في النزول الحادية والتسعون(91)، وعدد آياتها عشرون ومائة (120) عند الجمهور.

توسعت هذه السورة في مجادلة النصارى واختصار المجادلة مع اليهود، مما يدل على أن أمر اليهود أخذ في التراجع، وأن الاختلاط مع النصارى أخذ يكثر.

موضوعاتها :

اشتملت السورة على تشريعات كثيرة، منها الوفاء بالعقود، فيجب على من دخل الإسلام، وعقد قلبه عليه، أن يلتزم بذلك العقد، وغيره، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ البيعة على الصلاة والزكاة، والنصح لكل مسلم، وفيها تسع عشرة فريضة، لا توجد في غيرها كما ذكر القرطبي، ومنها تمييز الحلال والحرام في المأكولات، وحفظ شعائر الحج، والشهر الحرام، والنهي عن المحرمات، مثل الأزلام، ومنها فرائض الوضوء، والغسل، والتيمم، والأمر بالعدل في الحكم، والصدق في الشهادة، وأحكام القصاص في الأنفس والأعضاء، وأحكام الحرابة، وتحريم الخمر والميسر، والأيمان وكفارتها، والحكم بين أهل الكتاب، والمشركين والمنافقين، إلى غير ذلك، وختمت بالتذكير بيوم القيامة، والشهادة والرسل على أممهم.

-1 {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**} .

أمر المؤمنون بالإيفاء بالعقود التي عاقدوا الله عليها، بالامتثال للشريعة، والعقود التي عاقدوا عليها المشركين أيضا، والتي عقدت فيما بين المسلمين، فلا ينتقص منها شيء، وهو معنى الإيفاء والعدل فيه، والعقد هو التزام واقع بين طرفين على شيء معين، أو أشياء، ومنها عقود المصالحات والمهادنات في الحروب.

{أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}: هذا تمهيد لما سيرد من الأحكام، بدأ بذكر بعض المباح، ليتلقى المسلمون التكاليف الآتية بنفوس مطمئنة، فإذا حرم الله أشياء فقد أباح أكثر منها، والمقصود بالبهيمة الحيوان البرّي من ذوي الأربع، سواء كانت إنسية أو وحشية، ما عدا السباع، فيدخل في ذلك بقر الوحش والظباء.

ولا يجوز لمن أحرم بالحج أو العمرة أن يصطاد، والحَرَمُ هو ما يحيط بمكة بحدود معروفة، فلا يصاد صيده، ولا يعضد شجره، ولا تحل لقطته، أما تحريم الصيد في حدود الحرم لغير المحرم فهو ثابت بالسنة.

{إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ}: من الأشياء المحرمة المذكورة فيما بعد من الميتة وغيرها.

{إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}: فالله يحكم ما يريد، لا ما تريدون أنتم، فهو أعلم بمصالحكم منكم، وبما ينفعكم.

-2 {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**} :

خطاب للمؤمنين بأن لا يحلّوا ما هو محرّم من شعائر الله، والشعائر جمع شعيرة، مثل الصفا والمروة، والمشعر الحرام، والشهر الحرام، والهدي والقلائد، والمقصد بالشهر الحرام الأشهر الأربعة المعروفة، والهدي هو ما يهدى في مناسك الحج من الذبائح، والقلائد هي ظفائر من صوف أو وبر يربط فيها نعلان، أو قطعة من قشر الشجر، وتوضع في أعناق الهدايا كأنها قلائد التي يضعها النساء، وذلك ليعرف الهدي، فلا يتعرض له بالأذى.

{وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ}: لا يجوز أذى من أمّ البيت أي الكعبة وقصده للحج، وهم الذين يبتغون فضلا من الله ورضوانا، فالفضل خير الدنيا، وصلاح العمل، والرضوان هو رضى الله وثوابه في الآخرة.

{وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ}: إذا تحلل الحاج من إحرامه وقضى نسكه إلى تمامه فيصبح الصيد حلالا مباحا له، لأن التحريم مؤقت بوقت الإحرام.

{وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ}: لا يجوز العدوان على شعائر الله ولو مع العدو، إذا لم يبدأ بالحرب، ومعنى {يَجْرِمَنَّكُمْ}: يكسبنكم، يقال: جَرَمَ النخلة إذا جذّ عراجينها، وشاع بمعنى كسب، لأن المقصود من جذّ النخلة الكسب، فلا يحملن البغض وهو الشنآن على العدوان، وهذا قبل نزول قوله تعالى:{إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا}(التوبة/28).

والمسجد الحرام هو ما يحيط بالكعبة وهو اسم إسلامي ولم يكن معروفا في الجاهلية بهذا الاسم، لأنهم لم يكونوا يسجدون فيه.

{وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}: ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى بتيسير العمل، وتوفير المصالح والخير، وإظهار التناصر والوحدة، ليكون ذلك خلقا للأمة راسخا، ولتتجنبوا الإثم والعدوان بعضكم على بعض، وعلى غيركم ما لم يحاربوكم، وختمت الآية بالأمر بالتقوى، وبيان أن الله شديد العقاب لمن خالف ذلك، ولم يمتثل لهذه الأحكام.

-3 {**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**} :

بينت هذه الآية ما هو محرم أكله، من الأنعام، وذكر معها ما هو ليس من الأنعام، وهو الخنزير، وإباحة ما سوى ذلك إلا ما ورد في السنة من تحريم الحمر الأهلية مع اختلاف الفقهاء في ذلك، وألحق الإمام مالك بالحمر الأهلية الخيل والبغال.

فالحيوان الذي فقد الحياة تماما، محرّم، وكذلك الدم المراق أي المسفوح وهو الذي يخرج من عروق الحيوان بسبب قطع العرق، لقذارته ونجاسته، وقد كانت العرب تأكل الدم مخلوطا بالوبر ويسمونه العِلْهِز.

وحرم أكل لحم الخنزير {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ} أي ما سمّي عليه عند الذبح اسم غير الله، وما أهل أي جهر بالصوت، ومنه الإهلال بالحج أي التلبية، مشتق من الهلال، لأن العرب كانوا إذا رأوا هلال أول الشهر رفعوا أصواتهم بذلك، ليعلم الناس بداية الشهر القمري، وكانوا إذا ذبحوا القرابين نادوا عليها باسم الصنم، فيقولون مثلا باسم اللات باسم العزّى.

والمنخنقة: إذا خنقت وسدّت مجاري النفس فيها بالضغط على الحلق أو سده.

الموقوذة: المضروبة بحجر أو عصا فتموت دون سيلان الدم منها، من وَقَذ إذا ضرب.

المتردية: التي سقطت من جبل أو وقعت في بئر.

والنطيحة: التي نطحتها بهيمة أخرى فماتت.

وما أكل السبع أي الحيوان من الأنعام إذا أكله سبع أي حيوان مفترس كالأسد والنمر والذئب والضبع والثعلب.

{إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ} هذا استثناء من جميع ما ذكر، فإنه إذا ذكّي قبل الفوات وموتها تماما فإنه يحل ما عدا الخنزير بطبيعة الحال، فإذا بقيت فيه بقية حياة وذكيت فإنها تحل.

وذكر القرآن أربعا لا تعمل الذكاة فيها شيئا، وهي الميتة، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، في قوله تعالى: {قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ}(الأنعام/145) ولم يذكر المنخنقة والموقوذة، وما عطف عليها فهي لا تحرم إلا إذا فقدت الحياة تماما.

الملتقى الوطني الثاني حول التنصير في الجزائر :

الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية

تغطية : طوايبية أحمد

أسدل الستار عن الملتقى الوطني الثاني حول التنصير في الجزائر مساء يوم الأربعاء الماضي 13 ماي 2015م الموافق لـــ 24 رجب 1436ه بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة - الجزائر، والمنظم من طرف قسم التاريخ والجغرافيا بالمدرسة، يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين، «بمشاركة العديد من الأساتذة الباحثين والمهتمين بهذا الجانب من الدّراسات العلمية، حيث وصلت اللّجنة العلمية للملتقى أكثر من تسعين محاضرة تصبّ كلّها في صميم الموضوع المطروح للدّراسة والاثراء، أنجزها أساتذة باحثون جزائريون على اختلاف تخصصاتهم: التاريخ، علم النفس، علم الاجتماع، أصول الدّين، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، العلوم القانونية، علوم الاعلام والاتصال، الآداب واللغات ... وغيرها، ومن جلّ الجامعات الوطنية وكذا المدارس العليا الوطنية نذكر منها: كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية بقسنطينة، تلمسان، جامعة سيدي بلعباس، جامعة خميس مليانة، المسيلة، الجلفة، سطيف باتنة، عنابة، أم البواقي، جامعة الجزائر 2، والمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، حاضنة الملتقى وغيرها من الجامعات.

اقتتح الملتقى أشغاله صبيحة الثلاثاء بمراسيم منها كلمة مدير المدرسة أ.د. قلي عبد الله، وكلمة رئيس اللجنة العلمية والمشرف العام على الملتقى د.سعيدي مزيان، ثم كلمة الشيخ محمد الطاهر آيت علجت، بالإضافة إلى عرض التجربة المريرة لأحد المتنصرين العائدين إلى الإسلام السيد محمد عباش والتي قدمها شخصيا رفقة السيد فريد شيكيرو.

فقد انطلقت أشغال الملتقى من إشكالية قائمة وهي «الأسس التّاريخية للنّشاط التنصيري في الجزائر؟ وما هي الأهداف المتوخّى تحقيقها؟ وما الأساليب المنتهجة في مباشرة النّشاط التّنصيري في أوساط الجزائريين؟ ما هو واقع النّشاط التّنصيري بالجزائر حاليا في زمن العولمة؟ وما هي أبعاده؟ ما هي مرتكزات استراتيجية المجابهة الحضارية الجزائرية لهذا المشروع في كلّ أشكالها العملية؟

ووفق أهداف أرادها له منظكموه وهي:

1 ـ تتبع نشاط الارساليات التّنصيرية الفرنسية بالجزائر بابراز أهدافها ووسائلها.

2 ـ التشهير بالاستراتيجية الدّينية الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من خلال أقطاب التّنصير .

3 ـ الوقوف على أساليب المجابهة الجزائرية للنّشاط التّنصيري وابراز جهد علماء الجزائر ، مصلحيها و فقهائها ومشايخها .

4 ـ معالجة واقع التّنصير بالجزائر بعد الاستقلال بتحديد أشكاله ورصد أهدافه ونتائجه.

5 ـ الوصول إلى استحداث أساليب مجابهة حضارية لصدّ عدوان المدّ التّنصيري وتفعيلها ميدانيا باشراك جميع أطياف الشعب ، كلّ حسب طاقته ، بحكم أنّ الصراع أزليّ بين حقّ وباطل.

تناولت الملتقى بالدراسة ظاهرة التنصير في الجزائر، من البعد التاريخي عبر امتداداته بعد الاستقلال والواقع الحالي، من حيث الإستراتيجية والأساليب والقائمين، وأساليب المجابهة الحضارية له ودور مختلف الفاعلين في المواجهة، وذلك خلال يومي الملتقى عبر أربع جلسات تضمنها برنامج الملتقى.

تمحورت الجلسة الأولى حول الجانب التاريخي للتنصير في الجزائروقراءة في الخطاب التنصيري والاستراتيجيات النفسية له، فيما تم التركيز في الجلسة الثانية على دور الإعلام في مجابهة التنصير وتطبيقات الإعلام الجديد (الصفحات الفايسبوكية،...)، بالإضافة إلى المقاربة الأمنية والفكرية وسنن المغالبة الحضارية، وفي الجلسة الثالثة (اليوم الثاني من الملتقى) تم التعرض إلى دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تاريخيا في مواجهة التنصير من خلال أربع مداخلات، بالإضافة إلى مداخلتين حول دور الجامعات الجزائرية في ذلك، وخلال نفس الجلسة تم إلقاء مداخلة حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ودوره في مواجهة التنصير، ومداخلة أخرى حول الاستراتيجيات والأبعاد المستقبلية وأساليب المجابهة الحضارية، أما الجلسة الرابعة والأخيرة تضمنت جملة من المداخلات منها مفارقات المجابهة الحضارية للتنصير خلال النصف الأول من القرن العشرين من خلال تجربة أبو اليقظان وابن عليوة، وفي مداخلة ثانية مشروع التنصير في الجزائر بين إقرار الحريات وتحريم الآليات، وتضمنت المداخلة الثالثة الآليات القانونية لمواجهة التنصير وأخيرا مداخلة حول دور الإمام في مواجهة التنصير.

يجدر الذكر أنه بعد كل جلسة يفتح المجال لطرح الأسئلة والنقاش لإثراء المداخلات لإلقاء قصيدة شعرية حول التنصير ومكانة لغة الضاد.

والملتقى بصفة عامة، وفي الأخير تقدم الأستاذ أحمد فضيل الشريف إلى المنصة قبل اختتام الملتقى فتح المجال لاقتراح التوصيات كتابيا من طرف الأساتذة والمهتمين المشاركين بالإضافة إلى توصيات المداخلات التي تم تقديمها إلى لجنة صياغة التوصيات، وبعد إنهاء صياغتها قرأت على المشاركين وسيتم نشرها وإرسالها إلى الجهات المعنية، وتمثلت فيما يلي:

ينظم
الملتقى الوطني الثاني حول التنصير في الجزائر
الواقع التاريخي وأساليب المجابهة الحضارية
يومي 22 و23 رجب 1436 الموافق لـ 12- 13 ماي 2015
École Normale Supérieure Bouzareah (ENSB)
Département d'histoire et géographie
ENSB

- طبع أعمال الملتقى بطبعتيه في مجلدين.
- إنشاء موقع الكتروني متفاعل يختص بظاهرة التنصير.
- إنشاء مرصد وطني لمكافحة التنصير يضم جميع الفاعلين في هذا المجال.
- اقتراح عقد ملتقى طبعة ثالثة حول ظاهرة التنصير.
- ترقية الملتقى من مستوى وطني إلى دولي، وتكوين لجنة تشرف على الملتقى.
- تنشيط حملات حول التنصير عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.
- إنشاء مجموعات التواصل الاجتماعي تهتم بظاهرة التنصير.
- ضرورة تخصيص المؤسسات الإعلامية الإذاعية والتلفزية فضاءات من أجل مواجهة ظاهرة التنصير، وتعزيز آليات المواجهة.
- تجديد الخطاب الدعوي الإسلامي بما يتوافق مع الخصوصيات المحلية.

بعدها تقدم مدير المدرسة أ.د. عبد الله قلي بكلمة ختامية معلنا الاختتام الرسمي للملتقى فاتحا المجال لرئيس اللجنة العلمية لتوزيع الشهادات على الأساتذة المشاركين بمداخلات، لتغلق قاعة المحاضرات مع بقاء

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيزبن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0542111874 **الشيخ محمد علي بوروبية** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

أهي محاكمة للخليفة أم للنظام أم للمجتمع؟

تابعت بعض مشاهد محاكمة الخليفة، كما قرأت بعض ما نقل زملاء مهنة المتاعب، من أقوال وشهادات، ولم أفهم شيئا، وإنما شعرت أنني تابعت مسلسلا بوليسيا، فيه من الطرائف والإثارة ما في الأفلام تماما، ولكنني شعرت أيضا أنني أمام مجتمع يحاكم أبناءه، ونظام يحاكم نفسه بتجريم رجاله ومؤسساته، حيث كان المتهمون والشهود والضحايا من جميع فئات المجتمع ومسؤولي مؤسسات الدولة، من الشعبي البسيط إلى الوزير، ورجل الأمن، ورجل الأعمال، ومديري المؤسسات، الجميع إما ضحية أو متهم أو شاهد...، وعندما تكون قضية بهذا الحجم، المتهم فيها واحد يسمى «عبد المومن خليفة»، جر معه مئات من الجزائريين شركاء له في التهمة، أو ضحايا له، ومن كل شرائح المجتمع وفي جميع مواقع المسؤولية معنى ذلك أن هذه المحاكمة هي محاكمة للنظام الاجتماعي والسياسي للبلاد وليست محاكمة لمجرد شخص أجرم يحقق في حجم جريمته.

قانون مغربي لتنظيم التأمين الإسلامي

يذكر أن مجلس الوزراء المغربي تبنى الأسبوع الماضي مشروعا للتأمين الإسلامي وهو مشروع تكافلي اجتماعي يحقق التضامن الاجتماعي ويدخل هذا القانون في إطار فكرة التمويل الاسلامي للحاجات الاجتماعية، لا سيما ان المغرب كانت له سابقة أن أنشأ رقابة شرعية لهذا لمثل هذا الأمر وما يماثله، وربما سيذهب بعيدا في الموضوع، ويكون له السبق في المنطقة المغاربية وفي شمال إفريقيا في نقل تجربة الصيرفة الإسلامية التي خاضتها القارة الآسيوية ونجحت فيها.

اعتراف الفاتيكان بدولة فلسطين، هل يغير شيئا

اعترف الفاتيكان رسمياً بدولة فلسطين وفقاً لمعاهدة جديدة وُضعت صيغتها النهائية يوم الأربعاء الماضي، ولكنها تحتاج إلى توقيع، ويقضي هذا الاعتراف بأن يحول «الكرسي الرسولي» علاقاته الديبلوماسية من «منظمة التحرير الفلسطينية» إلى دولة فلسطين. هذا وقد رحب الفاتيكان سنة 2012 بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة القاضي بالاعتراف بدولة فلسطينية، لكن هذه المعاهدة تُعَدّ الوثيقة القانونية الأولى التي تباحث فيها «الكرسي الرسولي» والدولة الفلسطينية، وهي تشكّل اعترافاً ديبلوماسياً رسمياً.

لكن السؤال المطروح هو ماذا يفيد اعتراف الفاتيكان بدولة فلسطين؟ وهل يغير من الأمر شيء في القضية الفلسطينية؟ لا سيما أن الفاتيكان نفسه ليس بمنأى عن التحكم اليهودي في قضاياه وقراراته، ولا يمكن نسيان تبرئة اليهود من دم المسيح وهو من صميم العقيدة النصرانية، ومع ذلك فقد تنازل عنها الفاتيكان قبل سنوات..

ظاهـرة غير فلكية

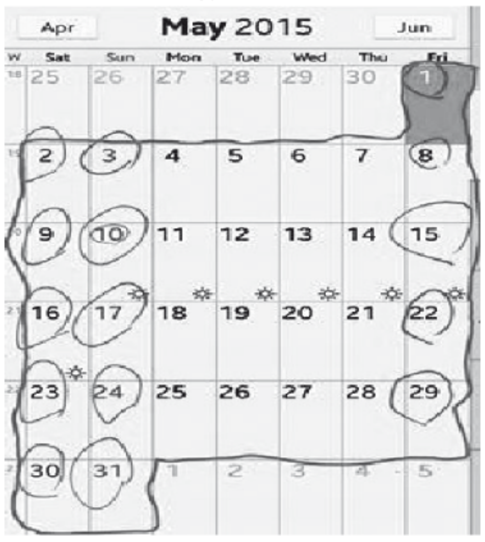

W	Sat	Sun	Mon	Tue	Wed	Thu	Fri
18	25	26	27	28	29	30	1
19	2	3	4	5	6	7	8
20	9	10	11	12	13	14	15
21	16	17	18	19	20	21	22
22	23	24	25	26	27	28	29
23	30	31	1	2	3	4	5

يشهد شهر ماي لهذا العام 2015، ظاهرة مثيرة، تتعلق بقانون خاص بالتقويم الميلادي، يتكرر كل 823 سنة، ويسمى عند الصينيين بـ»الجيوب الفضية»، حيث يكون في هذا الشهر خمسة أيام جمعة، وخمسة أيام سبت، وخمسة أيام أحد، فيأتي يوم الجمعة في شهر ماي الجاري، في الأيام 1، 8، 15، 22، 29، ويوم السبت في الأيام 2، 9، 16،23، 30، ويوم الأحد في الأيام 3، 10، 17، 24؛ 31، والملفت في هذه الأيام الثلاثة هي أيام لها قداسة في الديانات الثلاثة، الجمعة عند المسلمين والسبت عند اليهود والأحد عند النصارى، ومن ثم فإن إجازات القوم تكون خلال هذا الشعر 10 أيام بدل 8 أيام.

افتخر بنبيك

التقطت هذه اللوحة من إحدى صفحات الفايسبوك، لإعادة نشرها هنا في عين البصائر، افتخارا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتذكيرا لإخواننا بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

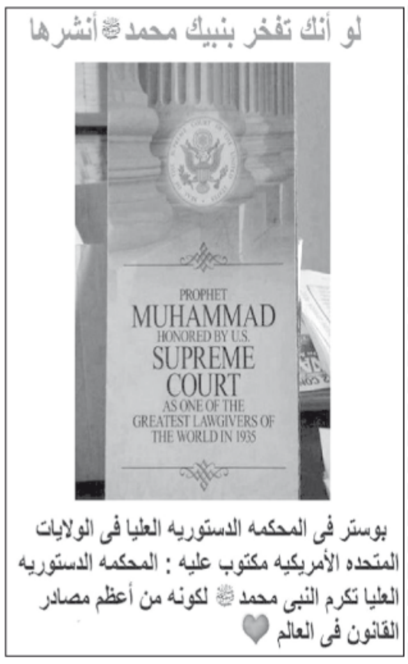

لو أنك تفخر بنبيك محمدﷺ أنشرها

PROPHET
MUHAMMAD
HONORED BY U.S.
SUPREME
COURT
AS ONE OF THE
GREATEST LAWGIVERS OF
THE WORLD IN 1935

بوستر فى المحكمه الدستوريه العليا فى الولايات المتحده الأمريكيه مكتوب عليه : المحكمه الدستوريه العليا تكرم النبى محمد ﷺ لكونه من أعظم مصادر القانون فى العالم 💛

اردوغان يدشن بدء اعمار مسجد ضخم

قام الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ونظيره الألباني بوجار نيشاني اليوم الأربعاء بتدشين بدء اعمار مسجد ضخم في تيرانا بتمويل من الأتراك.

ويقام المسجد الذي ستبلغ كلفته نحو 30 مليون يورو وسيكون جاهزا بعد عامين مبدئيا على ارض مساحتها 20 الف متر مربع، وسيتسع لحوالى 4500 من المصلين.

ماذا يعني تدشين مسجد في دولة أجنبية في العلاقات الدولية؟ وماذا يساوي مسجد في التعهامل الاقتصادي الدولي؟ بل ما دخل رئيس دولة في مرفق داخلي لا علاقة له بالعلاقات الدولية وإنما هو معبد خاص ببعض أهل البلد.

هنا يمكن استدعاء الثقافة لفهم الأبعاد الحقيقية للعلاقات الإنسانية، ذلك ان هذا المسجد الضخم يعبر عن مستوى العلاقات بين البدين وعمقها التاريخي والاستراتيجي، حيث أن علاقة تركيا بألبانيا علاقة متينى ولها أثرها في «الصراع الأوروآسيوي»، وتركيا كما لألبانيا مستوى من التأثير والتأثر ما ينعكس عليهما معا.

في حفل أقيم تحت قبّة بيت الشّعب

البرلمان البرازيلي يُكرِّم الإسلام والمسلمين

تجمّع عدد كبير من أبناء الجالية المسلمة، وسفراء الدول العربية والإسلامية، ونواب البرلمان البرازيلي في قاعة الشّرف "أولسيوس غومارايس" ببرلمان البرازيل تلبية لدعوة رئيسه "إدواردو كونا" لعقد جلسة خاصة لتكريم الدّين الإسلامي والجالية المسلمة في البرازيل تحت قبّة البرلمان، وقد كان هذا التكريم للدّين الإسلامي والجالية المسلمة في البرازيل، استجابة لمشروع قانون "يوم تكريم الدّين الإسلامي"، الّذي تمّ إقراره من قبل برلمان ولاية ساو باولو.

تعزية

في السابع ماي 2015 انتقلت الى رحمة الله تعالى **السيدة بن عزوز شريفة** والدة أخينا قدور ميدون رئيس المكتب الولائي بعين تموشنت، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الأستاذ عبد الرزاق قسوم والأستاذ الزبير طوالبي باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأخينا بخالص العزاء والدعاء للأم الكريمة أن يتقبلها الله بقبول حسن ويسكنها الفردوس.

إِنّا للهِ وَإِنّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

تعزية

توفي يوم الثلاثاء 12 ماي 2015 الأستاذ **عمار بلخيري** عضو شعبة جمعية العلماء لولاية خنشلة إثر حادث مرور، وبهذه المناسبة الاليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس المعية وأعضاء المكتب الوطني، بأحر التعازي لعائلة الفقيد، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته وان يرزقه جنَّة الرضوان.

إِنّا للهِ وَإِنّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

دعاء العدد
رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ
وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ

البصائر
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الاثنين 29 رجب 05 شعبان 1436 هـ /18 - 24 ماي 2015 العدد: 756 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

صمود وراء القضبان..!

أ. كمال أبو سنة

تابعتُ باستغراب المحاكمة الهزلية التي انتهت بتحويل ملف الدكتور محمد مرسي، الرئيس الشرعي لمصر، وأصحابه من رافضي الانقلاب، ومن كبار قادة جماعة الإخوان المسلمين، وهم أكثر من مائة شخص، إلى مفتي الجمهورية المصرية لإقرار الحكم بالإعدام عليهم في القضيتين المعروفتين إعلاميا بالهروب من سجن وادي النطرون، والتخابر مع حركة المقاومة الإسلامية «حماس»...!

وباعتراف خبراء القانون الكبار من المتابعين لمجريات المحاكمات في مصر فإن هذه المحاكمة الهزلية المتعلقة بالقضيتين هي محاكمة سياسية ثأرية لثورة 25 يناير التي أسقطت عرش حسني مبارك الذي برأه القضاء الانقلابي هو ومن معه من المسؤولين الكبار في مصر الذين عاثوا فيها فسادا، وطغوا فيها سنين عددا...

ولعل ما يلفت الانتباه ويزيد العقل حيرة، والقلب كمدا، هو حشر اسم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في قضيتي الهروب من سجن وادي النطرون، والتخابر مع حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وتحويل ملفه إلى المفتي لإقرار الحكم بالإعدام عليه، ولم يشهد القضاء المصري، الذي كان يوصف بالشامخ، سقوطا حرا في تاريخه مثل هذا السقوط بعد الانقلاب العسكري، الذي عاشته مصر، على أول تجربة ديمقراطية أفرزت انتخاباتها النظيفة لأول مرة رئيسا شرعيا اختارته الأغلبية من الشعب المصري..!

إن الحكم على أحد الشهداء الفلسطينيين بالإعدام في هذه القضية المضحكة أكبر دليل على أن قضاء مصر يرفع سيفه بغير علم، وبتوجيه وقرار من حكام الانقلاب لقطع كل رأس شامخ يرفض «الجبرية» ولا يرضى أن ينحني لها، والشيخ يوسف القرضاوي واحد من هذه الرؤوس الشامخة التي لم تقبل في حياتها أن تركع وتسجد إلا لله رب العالمين...!

إن هذه الأحكام الجائرة التي مست الدكتور مرسي، أول رئيس منتخب في مصر، وأصحابه من رافضي الانقلاب، ومعهم فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي هي نياشين تعلق على صدورهم، وهم بهذا قد انضموا إلى سلسلة الرجال الذهبية في التاريخ الإسلامي المجيد الذي روى لنا سيرهم وبطولاتهم ومواقفهم فصدقوا ما عاهدوا الله عليه فلم يقبلوا الدنية في دينهم، وما هادنوا باطلا أراد أن يعلو على الحق..!

إن الأيام دول، والمستقبل يعلمه الله ويده عاملة فيه، وهو قادر على تغيير الموازين ليصبح الباطل في قفص الاتهام، والحق قاعدا على كرسي العدالة ليحكم حكمه العادل...وإني لأراه قريبا إن شاء الله..!

كلمة حق

من نصوص ابن باديس

أ.د. عمــار طالبــي

بمناسبة ذكرى الشيخين ابن باديس والإبراهيمي أردت أن أنشر بعض النصوص والرسائل التي لا تعرف غالبا، منها ما كتبه لأحد تلامذته وهو الشيخ العلامة النحوي اللغوي الأديب عبد السلام السلطاني الأوراسي (ت1958) عند صدور كتابه في شرح شواهد الأشموني فقرضه ابن باديس، وهذا نص الشيخ عبد السلام الذي قدم به تقريض ابن باديس ونص تقريض شيخنا الجليل:

تقاريض

قد وافتنا تقاريض من بعض السادة أهل العلم. وإنا مثبتون هاهنا تقريضا نثريا لفضيلة شيخنا الأستاذ العلامة المصلح سيدي عبد الحميد بن باديس. كان الله لنا وله. يوم لا وزر.

قال الأستاذ باديس:

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صلّ على محمد وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

فقد ناولني العالم الفاضل المشارك المحقق الأخ في الله تعالى الشيخ سيدي عبد السلام السلطاني. أدام الله النفع به. كتابه الذي أسماه: «فتح المالك في شرح شواهد منهج السالك. على ألفية ابن مالك» فوجدته كتابا جمع فأوعى. واستكمل الحسن مادة ووضعا. نقل فيه معاني المفردات اللغوية من أمهاتها. وأعرب الشواهد بما اتفق واختلف من الأعاريب بعزوها وتعليلاتها. وفسرها تفسير علم وذوق. وساق معها سوابقها ولواحقها. لزيادة إيضاحها. وتكميل إفصاحها أجمل سوق. ونقل عليها من كلام الأئمة. بتحرير وأمانة. وعرض ما نقل على محكّ التحقيق. وحكم برهانه. سالكا في بحثه ومناقشته مسلك الإنصاف والنظر السديد. متنكّبا في نظره واستنباطه طريقة الجمود والتقليد. فجاء الكتاب بذلك حجة في العربية. ومثالا يحتذى في طريقة البحث والتأليف والاستقلالية. قد استوفى المقصود من شرح الشواهد. وجمع من اللغة والنحو والصرف والأدب شتى الأصول. وجمّ الفوائد. يجمع قارؤه من لغة العرب بين العلم والتطبيق. ويسلك بذلك لتحصيل الملكة اللسانية والقلمية أقوم طريق. فجزى الله تعالى هذا الأخ المؤلف أحسن الجزاء على خدمته لغة القرآن الكريم. وتسهيله هذا الطريق السّوي من طرق التعلم والتعليم. بمنه وكرمه. آمين.

قاله وكتبه عبد الحميد بن باديس لطف الله به.

تحريرا بقسنطينة. صبيحة الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة المحمدية.

درس عبد السلام السلطاني على الشيخ عبد الحميد مدة أربع سنوات. ثم انتقل إلى الزيتونة. ودرس على شيوخ أعلام منهم الشيخ الطاهر بن عاشور الذي أجاز هو وزملاؤه من أعضاء النظارة العلمية بالجامع الأعظم طبع كتابه المشار إليه.

وهذه رسالة أخرى كتبها إلى الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر في 16 ربيع الثاني سنة 1356هـ (25 يونيو1937).

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم.

إلى جناب صاحب الفضيلة مولانا الأستاذ الأكبر. شيخ الجامع الأزهر. الأستاذ الإمام مصطفى المراغي أدامه الله للمسلمين ركنا ركينا. ولتراث المسلمين حافظا أمينا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد: فإن الخلافة الإسلامية العلمية عرشها اليوم وقبل اليوم هو الأزهر. وفضيلتكم بحق تبوّئكم هذا العرش الربّاني. وخليفة المسلمين العلمي. ولو أن المسلمين -وهم كلهم يعترفون بهذا- أبرزوها إلى حيّز العمل والتنفيذ. لاستردوا أعظم ما هم بأشد الحاجة إليه من معاني الخلافة. وأحسب أن من أحسن الوسائل لإبراز هذا المعنى. هو تحقيق اتصال الأزهر بالأمم الإسلامية. من أقطار الأرض بالمتفقدين يرسلهم إليها. وبالبعثات العلمية ترسلها إليه. ومن فضل الله أن هذا قد شرع فيه فعلا. في بعض الأقطار كالهند. ونرجو أن يتم في بقيتها.

ولما كانت جمعيتنا قد أخذت على نفسها خدمة المسلمين الجزائريين في دائرة العلم والدين. ورأت أن من واجبها أن تسعى في إيفاد بعثة لكرع العلم من مناهل الأزهر الشريف.

ومما يسهل عليها ذلك أن تعرف أن الأزهر يأوي تلك البعثة مثل البعثات الإسلامية الأخرى. فلهذا أتقدم باسم الجمعية لفضيلتكم ملتمسا إبداء رأيكم السديد. ونصحكم الأبوي. وإني في انتظار التشرّف بجوابكم الكريم أدامكم الله للإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله.

من عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية.

قد سبق لي أن نشرت صورة هذه الرسالة في عدد سابق من البصائر. أما هذا فنصها مكتوبا لعدم وضوح الصورة.

مع رئيس التحرير

raistahrir@gmail.com

نحن و التاريخ

أعاب بعض الإخوان على ملتقى الشيخين. انه أوغل في التاريخ. وفي التركيز على الشيخين كتاريخ يروى. على اعتبار أن حاجة الجمعية وشبابها اليوم هي معرفة الواقع والتطلع إلى المستقبل أكثر من حاجتهم للماضي. وأنا بقدر ما أتفهم هذه العواطف الطيبة. أعيب على هؤلاء الإخوان. عدم تقديرهم للتاريخ ومكانته في صياغة المنظومة المعرفية لأي مجتمع.

ورغم أني لا أسلم بكل ما قيل؛ لأن ما طرح في المحاضرات لم يقف عند التاريخ. وإنما أحاط ببعض جوانب ومواطن نجاح تجربة الشيخين في جملة من الأمور. في التربية والسياسة والتصوف والتعليم..إلخ.

وعلى فرض أن الاهتمام كان حقيقة بالتركيز على التاريخ. فما العيب في ذلك ما دمنا لم نستوعب تلك التجربة بتمامها وكمالها؟ أليس التاريخ مصدرا للمعرفة الإنسانية؟ ثمَّ إذا كنا نعيب على من يركز على التاريخ. أليس من الأجدى أن نتساءل ما إذا استفدنا من ذلك التاريخ أم لا؟ وما المقدار الذي استفدناه إن كنا قد استفدنا؟ أم أن تجاوز الأوضاع يكون بقرار... نقرر تجاوز مرحلة تاريخية معينة فنتجاوزها.. وإذا كنا بهذا المستوى من السطحية يؤسفني أن أقول إننا في مستوى «أ ب ج د» سنن الله في الخلق. ومن كان في هذا المستوى فالأحرى به والأجدر أن يتعلم موقع التاريخ في منظومة البشر العلمية والعملية.

إنَّ قانون الله وسننه في الوجود هي (قل انظروا كيف بدأ الخلق؟). كيف نشأت الفكرة. ثم كيف سارت؟ وما العوائق التي اعترضتها؟ وكيف تم التغلب عليها أو غلبتهم؟ كيف كان تقييم التجربة عند أصحابها؟ ما إضافاتهم فيما قاموا به. ..ثم بعد ذلك يتقرر مبدأ الإضافة وإدراك الحاجة إليها (ويزيد في الخلق ما يشاء).

فعندما أراد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يبين لنا موقع رسالته في التجربة النبوية التي لم تبدأ معه عليه الصلاة والسلام. استدعى لنا التاريخ فقال «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل بنيان... لم يبق منه إلا موضع لبنة. انا هو اللبنة وانا خاتم النبيين». وعندما أراد التنبيه إلى الإضافة وإمكانيتها والحاجة إليها. استدعى لنا التاريخ أيضا وقال: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع». ولكن الفرق بين الحالتين. أن الحالة الأولى تعبر عن كيفية بناء التجربة بأجزائها. أما الحالة الثانية فتعبر عن أهمية نقل التاريخ إلى الأجيال واستيعابه في صناعة المستقبل. وما بين الحالتين اللتين أرشدنا إليهما الرسول صلى الله عليه وسلم. هي التجربة النبوية بكلمها. في مدة ربع قرن.

إن الانطلاق من واقع لم يهضم الماضي بعد. ويريد أن يضيف ويجدد ويعيش واقعه بمبادئه وغاياته. فذلك عبث بالتاريخ وبالواقع معا. وقوم هذا شأنهم لا تقوم لهم قائمة.

إننا نتكلم عن تجربة جمعية العلماء الميلمين الجزائريين. ومنها تجربة الشيخين. رحمهما الله. وأنا أجزم بأننا لم نستوعب بعد تلك التجربة بمبادئها ووسائلها وغاياتها. بدليل أن بعض إخواننا لا يذكرون من هذه التجربة إلا ما استوعبوا منها. فمنا من استوعب موقفها من الطرقية. ومن استوعب قوة النضال السياسي وعلاقته بالحركة الوطنية. ومنا من لم يعرف للجمعية فضل غير الحفاظ على اللغة العربية. ومنا من لا يستحضر من التجربة إلا التركيز على العنوان الإسلامي الذي رفعه رجال الجمعية. في حين أن التجربة التي خاضها الشيخان وأخوانهما. كانت تجربة شاملة ذات بعض حضاري عام. انطلقت من قراءة للتاريخ وللمجتمع الجزائري وتجربته الجهادية وللواقع التاريخ العام. بحيث خرجت التجربة بمنظومة إصلاحية متكاملة مبناها على «فكرة صحيحة ولو بعلم قليل». وانطلقت من واقع حضاري للأمة استجابة لمرحلة تاريخية. تشق طريقها في الواقع كما يشق المحراث طريقة في الأرض.

فهل نحن الآن نقرأ تجربة الجمعية بهذه الطريقة حتى نستوعب منهم ما استوعبوا هم واقع غيرهم من أسلافهم؟

إنَّ جمعية العلماء ولدت على أنقاض تجربة جهادية مريرة. ما أظن القوم يومها تجاهلوا تلك التجربة ولم يقفوا عندها مليا.. كما لا أظنهم توقفوا عند واقعهم المقطوع عن الماضي القريب والبعيد.. وإنما بتتبعي للمنهجية التي انتهجوها. لاحظت أنهم استوعبوا الواقع بدقة وخرجوا بخلاصات مكنتهم من الانطلاق بمشروع لا نزال نعيش بركاته إلى اليوم.

وعليه فإن الذي يدعو إلى تجاوز التاريخ. ينبغي أن يعلم أن التاريخ لا يتجاوز وإنما يستوعب. وعندما يستوعب تكون الإضافة والتجديد والتحديث. وذلك يحدث تلقائيا وليس بالصناعة والتصنع.. فلو قال أحدنا مثلا لا حاجة لنا في التاريخ لأننا أبناء اليوم فإن التاريخ لا يعبأ به؛ لأنه أراد حرق مرحلة بالقفز عليها. أو تجاهل فرصة منحت له. ومن ثم لا مستقبل له إلا في كبوات يستنسخ بعضها البعض.

raistahrir@gmail.com